

تحت الحصار والدمار

معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان

(الجزء الرابع)

كلوڤيس الشويفاتي

تحت الحصار والدمار

معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان

(الجزء الرابع)

كلوفيس الشويفاتي

هاتف: ٠٣/٤٨٣٣٤١ - ٠٩/٤٧٨١٦١

بريد الكتروني: clovischoueifaty@hotmail.com

سوفتغراف - جبيل - ٠٩/٥٤٨٠٠١

■ «خبّأت لي العاصمة اللبنانية تجربة لا تصدّق... المطاعم والحانات مكتظّة بالرواد، والناس يسيرون على الأرصفة تحت الأضواء... أبواق سيارات وزحمة سير. ولا يطالعك في كلّ هذا أي مؤشّر حرب. فقلت لبشير: كنت أعتقد أنني سأرى رجالاً يتحرّقون للقتال من أجل بلادهم. ولكن أنظر من حولك! فلا من يُسجّل في مكاتب التجنيد، ولا من يملأ أكياس الرمل... كان هذا مثيرًا للقلق».

(أريل شارون)

■ «أعطيتمونا عشر دبابات «ت ٥٤» و٦ دبابات «شيرمن» من الحرب العالمية الثانية... أعطوني ربع السلاح الذي بحوزتكم وسأحرّر لبنان في خلال يومين...»

(بشير الجميّل لرفاييل إيتان)

■ «هناك عشرون ألف فلسطيني مسلّح. وجودهم سيزرع عدم الإستقرار في سوريا. وإذا عمدنا إلى ضبطهم، سيطلع صراخ العرب، إذا لم نضبطهم فسيكونون عامل عدم إستقرار عندنا. إن أقصى ما نستطيع أن نفعله هو أن نستقبل ياسر عرفات والقادة السياسيين، وحدهم لا غير...».

(عبد الحليم خدّام)

■ «إيران لا تستطيع التحرّك بفاعلية في اتجاه القدس من دون المرور بالعراق وإزاحة حزب البعث الكافر عن السلطة... إنني أنصح القادة الفلسطينيين بوقف المفاوضات والإعتماد فقط على اللّه وعلى الشعب الفلسطيني...».

(الإمام الخميني)

■ «نحن أحرار في أن نقول ما نشاء أو نُخفي ما نشاء. لا يحقّ لأحد أن يُملي علينا ما يجب أن نفعل. كان عليك أن توقف رسالة بيغن... نحن لا نقبل بإعطائنا دروسًا في القومية وفي الوطنية من جانب أحد، بل يمكننا حتى أن نعلّم بيغن ذلك. ليس في وسع أحد أن يتّهمنا بأننا لم نفعل شيئًا، لم نسفك دمنا أو نقدّم تضحيات».

(بشير الجميّل لموشي أرينز)

■ «أصدرت أخيرًا أمرًا في ١٢ آب يقضي بإخضاع مواقع المنظمة لقصف جوي مكثّف. فأثارت هذه الغارات الجويّة الرئيس ريغن الذي اتصل غاضبًا برئيس الوزراء بيغن.

كان نهارٌ ساد فيه التوتر والغضب ضدّي ولكني نفّذت ما رأيته ضروريًا لإنهاء حالة الحصار هذه التي استمرّت منذ ٢٥ حزيران من دون جدوى».

(أرييل شارون)

■ «لماذا تريدون التسبّب بقتلنا؟ لماذا تريدون تدمير المدينة؟ إكتفوا بالثمن الذي دفعه لبنان حتى الآن. فكّروا كيف ستتابعون قضيَّتكم، ونحن معكم».

(تقي الدين الصلح لياسر عرفات)

■ «يا أخ عرفات، أنت سلّمتني كتابًا أنت كتبته، وأنا أسلّمك كتاب ربّ العالمين. وعهدي شرفًا وطنيًا أن أرعى الفلسطينيين الباقين كما أرعى اللبنانيين».

(شفيق الوزّان)

مقدّمة

منتصف حزيران ١٩٨٢، حاصرت إسرائيل أوّل عاصمة عربية وزنّرتها بالمتاريس والدبابات، وقصفتها بوتيرة تدميرية من البرّ والجوّ والبحر، متحجّجةً باستخدام منظمة التحرير الفلسطينية المدنيين كدروعٍ بشريّة وإستعمال منازلهم معاقل للقتال، فصوّبت نيرانها بشكل هستيري على كل الأبنية والبنى التحتية التي يمكن أن يستعملها المقاتلون أو المخرّبون بحسب تعبير الإسرائيليين. لم تُعدم إسرائيل وسيلة من أجل إخضاع المدينة وإجبار مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية وقياداتهم على المغادرة، حتى أنها إستعملت في هجومها على بيروت أسلحة محرّمة دوليًا بدءًا من القنابل العنقودية والفسفورية مرورًا بالنابالم وألعاب الأطفال المفخخة، وإنتهاءً بقنابل بخار الوقود، فقتل وجرح الآلاف، فيما بلغ عدد النازحين عن بيروت نحو نصف مليون شخص. إستمر حصار المدينة ٧٦ يومًا، منعت إسرائيل في خلالها المعونات الدولية والإنسانية وقطعت الماء والكهرباء ولوّثت الهواء الذي تحوّل غبارًا ودخانًا ونار.

في المقابل، لم تَرحم منظّمة التحرير الفلسطينية العاصمة التي استضافتها لسنوات طويلة فحوّلتها معقلاً لقضيتها مستبيحةً كلّ ما فيها لخدمة هذه القضية التي لا جدال في أحقيّتها، ولم تكترث لحجم الدمار الهائل الذي دفعته بيروت وحدها من بين كل مدن المنطقة ولم يراعِ رئيس المنظمة ياسر عرفات والقيادي الفلسطيني جورج حبش شعور أهل بيروت الذين كانوا يفقدون أرواحهم وأرزاقهم وبنيتهم التحتية عندما هدّد الأول بتدمير العاصمة عبر تفجير ٣٠٠ مخزن ذخيرة إذا هاجمها الجيش الإسرائيلي، وتوعّد الثاني بجعلها «ستالنغراد» ثانية. فالصراع الذي طوى أجيالاً ولم ينتهِ بعد كان أغلى من كل شيء بالنسبة لمنظمة التحرير. وما بين إصرار شارون على تدمير بيروت لإخراج الفلسطينيين وتمسّك منظمة التحرير بالبقاء، دفع أهل المدينة والمواطنون اللبنانيون الفاتورة الباهظة صابرين على جَور الدهر والقهر.

لم يحرّك العرب ساكنًا مُكتفين ببيانات الشجب والإستنكار والمساعي الدبلوماسية الحميدة لإقناع المقاتلين الفلسطينيين بالمغادرة، ولكن من دون إستعداد أي دولة لإستقبالهم... غابت

شعارات الصمود والتصدّي وأضحت الدعوات الى مواجهة إسرائيل كلامًا من دون أي ترجمة عملية، فيما كانت الولايات المتّحدة الأميركية ورئيسها رونالد ريغن وإدارته يؤكّدون على حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها، فأجهضوا جميع المبادرات التي قُدّمت لإيقاف القتال قبل تحقيق ما تصبو إليه إسرائيل، لينتهي حصار المدينة بتسوية ثلث مبانيها بالأرض...

حصارٌ ونارٌ ودمار لفَّ «أم الشرائع» ولبنان قبل أن تستفيق المدينة على وجوه جيوش جديدة، وكأنّ قدرها المحتوم العيش دائمًا في ظلّ البنادق وتحت وطأة العنف والدمار والإستهتار... تعيش صراعًا مجنونًا بين الحياة والموت، بين الإعمار والدمار، بين السلام والحرب بين الإستقرار والإنهيار... حتى باتت بيروت مدينة الحياة والموت، تارةً يغتصبها التنين الآتي من البحر أو الجوّ أو البرّ وتارةً أخرى تأكلها أضواء الفرح المجنون.



بيروت تحت الحصار

إنتهت الأيام الأولى لإجتياح العام ١٩٨٢ بخروج الجيش السوري من المعركة وإكتفائه بالدفاع عن تخوم دمشق التي باتت مهدّدة، فيما كانت بيروت تستعد لجولة دامية مدمّرة ولرحلةٍ مع الأحزان والمآسي لن تنتهي لسنواتٍ طويلة...

بريجنيف يهدّد ريغن وريغن يهدّد بيغن


بريجنيف هدّد ريغن بالتدخّل

بعد إخراج طائرات الميغ والسوخوي من المعركة وتدمير منصات الصواريخ السوريَّة في البقاع، دخل السوڤيات على الخطّ بقوة وبعث الرئيس السوفياتي ليونيد بريجنيف إلى الرئيس رونالد ريغان رسالة تُعبّر عن قلقه وتحمل تهديدًا واضحًا حول إمكانية توسّع النزاع نتيجة ما حصل من مواجهات سورية - إسرائيلية... إرتاب ريغن وشعر أن وزير خارجيته ألكسندر هيغ لم يكن يعمل معه بنفس الإتجاه وأنه منحاز لإسرائيل(١)، وأبدى

١- بدأت تظهر تدريجيًا إنقسامات كبيرة في الإدارة الأميركية بين تيار بقيادة «ألكسندر هيغ» و«جين كيركباترك» ينادي باستمرار إسرائيل بعملياتها بغضّ النظر عن المبرّر الأصلي حتى تدمير منظّمة التحرير، وتيار مُنادٍ بكبح جماح إسرائيل بقيادة جورج بوش الأب وجيمس بيكر و وليام كلارك.

إعتقدت إسرائيل أن تيار «ألكسندر هيغ» قادر على الضغط على الرئيس الأمريكي بعدما بدأ هيغ يُخفي رسائل و برقيات حبيب عن الإدارة الأميركية، ما اضطرّ الأخير إلى استعمال خطّ هاتفي آمن للإتصال مباشرة بالبيت الأبيض. وفي النهاية، ومع شعور هيغ بالمحاصرة وانعدام ثقة ريغن به، هدّد شفويًا بالإستقالة التي قبلها الرئيس فورًا وعيَّن جورج شولتز الذي كان يرى أن الغزو الإسرائيلي يُدمّر عملية السلام، وزيرًا للخارجيَّة وبدأ وضع مشروعه لعملية سلام عربي إسرائيلي.


ريغن بعث رسالة تهديد الى بيغن

قلقه لأن العملية الإسرائيلية تخطّت الحدود المرسومة لها، فبعث برسالة الى مناحيم بيغن طلب فيها بإلحاح وقف فوري لإطلاق النار[١] تفاديًا لتوسّع الحرب باشتراك سوريا، وربما بإشتراك السوفيات أيضًا...

وخلال جلسة الحكومة الإسرائيلية صباح ١١ حزيران، حدّد بيغن وقف إطلاق النار بالقول: «إن إسرائيل لم تفاوض أحدًا، لا الأميركيين، ولا السوريين ولا هؤلاء الأوغاد الإرهابيين. سوف يُوقف جيش الدفاع الاسرائيلي ظهرًا كلّ عمل، مع سَرَيان مفعول وقف إطلاق النار من طرف واحد...

١- إنني أشعر ببالغ القلق نتيجة للتقارير الاخيرة عن حدوث زحف إسرائيلي آخر إلى وسط لبنان، وتصاعد العنف بين إسرائيل وسوريا. لقد تجاوزت قواتكم الكثير من الأهداف التي ابلغتمونا بها. وقد تكون المزايا التعبوية ظاهرة ولكن الحاجة الأكثر أهمية هي تفادي نشوب حرب أوسع باشتراك سوريا، وربما باشتراك السوفيات أيضًا. وقد تلقيت اليوم رسالة من بريجنيف يُعرب فيها عن بالغ القلق من أن وضعًا خطيرًا جدًا قد ينشأ، وأنه قد يخلق إمكانية تفجّر أعمال عسكرية أوسع نطاقًا. وبطبيعة الحال، فانني لم أقبل معظم النقاط التي وردت في رسالته، إلا أن خطر حدوث تصاعد آخر لا يزال قائمًا، ولقد أصبح واضحًا الآن أنه حدث تصاعد في أعمال العنف بين سوريا وإسرائيل. وإنني أدعوك الآن لأن تقبل وقف إطلاق النار الساعة السادسة صباحًا يوم الخميس ١٠ يونيو حزيران ١٩٨٢. وأناشدك أن توصي حكومتك بقبول اقتراحي. مناحيم، إن رفض إسرائيل قبول وقف اطلاق النار سيزيد بدرجة أكبر من التهديد الخطير الذي يتعرّض له السلام العالمي، وسوف يخلق توترًا شديدًا في علاقاتنا.

فإذا أطلق الإرهابيون أو السوريون النار على الجيش الإسرائيلي، سنسحقهم». وأبلغ بيغن الوزراء أنه التقى قبل ساعات فيليب حبيب ليُعلمه «بأننا على وشك إعلان وقف إطلاق النار، وسينقل حبيب فورًا الى الرئيس الأسد هذه الرسالة التي تحذّره أيضًا من إدخال المزيد من صواريخ أرض - جوّ وتُنذره بأنّ جيشه سوف يتحمّل كامل المسؤولية إذا ما هاجمنا».

هيغ إتّفق مع بيغن على إستمرار الحرب وأخفى تقارير عن رئيسه

وبالفعل وافقت إسرائيل على قرار وقف إطلاق النار، وورد في نصّ قرار الحكومة: «حقّق الجيش المهمّة التي كُلّف بها... وسيُوقف إطلاق النار على كافّة الجبهات، إلا إذا تعرّض للنيران». وبالفعل بدأ، بعد ستة أيام على بدء الإجتياح تنفيذ وقف إطلاق النار بين الإسرائيليين والسوريين الذين أصبحوا مُنهكين ولكن الحرب بالنسبة إليهم لم تنتهِ بعد.

لكنَّ الإتفاق لم يُنفَّذ إذ نشبت معارك جوّية بين الطائرات السورية والإسرائيلية، وأعلنت إسرائيل عن إسقاط ١٨ طائرة ميغ سورية، فيما أعلنت سوريا عن تدمير ٣ طائرات إسرائيلية فوق منطقة المصنع، وطائرة استطلاع فوق دمشق. كما كثّف الطيران الإسرائيلي غاراته على مختلف مواقع الفلسطينيين والقوات المشتركة، وشاركت بوارجه الحربيَّة في ذلك، وأغار على مرتفعات ضهر القضيب في بشرّي ومرتفعات صنّين والغرفة الفرنسيَّة ومواقع القوّات المشتركة في ضهور العبادية وضهر البيدر وساحة عاليه وطريق عاريا ومنطقة قبر شمون وشملان وعبيه وسوق الغرب وتلال عرمون وخلده والشويفات وعلى محيط مطار بيروت، ودُمّرت بنايتان في منطقة النويري ذات الكثافة السُكّانيّة ما أدّى الى سقوط ٤٠ قتيلاً تحت الأنقاض.

خلدة مفتاح بيروت

أثار وصول الإسرائيليين إلى خلدة[١] قلقًا في بيروت، لأن السيطرة على هذه المنطقة وعلى مثلّث خلدة تعني التحكّم بصلة الوصل بين بيروت والجنوب ومناطق الجبل وإحكام الحصار التّام على العاصمة... فمثلّث خلدة هو مفترق طرق على المدخل الجنوبي للعاصمة، حيث يبدأ بطريق بيروت - صيدا - صور الى الجنوب ومنه يتفرَّع طريق جبلي[٢] يتَّجه شرقًا الى بلدة عاليه على طريق بيروت- دمشق. ومع تقدّم القوات الإسرائيلية نحو خلدة، لم يعد هناك أي طريق يُوصل الى الجبل أو الى مدينة عاليه سوى هذا الطريق الجبلي الضيق.

بعد معارك الدامور، عزَّز الفلسطينيون قوّاتهم في مثلّث خلده، وقام المسؤول الفلسطيني محمود الناطور (أبو الطيب) بوضع دفاع مضاد للدروع ذات كفاءة عالية لإيقاع أكبر الخسائر في صفوف الاسرائيليين، ووُزّعت المجموعات الفلسطينية في خلدة على الشكل التالي:

- سرية أولى مشاة مجهّزة بـ ٢٠ قاذف «آر بي جي» ،٢٠ رشاش «دكتريوف»،٤٠ كلاشن مقنبل، ٥ غرينوف معدّل و١٠ كلاشن عادي تحت إمرة قائد محور خلده الملازم أول «محمد الغزاوي». نصبت هذه السرية كمائن على طول طريق الشاطئ ابتدءًا من محطة راديو اورينت - مثلث خلدة - مصنع شمعون- بنايات المهجَّرين - مسبح الفاملي بيتش ولغاية منزل النائب مجيد إرسلان. وكانت مهمّة السرية حماية الشاطئ من الإنزالات البحرية، فاتخذت مواقع محصَّنة، ووُضع مدفع ب ١٠ في آخر مكمن على بناء مسبح الفاميلي بيتش، وكانت التعليمات لهذه السرية تقضي بعدم التدخّل بأي هجوم إلاَّ في حال حصول إنزالات بحرية...

- سرية ثانية بقيادة الملازم أول أبو علي الشورت والملازم أول أبو زياد وكانت مجهَّزة بسيارتَي B.T.R عليهما رشاشَي ١٤,٥ رباعيّ، ومدفع ٧٥ ملم ورشاشات فردية ومتوسطة مع قاذفات آر.بي.جي.

١- خلده منطقة سياحية تكثر فيها الفنادق والشاليهات، وتُعتبر مفتاح بيروت من الجهة الجنوبية، وهي شريط ساحلي ضيّق تحدّها من الشرق سلسلة جبلية منبسطة وهي منطقة حرشية ويُطلق عليها إسم جبال عرمون، ومن الغرب يحيط بها البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب تحدّها منطقة يقطنها أثرياء السنة من اللبنانيين وتُسمى «الدوحة» حيث تكثر فيها القصور الفخمة وبجوارها منطقة الناعمة، ومن الشمال يوجد مطار بيروت الدولي وحي الأوزاعي.

٢- إحتلّ هذا الطريق الجبلي أهمية حيويّة منذ حرب ١٩٧٥-١٩٧٦، بعدما سيطرت قوات الجبهة اللبنانية على مدخل طريق بيروت - دمشق الدولي، فتحوَّل هذا الى طريق رئيسي أمام الذين لم يكن بإمكانهم أمنيًا وسياسيًا العبور على الطريق الدولي.

نصبت هذه السرية كمائن في مدينة الزهراء على الشارع العام بين البنايات والأشجار، وعلى طول الطريق من قصر النائب مجيد إرسلان وصولاً الى فندق لبانون بيتش... كما نصبت مدفعًا بالقرب من الرادار السوري فوق تلّة أول منطقة الدوحة والكسارات، وكانت مهمّتها السيطرة على الشاطئ والشارع العام، ونَصبت رشاش ١٤،٥ رباعيّ لإلهاء الطيران الإسرائيلي.

- سرية الميليشيا المسلّحة التي شُكّلت في بنايات المهجّرين من عرب الهيبّي، (وهم من رعاة الماشية) وكانت بقيادة الملازم أوّل محمد الغزاوي وأُوكلت إليها مهمّة حماية البنايات، فزُوّد عناصرها بالقنابل اليدويّة وقاذفات آر.بي.جي.

- مجموعة من عناصر جيش لبنان العربي تمركزت بين فندق الكورال بيتش حتى محطة الإرسال أورينت، كما تمركزت مجموعات من حركة أمل على طول الطريق الممتدّ من الأوزاعي حتى مدينة الزهراء بالإضافة الى قوات أخرى من جميع فصائل القوات المشتركة.



الجنرالات موشى ليفي، أوري أور وعاموس يارون يتصفّحون خريطة عسكريَّة خلال معارك خلدة

حصلت كل هذه الإستعدادات أثناء إحتدام المعركة في الدامور والناعمة. وخلال حصار خلدة ومعاركها، كانت الامدادات ما تزال تصل الى بيروت التي استقبلت عبر خلدة كتيبة فلسطينية من منطقة الشمال والبقاع، تمّ تعيين الرائد أبو هيثم مسؤولاً عنها... ووصلت أخبار تسلّل الفلسطينيين من والى بيروت عبر منطقة خلدة الى آرييل شارون، فجنّ جنونه وطلب قطع هذا الشريان بكل الوسائل المتاحة.

على الصعيد الطبّي والإجتماعي، أنشئت في بيروت مستشفيات ميدانيّة تحت الأرض، وفي مواقف السيارات تحت البنايات وفي الملاجئ. وتعطَّل مستشفى البربير الذي أصبح على خطّ تماس، كما قُصف مستشفى المقاصد، ولعبت الهيئات الأهليّة دورًا كبيرًا، إذ حلَّت مكان بعض المستشفيات. وقامت منظمة التحرير قبل إكتمال الحصار بتخزين كميات كبيرة من الوقود والمواد الأوليّة والغذائية تكفيها لمدّة ستة أشهر، كما أقام الفلسطينيون سواتر ترابية حول المخيّمات وفي المواقع الحسّاسة، وحُفرت الخنادق وزُرعت الطرقات الرئيسية التي قد تدخل منها الدبابات بالألغام...



شارون يشرح سير المعارك قبيل تطويق بيروت

الغرق في المثلّث
ساعات تحوّلت أيام موت ونار

حدّد الإسرائيليون لجنودهم ساعات قليلة لاجتياز خلدة والسيطرة على المثلّث وعزل بيروت الغربية تمامًا. بدأ الجيش الاسرائيلي بقصف عنيف من الجوّ والبحر والبرّ، ودمّر عددًا كبيرًا من طرق المواصلات، وعطّل حرّية المناورة من خلال عمليات إنزال جوّي وبحري.

بدأت المواجهات مساء يوم الأربعاء، عندما تقدّمت الساعة الخامسة عصرًا وحدة من اللواء المدرَّع بقيادة العقيد إيلي غيفا وقطعت بسرعة مسافة ٣ كلم من الناعمة إلى خلدة. بدأت الدبابات بالإنعطاف إلى الطريق الرئيسي المؤدي إلى بيروت، واجتازت الطريق الضيّق والمسافة الممتدّة حوالي ٤ كلم من دون أن تُطلق عليها أي طلقة... وقبل أن تصل إلى المنعطف الذي يؤدي إلى الشرق، بدأت حمم اللهب وقذائف الآر.بي.جي ونيران المدافع الرشاشة تنصبّ عليها من الكمائن المنصوبة على مداخل البنايات ونوافذها والأزقة، ولم تتمكّن الآليات الاسرائيلة من الردّ بفعالية بسبب كثافة النيران، فأُعطبت دبابتان مقابل مدينة الزهراء بالقرب من قصر مجيد أرسلان، وبدأ الجنود يطلبون النجدة... وعندما لم تستطع الآليات الإنعطاف يمينًا، بدأت عملية التراجع والإنسحاب، التي

خلاف بين الصاعقة وقوات الـ ١٧ وأمل على الغنيمة

الفلسطينيون توزّعوا بين المنازل ونصبوا كمائن بقاذفات الـ «ب ٧»

دبابة إسرائيلية إحترقت في خلدة

لم تخلو من الكمائن ونيران المدافع والرشاشات التي أرغمت الدبابات على الوقوف في أرض المعركة من دون أي حركة ما أدّى الى إرتباك كبير، اذ سدّت الدبابات المُصابة الطريق ومنعت الأخريات من الإنسحاب... وأصيبت دبابتان مقابل مسبح الفاميلي بيتش، فيما اشتبكت وحدة، كانت في منطقة بنايات المهجرين، مع قوة اسرائيلية قامت بإنزال، فسقط عدد من القتلى والجرحى في صفوف الطرفين...

الدبابات المدمَّرة كانت من طراز ميركافا وباتون، وعندما حاولت ناقلة جند إخلاء الجرحى الإسرائيليين، تمكّن ثلاثة مقاتلين من قتل عناصرها بالرشاشات والقنابل اليدويّة وغنموها وهي صالحة. وفي الوسط تمَّ حصار سرية مشاة وسقط بين جنودها عدد من القتلى والجرحى. عندها تقدَّمت دبابتان من المؤخرة، وأخذتا تُطلقان النار فسقط أيضًا عدد من القتلى والجرحى في صفوف الفلسطينيين قبل أن تُصاب إحدى الدبابتان وتتراجع الأخرى، وبذلك أصبح عدد الدبابات المدمَّرة ست بالإضافة الى ناقلة جند. حينها بدأ الإسرائيليون بالإنسحاب تحت تغطية نيران كثيفة، فتعرّضت دباباتهم المنسحبة لقذائف الآر.بي.جي من مدينة الزهراء، ولقذائف مدفع الـ٧٥ ملم الموجود في تلّة أول الدوحة، فأُعطبت دبابتا باتون أمام بناية المهجرين، فيما كانت راجمات الصواريخ في الأوزاعي مع قوات أجنادين، تقصف القوات المنسحبة نحو الدامور بناءً لإحداثيّات دقيقة...



الطائرات الإسرائيلية كانت تنتقم من بيروت عندما يتمّ صدّ الهجمات في خلدة

خلاف على الغنيمة وبرّي يسحب الفتيل

شكّلت غنيمة آليات إسرائيلية في معركة خلدة إنتصارًا معنويًا للفلسطينيين وللقوّات المشتركة، فكان الإستيلاء على ملالة ام ١١٣ وإدخالها الى بيروت بمثابة فتح، أو إستعادة للقدس.

أبلغ الملازم أول الفلسطيني أبو علي الشورت، أحد القادة الفلسطينيين محمود الناطور (أبو الطيب) بإمكانيَّة تصليح ثلاث دبابات وبجهوزيَّة ناقلة جند للتحرّك... فطلب منه تحريك ناقلة الجند إلى مكتب المنظّمة في الأوزاعي... سُحبت الملالة الإسرائيلية وبداخلها الجنود القتلى وسط تظاهرة لمسلّحين مبتهجين من جميع التنظيمات، وأكثر من عشر سيارات على متنها ثلاثة من عناصر الـ ١٧ الفلسطينيين وعدد مماثل من قوات الصاعقة، وأربعة من حركة أمل. الجميع كان يريد أخذ الناقلة إلى مقرّه... طلب عناصر حركة أمل أن تتوجّه الناقلة إلى مقرّ قيادتهم في برج البراجنة أمام الحسينية، حيث قيادة الحركة وأمينها العام نبيه بري... ويروي محمود الناطور (أبو الطيب) في كتاب زلزال بيروت: «تمَّ التوجّه إلى مقرّ حركة أمل عبر طريق الأوزاعي وطريق مدرسة السواقة، حيث كان نبيه بري وكانت الساعة تشير إلى الثامنة والنصف مساءً. تلقّى بري إتصالاً هاتفيًا من عرفات حجازي مذيع الأخبار في تلفزيون لبنان، للإستفسار عن أسر الناقلة. وهنا أخذ نبيه بري يصوغ بيان الحركة عن معركة خلدة حيث أذيع من التلفزيون اللبناني بنفس الليلة وكان مقتصرًا على حركة أمل...» يضيف الناطور: «أثناء الحديث عن المعركة تجدَّد الخلاف



نبيه برّي حلَّ الخلاف بين المقاتلين

ملالة «M 113» إسرائيلية إستولى عليها المقاتلون في خلدة

L'AVANCE DES ISRAELIENS BLOQUEE A KHALDE

Trois blindés détruits et un quatrième capturé



مواجهات خلدة والإستيلاء على الملالة كما أوردتها جريدة (L'Orient Le Jour) الفرنسية

في الخارج على أخذ الملالة الإسرائيلية، كان المتقاتلون عليها من قوات الـ ١٧ وعناصر أمل وعناصر الصاعقة، طُلب من عناصر قوات الـ ١٧ التوجّه فورًا إلى مواقعهم، إلاَّ أنَّ ضابطًا من الصاعقة هو أحمد الحلاق تشبّث بأخذ الملالة لمدة ٤ ساعات فقط إلى مقرّ قيادته، على أن يُعيدها إلى حركة أمل، بقصد رفع معنويات الناس حسب ادّعائه... فأمر بري بتسليم الملالة لتنظيم الصاعقة على أن يُعيدوها في اليوم نفسه. توجّه أحمد الحلاق بالملالة إلى الأستوديو في صبرا، حيث استُقبل كالفاتحين...».

يتابع الناطور: «بعد ذلك، اتّصل بي عبر الجهاز الملازم أول أبو علي الشورت للإستفسار عن الدبابتين الصالحتين وطلب مني الحضور. ذهبت ووجدت أكثر من ١٠٠ عنصر يتحلّقون حول الدبابتين، ويحاول كل منهم أخذ قطعة منهما ليذهب بها إلى تنظيمه، وكأن تلك المعركة كانت آخر المعارك... فطلبت من الجميع الانصراف إلى مواقعهم، ثمّ وجدت أن عملية إصلاح الدبابتين صعبة، وطلبت من أبو علي أن يفكّك ما يستطيع منهما للتعرّف على أجزائها وأن يقوم بحرقهما بعد ذلك إذا لم يكن من الممكن جرّهما...».


حملوا فوق ظهورهم «المدافع اللعينة ورشاشات خفيفة»

في مستشفى هكرمل المدنيّ في حيفا والذي تمَّ تحويله إلى مستشفى عسكري لاستقبال الجرحى بعد إستحداث مهبطان للمروحيات فيه، أجرى مراسل إذاعة الجيش مقابلة مع الرقيب داني نبوت الذي أُصيب في خلدة أُذيعت في ١١ آب ١٩٨٢، وقال فيها: ... «لقد قاتلت مع العقيد غيفا في مدينة صور... وبعد أن سقطت، أُصدرت إلينا الأوامر بالتحرّك شمالاً. كانت صيدا ما تزال محاصرة بثلاثة ألوية مدرّعة وسط قصف جوّي. تابعنا تقدّمنا شمالاً حتى الدامور ثم خلدة حيث واجهتنا عشرات الكمائن الفلسطينية... كانوا يعدّون لنا إستقبالاً رهيبًا... وقعت معارك طاحنة، لقد كانوا مجانين هؤلاء الذين يقاتلون في تلك المنطقة... كان على كلّ واحد منّا أن يُقاتل فقط لكي يبقى على قيد الحياة... إنها معارك مدمّرة ولم يخرج منها إلاّ الأكثر شجاعة وكفاءة وخبرة. لقد كان القتال يدور من مسافات قريبة جدًا... كنّا قد نجحنا في التقدّم داخل خلدة حوالي ٤٠٠ مترًا، ولكن فجأة حدث ما لم نكن نتوقّعه. لقد اكتشفنا بأن هناك عشرات الفلسطينيين من حَمَلَة ذلك السلاح القذر المضادّ للدبابات «أر بي جي» بيننا... لا أدري من أين جاؤوا... أو أين كانوا يتمترسون ويختبئون... لقد كان حَمَلَة الآر.بي.جي يركضون بين أرتال دباباتنا وهم يُطلقون قذائفهم عليها عن مسافة ٥ أو ٧ أمتار فقط... القتال الذي دار في خلدة كان انتحاريًا حقًا... عشرات الفلسطينيين يحملون فوق ظهورهم تلك المدافع اللعينة ورشاشات خفيفة، بحيث يُطلق أحدهم القذيفة المضادّة للدروع ومن ثمّ يصبّ نيران رشاشه لاصطياد أفراد طواقم الدروع الذين يقفزون من الدبابات والمدرعات المشتعلة..! لقد أحسست بأننا دخلنا منطقة أشبه ما تكون بكتلة من جحيم... بذلك السلاح اللعين دمّروا لنا خلال وقت قصير عددًا من الدبابات والمدرّعات وآليات نصف مجنزرة... لم أكن أسمع سوى أصوات انفجارات هائلة تهزّ المنطقة، وصرخات جنود يبحثون عن ملجأ، أو يسبحون في دمائهم... قُلت لنفسي بأن أحدًا منّا لن يخرج حيًّا من ذلك الجحيم... وكان الأمر يبدو لي كذلك... لن أنسى ما حييت معركة خلدة، ومنظر جثث الجنود المنتشرة فوق تلك الأرض التي كانت تشتعل وتتطاير فوقها الشظايا الحارقة... نحن جنود العقيد غيفا لن ننساه أبدًا، لقد منعوه من إلقاء كلمة فينا، ومنعوه من وداعنا، ومنعوه من مصافحتنا.. يا ليتني تبعته!».

استمرّت معارك خلدة من ٩ حتى ١٣ حزيران ١٩٨٢، تكبَّد الإسرائيليون خلالها خسائر كبيرة ولم يتمكّنوا من إحتلالها بسهولة وذلك لأسباب عدّة منها:

زوال عامل المفاجأة منذ البداية، صمود قوات العقيد عبد الله صيام واستمرارها في ملاحقة الإسرائيليين، الردّ السريع على التجمّعات الإسرائيلية، فعاليّة الكمائن التي وُزّعت في الطريق وعلى



«قذائف الـ ب ٧ أُطلقت على الدبابات عن بعد أمتار قليلة»

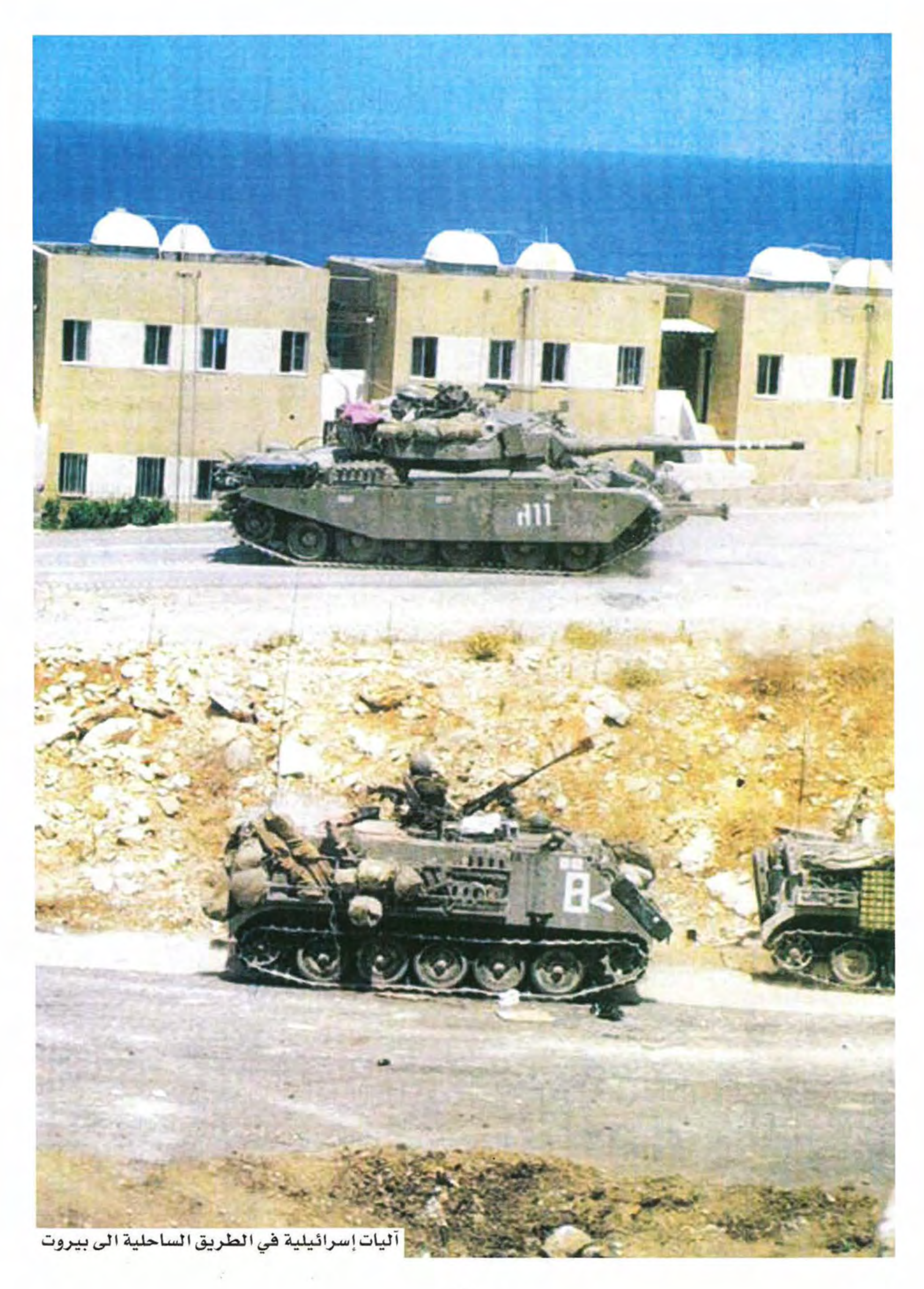
الشاطئ والتلال القريبة، سهولة دعم هذا المحور بالمقاتلين من بيروت بالإضافة الى دور سكان تلك المنطقة وخصوصًا عرب الهيبي ومساهمتهم في القتال. ولم يتمكّن الإسرائيليون من السيطرة عليها إلا بعد مقتل قائد الفلسطينيين عبد الله صيام[1] ومجموعة من رفاقه.

كان عبد الله صيام متوجّهًا بسيارته من بيروت الى خلدة حين أنجزت إسرائيل إلتفافها عبر الجبل، وفي الطريق أجرى اتصالاً لاسلكيًا مع مقاتليه، فالتقطت البوارج الاتصال، وصوّبت صاروخًا نحو سيارته كان كفيلاً بقتل صيام ومن معه... وبالتالي سقوط خلدة.

١- العقيد عبد الله صيام من مواليد قرية الجورة في فلسطين ١٩٣٤، مهندس تخرّج من جامعة القاهرة، عمل كمهندس طيران في القوات العراقية، ثم التحق بصفوف جيش التحرير الفلسطيني كضابط مدفعية... هو رجل قصير ونحيل، يوحي بكل شيء إلا بالقوّة. كُلّف بحماية مثلّث خلدة، مع نحو أربعين مقاتلاً نصفهم من الفلسطينيين ونصفهم من اللبنانيين.



خريطة تظهر تقسيم بيروت بعد سقوط خلدة



آليات إسرائيلية في الطريق الساحلية الى بيروت



رتل ملالات إسرائيلية على طريق خلدة بعد سقوط المثلث

«نظروا إلينا بسخرية وأفرغوا رشاشاتهم... فسبحنا بدمائنا»
عرفات كافأ رقيبًا لقتله أكبر ضابط إسرائيلي

في ١٠ حزيران، خسر الجيش الاسرائيلي في لبنان أحد أفضل ضبّاطه الكبار وأكثرهم خبرة وشجاعة، هو قائد اللواء الشمالي الجنرال الإسرائيلي يكوتئيل آدم وهو كان أرفع ضابط إسرائيلي من حيث الرتبة العسكرية يُقتل في حرب خاضتها إسرائيل منذ قيامها العام ١٩٤٨. نفَّذ العمليّة خمسة مقاتلين من جيش التحرير الفلسطيني كانوا تحت إمرة قائد منطقة الدامور العقيد خالد سلطان... فقد إختبأ هؤلاء في أحد الأقبية بعد سيطرة الاسرائيليين على الدامور وبدء عمليات إقتحام خلدة... ويروي الجنرال افرايم ابيدان الذي نجا من الموت كيف قُتل الجنرال آدم: «كان المهاجمون خمسة فلسطينيين يحملون أسلحة خفيفة ومتوسطة، اثنان منهم كانا يحملان مدافع «آر بي جي»، وكانوا جميعًا يرتدون ملابس بلون جلد النمر، وكبيرهم كان له شاربان غليظان. دخلوا ذلك المقرّ اللعين في بلدة الدامور، بينما كنا نقلّب الخرائط الموجودة أمامنا، وكانت تفصل بيننا وبينهم مسافة لا تزيد عن بضعة أمتار. دخلوا شاهرين

أسلحتهم، بما فيها قاذفات الـ «آربي جي» يرمقوننا بنظرات ساخرة من دون ان يتفوّهوا بكلمة واحدة... فسادنا الصمت حين أدركنا أننا جميعًا وقعنا في قبضتهم ...

إستمرّ الفدائيون بالنظر إلينا شاهرين أسلحتهم لثوان معدودة، وعندما حاول الجنرال آدام[1] تحسّس مسدسه أطلقوا النار علينا بكثافة، فسقطنا جميعًا نسبح في دمائنا ثم غادروا المكان... لم أكن أتصوَّر بأن واحدًا منا سيخرج حيًّا... لقد غطّت الدماء أرض تلك الغرفة الكبيرة التي كنّا نجتمع فيها، ولم أعد أذكر شيئًا ممّا حدث. بعد ذلك أفقت في المستشفى، وقيل لي عندها بأن الجنرال يكوتئيل آدم قد قُتل، ومعه كلّ من العقيد الركن حاييم سيلع والمقدّم إيلاني، في حين كانت إصابة الباقين خطرة جدًا».

ويوم مقتل آدم، أبلغ الصليب الأحمر القوات المشتركة أن إسرائيل تستفسر عن مصير ثمانية من ضباطها هم: العقيد اليعازر زيون، النقيب الطيار ايهامي سبيكتور، النقيب الطيار جوزيف كيلر، النقيب الكس لاند، النقيب الطيار اهارون ابيعار، الملازم أول اسرائيل بشرنر، الرقيب أول تور ستنمر والرقيب أول هرتزل كلاب.



الجنرال كوتي آدم أكبر ضابط تخسره إسرائيل في كل حروبها مع العرب ويظهر الى جانب رابين وشارون

١- ولد الجنرال يكوتئيل آدم عام ١٩٢٧ في مدينة تل ابيب، وخدم في الجيش الاسرائيلي وشارك في عملية (قادش) في حرب ١٩٥٦ قائدًا لقوّة الاستطلاع، ثم أصبح قائدًا لكتيبة في لواء غولاني. كما خدم ضابطًا في قسم الاستخبارات في القيادة الجنوبية ورئيسًا لقسم المشاة في الأركان العامة. وفي حرب ١٩٦٧، قاد لواء المشاة الذي قاتل في الضفة الغربية، وبعدها أصبح قائدًا للواء غولاني، ثم عُيّن رئيس أركان القيادة الشمالية. وفي حرب ١٩٧٣، عُيّن نائبًا للواء إسحق هوفي في قيادة المنطقة الشمالية وخدم قائدًا لتشكيل في مستوى لواء، وقائدًا للقوات المدرّعة في سيناء. وفي عام ١٩٧٤ أصبح قائدًا للمنطقة الجنوبية ، وفي عام ١٩٧٦ رئيسًا لشعبة الأركان العامة، وكان أحد المرشحين لمنصب رئيس جهاز الموساد الاسرائيلي قبل مقتله.

الخسائر الإسرائيلية: ٩١ قتيلاً و ٦٦٠ جريحاً و ١٩ مفقوداً

مقتل الرجل الثاني في الأركان ومساعده في مكمن بين الدامور والسعديات

قتل امس الجنرال يكوتيئيل آدم الرجل الثاني في رئاسة الاركان الاسرائيلية والمعين لتولي رئاسة الاستخبارات الاسرائيلية في مكمن قرب الدامور.

وصرح ناطق عسكري اسرائيلي ان الكولونيل حاييم سيلع، وهو قائد وحدة استطلاع، قتل مع آدم "في معركة مع مجموعة فدائية اصطدما بها بينما كانا في طريقهما الى احدى قيادات الجيش الاسرائيلي في ساحة القتال".

وقال الناطق ان ٤٢ جنديا اسرائيليا قتلوا و٢٤٠ جرحوا و١١ فقدوا في معارك ليل الخميس وصباح الجمعة، وبذلك ترتفع الخسائر وفق البيانات العسكرية الاسرائيلية الى ٩١ قتيلا و٦٦٠ جريحا و١٩ مفقودا منذ بدء الغزو



صورة من الارشيف للجنرال يكوتيئيل آدم.
(كي-راديو)

قصيره.

وذكر في ما بعد، بناء على ما افادته مصادر اجنبية، انه احد المرشحين لمنصب رئيس الموساد.

وقد عاد آدم الى البلاد (اسرائيل) من الولايات المتحدة للاشتراك في قيادة المعارك في لبنان".

ونسبت الاذاعة الى موردخاي غور رئيس الاركان السابق والنائب عن حزب العمل المعارض ان آدم "شارك شخصيا في تخطيط العمليات ضد الفدائيين في لبنان".

● في بيروت اكدت وكالة الانباء الفلسطينية "وفا" ان آدم وسيلع قتلا ليل اول من امس "على ايدي ابطال القوات المشتركة بين الدامور والسعديات في اثناء قيادته القوات الغازية المكلفة القيام بانزال واحتلال الشريط الساحلي

مقتل الجنرال آدم كما ورد في جريدة «النهار»

كما أعلن الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي أنه تمَّ العثور على جثث خمسة من ملاحي طائرات الهليكوبتر الذين كانوا مفقودين منذ يوم الاحد ٦ حزيران.

ويروي آرييل شارون: «...ذهبت مع بيغن الى مقبرة كريات شاوول، لنشارك في مراسم دفن مساعد رئيس هيئة الأركان كوتي آدم، الذي قُتل على يد الإرهابيين في الطريق الساحلية. بعد أداء هذا الواجب المؤلم، رحنا نحلّل الوضع، حتى آل بنا الأمر الى تطبيق قرار مجلس الوزراء بحذافيره: الردّ بكلّ ما أوتينا من قوّة. ففي الساعة الثالثة من بعد الظهر، أصدر رفاييل إيتان أمرًا بشنّ هجوم مكثّف على مواقع منظمة التحرير، وبعد مضي ساعتين استأنفت وحدات القطاع الغربي تقدّمها».

إثر مقتل آدم وضباطه، أغار الطيران الاسرائيلي على طريق بعلبك حمص مستهدفًا قافلة سيارات متوجهة الى سوريا، فسقط ٦٠ قتيلاً و ٢٠٠ جريحًا، بينما أمر ياسر عرفات بمنح رقيب جيش التحرير ومن منعه الذين قتلوا الجنرال آدم والضباط الإسرائيليين مكافأة على عملهم.

القوّات اللبنانية تترقّب ولا تتدخّل

وعلى الرغم من كلّ هذه التطوّرات، بقي المسيحيون يترقّبون المعارك من دون التدخّل بتاتًا، إذ لم يطلب الإسرائيليون من القوات اللبنانية أي مساعدة، وهي بدورها لم ترغب في التدخّل كي لا يؤثّر ذلك على إمكانيَّة وصول بشير الجميّل الى رئاسة الجمهوريّة. لكنّ التواصل كان قائمًا مع جهاز الأمن بقيادة الياس حبيقة الذي كان يملك معلومات أمنية عن تحرّكات الفلسطينيين، والكمائن التي ينصبونها ويُفيد بها الإسرائيليين الذين يشنّون غارات جويّة عليها، وقد أبلغهم عن كمائن نصبها الفلسطينيون للقوى المهاجمة في منطقة بدادون، الجية، الناعمة، خلدة والشويفات وفي منطقة الساحل بين بيروت وصيدا.

وبإستثناء تنسيق المعلومات الأمنية مع جهاز الأمن، لم يتمّ أي إتصال بين القوات اللبنانية والجيش الإسرائيلي إلاّ عند وصول الأخير الى حدود ما كان يُعرف بالمنطقة الشرقية، فحصل اللقاء الأول في منطقة حومال بليبل قرب بلدة بسابا حيث المعابر التي تسيطر عليها القوات اللبنانية...



عباس والأشقر وحبيقة الذي كان ينسّق المعلومات مع جهاز «أمان»

الإصطدام بقنّ الدجاج

شارون في المنطقة المسيحية

مساء الثاني عشر من حزيران، أقلّت مروحية اسرائيلية وزير الدفاع أريبل شارون الى جونية، في زيارة هي الأولى له الى المنطقة الشرقية منذ بدء الإجتياح فالتقى ببشير الجميل وبعض ضباطه ويُخبر شارون عن لقائه: «شرحوا لي وضع قواتهم، وشرحت بدوري وضع الجيش الاسرائيلي ونتائج العمليات العسكرية... رغبت في معرفة ما ينوي الرئيس بشير فعله. حتى ذلك الحين كنا قد أبلغنا الكتائب وحلفاءهم بأننا لا نريدهم أن يلعبوا أي دور فعّال، فلإسرائيل أهدافها الخاصة، ولا نريد زجّ أنفسنا في أوضاع قد توجدها قوات بشير. ولكن في الوقت نفسه، وُجّهت انتقادات قاسية الى مسيحيّي لبنان أخذت عليهم عدم تحرّكهم. فقد قال نائب حزب اليسار مابام، فكتور شيمتوف:



بعد السيطرة على خلدة تعرَّضت بيروت لقصفٍ جويٍّ وبريٍّ وبحريٍّ عنيف

«بحقّ السماء، متى سيحرّكون ساكنًا؟». ففي نهاية المطاف كانت إسرائيل تحارب أعداءهم، أما هم، فكانوا يكتفون على ما يبدو بالتزام الحياد والانتظار حتى نتعب ونشقى من أجل مصلحتهم. ولم يبدِ بشير ولا ضبّاطه أي همّة للقيام بأي عمل، حتى في هذه الفترة، حين كانت منظمة التحرير الفلسطينية محاصرة في بيروت وخاضعة لضغوط قواتنا. وهكذا فهمت أن هؤلاء الحلفاء لن يكونوا فعّالين في حرب طويلة المدى ضدّ منظمة التحرير الفلسطينية...».

طلب بشير أن تتمركز القوات الإسرائيلية على الهضاب حول بيروت حتى يستطيع أن يقول للرأي العام أن إسرائيل لم تدخل العاصمة، ولكن القوات الإسرائيلية ملأت شوارع بيروت الشرقية وسط إستقبال شعبي كبير.

في اليوم نفسه، ترافق القصف العنيف الذي شمل المطار ودمّر طائرتي ركاب مع سلسلة عمليات إنزال على خطّ الاوزاعي خلدة واجهتها مقاومة عنيفة، ما دفع بالطائرات والبوارج الاسرائيلية الى قصف عشوائي على بعض مناطق بيروت، وأسفر النهار الدامي عن سقوط نحو ٢٠٠ قتيل و٤٠٠ جريح وأُعلن بنهايته عن وقف لإطلاق للنار بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل التي أعلنت بدورها ان ذلك لا يعني إجراء أي مفاوضات مع المنظمة. وقد حصل وقف إطلاق النار بعد مشاورات سوفياتية - أميركية بمشاركة سعودية إثر إقتراح قدَّمه فيليب حبيب.



عرفات لم يثق بموقف السوريين وحبش هدَّد بجعل بيروت «ستالنغراد» ثانية



جنود إسرائيليون يراقبون بيروت من «المون لا سال»

بيروت الغربية سبعة قطاعات

في ١٣ حزيران، وقف عرفات مرتبكاً لأن خط الدفاع الأساسي في خلدة كان في طريقه الى الإنهيار بعدما بات الصمود مستحيلاً مع سقوط عبدالله صيام... وبدأ عدد من الضباط الفلسطينيين التخطيط للهرب من بيروت قبل اقفال طريق بيروت دمشق بشكل نهائي.

أُحرقت ملفات هامّة من أرشيف المنظّمة وحاول عرفات أن يعرف ماذا سيكون ردّ فعل «السرية ٨٥» السورية إذا هاجمت إسرائيل بيروت، لكنّه لم يتلقَّ إجابة واضحة، فطلب بشكل سرّي من «جوني عبده» رئيس الإستخبارات اللبنانية الذي كان على إتصال دائم معه أن يعرف إذا كانت إسرائيل توافق على خروج الفلسطينيين وبأي طريق. وفي الوقت نفسه كان القيادي الفلسطيني جورج حبش يعلن «أن بيروت الغربية ستكون ستالينغراد ثانية» وبدأ رجال المنظمة بتدعيم التحصينات وزرع الألغام إستعدادًا للمواجهة...

حفر الفلسطينيون خندقًا في منطقة الغازار يمتد من معسكر بئر حسن في حرش القتيل حتى برج البراجنة حيث مقرّ قيادة كتيبة المدفعية الثقيلة... ووضعوا خطة للدفاع عن بيروت بعد تقسيم المدينة الى سبعة قطاعات على الشكل التالي:

- الأول: حدوده من الحمام العسكري الى السمرلاند بقيادة العقيد أبو مجدي.

مقر القيادة: ساقية الجنزير مكتب المرابطون.

- الثاني: حدوده من السمرلاند حتى البكنيك بقيادة العقيد محمود أبو مرزوق.

مقر القيادة: منطقة بيروت العسكرية الأولى.

- الثالث: حدوده من البكنيك حتى كنيسة الأوزاعي بقيادة المقدّم أبو الطيب.

مقر القيادة: في محطة أبو العبد الزبيدي.

- الرابع: حدوده من كنيسة الأوزاعي حتى مثلّث خلدة قبل سقوطه بقيادة العقيد محمد جهاد.

مقر القيادة: في كتيبة رأس العين.

- الخامس: حدوده من مستديرة المطار الى محور الشويفات - الحدث بقيادة المقدّم عارف خطاب.

مقر القيادة: رويس.



شارون دخل بعبدا على ظهر ملالة

- السادس: حدوده من كنيسة مار مخايل - مستديرة المطار - ثكنة هنري شهاب - مستديرة السفارة الكويتية - دوار الكوك - شارع المزرعة - البريد - شارع حمد بقيادة المقدّم غازي مهنا.

مقر القيادة: مقر منطقة بيروت العسكرية الثانية.

- السابع: المنطقة الغربية من كورنيش المزرعة - خطوط التماس - مطعم أبو داوود - الحمام العسكري بقيادة منذر أبو غزالة.

مقر القيادة: بناية العلي.

وتقرر أن توضع كل القوى الفلسطينية واللبنانية بإمرة قيادة فتح في هذه القطاعات، كما تمّ تحديد المهمات العسكرية والأمنية الإدارية واللوجستية والطبيّة على الشكل التالي:

- تقوم منطقة بيروت العسكرية وجيش التحرير الفلسطيني بتأمين الإتصالات حسب القطاعات الجديدة، ويقوم العقيد محمود أبو مرزوق بوضع شبكة الإتصالات وتنسيقها.

- إستخدام كل الإمكانات العسكرية في منطقة بيروت وتوفير الألغام وأكياس الرمل وتحضير السيارات لاستخدامها كحواجز إذا اقتضى الأمر، وتوفير الأسلحة والذخائر لكل المقاتلين والتنظيمات.

- تكليف (أبو الهول) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ومسؤول الأمن المركزي مسؤولية الأمن ومنع التخريب.

- توحيد سلاح المدفعية ضمن غرفة عمليات واحدة بقيادة المقدّم سعدي الناجي، وجمع سلاح الدفاع الجوي بقيادة العقيد نجاد السياسي.

- توحيد سلاح الهندسة وإحصاء الجرافات وتجميعها لأعمال التحصين بقيادة العقيد محمود دعاس ويلحق به كافة عناصر الهندسة وسائقو الجرافات.

- إعتبار المجلس العسكري الأعلى الفلسطيني هو القيادة بالتنسيق مع المجلس العسكري للحركة الوطنية.

- تنظيم الشؤون الحياتية وخصوصًا المياه من خلال التفتيش عن آبار المياه واحصائها سواء للشرب أو الإطفاء، وتوزيع التموين الغذائي مركزيًا، وتكليف الهلال الأحمر الفلسطيني الإهتمام بالأمور الطبية والإستشفائية.

وأما منطقة الوسط، فاعتبرت منطقة التحرك والإمداد والمناوبة، وتشكّل مراكز لكافة عمليات الدعم إلى مثلث السفارة الكويتية، ومن مثلث الكولا إلى مثلث كورنيش المزرعة إمتدادًا إلى البربير، ومن البربير بإتّجاه الجنوب عبر شارع قصقص عند مقبرة الشهداء حيث يلتقي مع مثلّث المطار، وبهذا تكون بيروت قد قُسّمت حسب خطة الدفاع المرسومة، والتي استمرَّ العمل بها طيلة أيام المعركة.

في اليوم التالي، أكّد الجيش الإسرائيلي سيطرته على بلدة بعبدا وتمركز على بعد ٢٠٠ متر من القصر الجمهوري، ودخل شارون مع ضباطه سرايا بعبدا الحكومي وعَرّف عن نفسه لقائد سرية بعبدا المقدّم رفيق الحسن بأنه وزير الدفاع الإسرائيلي وجلس على كرسيه وأدلى بتصريح للصحافيين الذين كانوا يواكبونه.

ويروي شارون في مذكراته سير رحلته الى بيروت: «ذهبت الى الشمال على متن إحدى الطائرات لأتفقّد وضع قوّاتنا جنوب - شرق بيروت. هبطت الطائرة في مقرّ قيادة الجنرال عاموس يارون، الذي كان على الجبهة، على مسافة خمس وأربعين دقيقة بالسيّارة، فاستقلّيت ناقلة جند وذهبت أبحث عنه بصحبة رئيس مخابرات الجيش يهوشع ساغي وبعض ضباط يارون.

بعد أن صعدنا دروب الجبال الضيقة، وسط ناقلات جنود ودبابات لواء المظليين، رحنا نفتش ونسأل عن يارون. فكنّا في كلّ مرّة نحصل على الإجابة عينها: «لا بدّ أن تجده في الجوار»... مضت ساعة ثمّ ساعتان، ونحن لا نزال على الدرب، عالقين بين المصفّحات نتتبّع بعصبيّة محاولات السائق إجتياز المركبات، ملامسًا صخور جبال الشوف الضخمة ملامسة خطرة. ويطالعك هنا وهناك حطام دبابات متفحّمة تابعة إمّا لمنظمة التحرير وإما للسوريين... بقينا نلفّ وندور على هذا المنوال قرابة الأربع ساعات. ومع حلول الظلام، بلغنا الخطوط الأماميّة من دون أن نعثر على يارون. وفجأة ظهر أمامنا على الطريق ضابط مسيحي لبناني يحمل كلاشينكوف. بعد أن تفرّست فيه بدقّة أيقنت أنّه الضابط


آرييل شارون والجنرال عاموس يارون

الذي كان يقود المواقع المسيحية في بيروت خلال زيارتي العاصمة اللبنانية في كانون الثاني. فترجّلت من السيّارة والضابط المسيحي يرمقني بنظراته المتعجّبة وقد دُهش لرؤيتي في هذا المكان. ولمّا سألته عن سبب وجوده هنا أجابني إننا في كفرشيما، فقد ولجنا مواقع الكتائب المتقدّمة.

كان هذا الضابط اللبناني الوحيد الذي بدا أنه يعرف مكان وجود يارون، فقال أنه من دواعي سروره أن يقودني إليه. لكنّ رجاله لا يسيطرون إلاّ على ممرّ ضيّق من الأرض الممتدّة أمامنا. أمّا خلف الجسر، فكانت المواقع السورية على جانبي الطريق، تفصلها عن مكان وجودنا مسافة تقلّ عن المئتي متر. لذا، تعيّن علينا التقدّم بحذر متناهٍ وبصمت مُطبق. وفي الواقع، فضّلت ركوب سيّارتي على أن استقل ناقلة الجند ام ١١٣ الصاخبة، غير أنّ الرجال المكلّفين بأمني عارضوا هذه الفكرة: فجلس الضابط اللبناني في آليتنا والقلق بادٍ على محياه».

ويتابع شارون: «إقتربنا من الجسر رويدًا رويدًا، ساعين الى تفادي الضجّة قدر المستطاع، غير أن مركبتنا اصطدمت بقنّ دجاج، فما كان من أحد السكان إلاّ أن أطلق النار من بندقيته. تردّد صدى هذه الطلقة عاليًا، فتمسّك كلّ منا بسلاحه في انتظار الحدث الآتي. مرّت دقائق عدّة على هذه الحال، رَانَ خلالها صمت متوتّر ثم واصلت مركبتنا طريقها حتى بلغنا أرضًا يعلوها العمران وكانت بعبدا... الظلام الدامس كان يكتنف المكان... وجدنا أنفسنا قبالة البلدية حيث كان يارون



كل القوى وُضعت بأمرة منظمة فتح

في منتهى الدهشة لظهوري المفاجئ. أمّا مختار المدينة ورئيس الشرطة المحليّة فكانت دهشتهما تُحاكي تلك التي اعترت يارون، وسرعان ما خرجا يدعواننا الى تناول فنجان من القهوة.

ما أن علم بشير بوجودي في بعبدا، حتى أرسل من يقلّني الى بيته في بيروت. ومرّة جديدة خبّأت لي العاصمة اللبنانية تجربة لا تصدّق... كانت المطاعم والحانات مكتظّة بالرواد، والناس يسيرون بخطى سريعة على الأرصفة تحت الأضواء، في حين تعالت أبواق السيارات وحصلت زحمة سير. ولا يطالعك في كلّ هذا أي مؤشّر حرب. فقلت لبشير: «أتعلم، كنت أعتقد أنني سأرى رجالاً يتحرّقون للقتال من أجل بلادهم؟ ولكن أنظر من حولك! فلا من يُسجّل في مكاتب التجنيد، ولا من يملأ أكياس الرمل». كان هذا مثيرًا للقلق، لا سيّما وأنّك آتٍ مباشرة من جبال الشوف الصخرية، التي يتناثر فيها حطام الحرب».

بعد سقوط خلدة وبلقاء بشير وشارون، تمّ الإتصال بين الإسرائيليين والقوات اللبنانية على الأرض وحصل اللقاء الأول بالقرب من قرية «بسابا» وأعلن «يئير» لدروري أنه اتصل بالقوات اللبنانية، فحضر الأخير والتقى فادي افرام الذي التقى أيضًا رفاييل ايتان. وبذلك، بعد ٦ أيام من الإجتياح، تمكّنت القوات الإسرائيلية من بسط سيطرتها على ثلثي الأراضي اللبنانية.


بشير وايتان وتامير ودروري وافرام في كفرشيما ١٤ حزيران ١٩٨٢

تطويق بيروت والسيطرة على طريق دمشق

بعد سقوط خلدة، قسّمت القيادة المشتركة مدينة بيروت الى ستّ مربّعات أمنيّة وعسكريّة ترتبط بقيادة واحد متنقلة لكلّ مربّع قيادة مستقلّة، وجهّزت مجموعات عسكريَّة بقاذفات «ب ٧» خوفًا من إجتياح الدبابات لبيروت. وأقيمت ١٤ غرفة قيادة بعد إتمام الحصار وكان قادة المعركة يتنقلون من غرفة الى أخرى. واستقرَّ عرفات أخيراً في أحد مقرَّات الحزب الشيوعي في مبنى سينما مارينيون في محيط الجامعة العربية.

في الرابع عشر من حزيران ١٩٨٢ إنهار وقف النار بعدما توغَّل الإسرائيليون على مشارف الشويفات، فتجدَّد القتال على محور خلدة - الأوزاعي رافقه قصف عنيف على بيروت والضاحية ومحيط المطار.



ملالة إسرائيلية أمام مركز البريد في بعبدا

دبابات وملالات إسرائلية تتمركز في منطقة بعبدا

معركة التلّة الحمراء

تابع الإسرائيليون تقدّمهم وتغلغلوا داخل بيروت الشرقية، فدخلوا غاليري سمعان والمتحف والميناء، واكتمل الحصار حول بيروت الغربية، وبدأت محاولات إسرائيل لدخولها، فتقدّمت من بعبدا ثلاث مجموعات لاحتلال مشارف العاصمة وعزلها عن الضواحي والجبل، وذلك في ثلاثة إتجاهات:

- **المجموعة الأولى:** تقدّمت الى ضهور الشويفات ومفترق عرمون، وقطعت الجسر الذي يصل مفترق عرمون بمفترق بشامون وعزّزت قوتها على طريق المعروفية بسابا.

- **المجموعة الثانية:** عبرت طريق الشام وصعدت من الحازمية الى الفياضية واليرزة فالجمهور، وأقامت مراكز ثابتة لها في أماكن عدّة منها مركز قُبالة ثكنة الجيش اللبناني في الفياضية وآخر قرب منزل قائد الجيش العماد فيكتور خوري.

- **المجموعة الثالثة:** سلكت طريق الحازمية - جسر الباشا وتوجّهت الى المكلس فمنصورية المتن، ثم تمركزت في محلة مونتيفيردي على الطريق الذي يربط المتن الشمالي بالمتن الأعلى في محلة جسر قرطاضة.

نصبت القوات المشتركة كمائن عدّة على طول خط المواجهة، من حدود خلدة وإنتهاءً بالأوزاعي، المطار، حيث اتخذ الفلسطينيون قرارًا بالإحتفاظ بهذه الأرض كخط دفاع أول عن بيروت... إستطاع الفلسطينيون صدّ الهجمات الأولى للإسرائيليين الذين غيّروا تكتيكاتهم، وبدأوا بإنزالات بحرية وزيادة كثافة النيران... فأنزلوا وحدات وآليات تموضعت على أرض مدينة الملاهي سرعان ما انهالت عليهم قذائف الآ ربي جي و S.P.G9 التي كانت بانتظارهم ترافقها رمايات الرشاشات الثقيلة، وفوجئ الإسرائيليون بالهجوم، وحصلت حالة إرباك في صفوفهم. إستمرَّت المعركة ثلاث ساعات متواصلة تمّ خلالها تدمير ٤ آليات إسرائيلية وسيارتا جيب وقتل وجرح عدد من الجنود... ثم انسحبت الوحدة الإسرائيلية باتجاه مثلث خلدة... وبدأ الجحيم ينصبّ على المنطقة، واشتركت كل أسلحة الجيش الإسرائيلي في قصف مواقع الفلسطينيين، فسقط الملازم أحمد رفاعي وإثني عشر مقاتلاً فلسطينيًا، وجرح ١٨ آخرون...

من ناحية أخرى وأثناء تقدّم الإسرائيليين من قبر شمون نحو بلدة بسابا التي تُشرف على الضواحي الجنوبية لبيروت، بدأت المدفعية الفلسطينية بقصف القوّة الإسرائيلية المكوَّنة من فصيلة مشاة تدعمها ستّ دبابات، كل ثلاث منها تتقدّم على شكل مثلّث، لتشتبك مع مجموعة فلسطينية ثانية تقدّمت من مدخل عرمون وكفرشيما... إستدعى محمود الناطور (أبو الطيب) قوّة



رتل آليات إسرائيلية في جسر الباشا

فلسطينية من مدينة الملاهي في بيروت لإسناد المجموعتين، وما إن تحرّكت القوّة الفلسطينية حتى انصبت عليها القذائف من كل اتجاه، وقام الطيران الإسرائيلي بقصفها وهي في الطريق... أصيبت أربع آليات فلسطينية وسقط ١٦ مقاتلاً وجُرح عشرة آخرون جراحهم خطرة... ويقول أبو الطيب: «كانت هذه الغارة بمثابة نكبة لنا، واستدعيت فصيلاً آخر من رماة الآر بي جي، فتحرّك لإسناد المجموعات العالقة واستطاع الوصول لنجدتها، ودمّرنا للعدو ثلاث دبابات... وقُتل له ما يزيد عن خمسة عشر جنديًا. إستمرّت المعركة أربع ساعات متواصلة، واستشهد لنا في هذا الموقع عشرة مقاتلين وجرح خمسة عشر آخرون، وسبب خسارتنا الكبيرة كان كثافة النيران التي أحاطت بنا من كل جهة، وقتالنا في منطقة مكشوفة».[١]

في المقابل تَشكَّل في ١٤ حزيران أيضًا ما عُرف باسم القيادة المشتركة للقوات الفلسطينية والحركة الوطنية وتابعت كتيبتان سوريتان القتال رغم توقيع سوريا إتفاقية الهدنة وذلك بعدما طُوّقت بيروت وإنفصلت الكتيبتان عن سائر الوحدات السورية التي كانت تسيطر على طريق بيروت - دمشق وشمال البقاع.



دبابة إسرائيلية على طريق بيروت - دمشق في الفياضية

١- زلزال بيروت - اللواء محمود الناطور (أبو الطيب)

ملالة إسرائيلية أغضبت الأميركيين

قرّرت إسرائيل توسيع سيطرتها على طريق بيروت - دمشق لمحاصرة العاصمة. ويقول شارون: «في الواقع، لا يتعدّى عرض الرواق الذي قطع طريق بيروت - دمشق وأمّن إتصالنا بالمسيحيين الخمسمئة متر، وهو لا يوفّر سوى مركزًا ضعيفًا يتعذّر الدفاع عنه عمليًا. وكانت سيطرتنا على الطريق ضيّقة حتى أننا أوقفنا ملالة في بعبدا قرب القصر الجمهوري، ما أثار حفيظة الأميركيين الذين اعتبروا هذا التصرّف علامة تعجرف... وسرعان ما أمّ المواقع السورية في شرق الممرّ، متطوّعون قَدِموا من سوريا وليبيا والعراق، وحتى من إيران بهدف الدخول الى بيروت...

وفي اليوم نفسه، أعلم الجنرال إيتان الحكومة أن جيشه فقد ١٧٠ جنديًا وضابطًا في الحرب، فيما أعلن الجنرال موشيه نتيف رئيس شعبة الطاقة البشرية في الجيش الاسرائيلي ان عدد القتلى ارتفع الى ٢١٤، الامر الذي أذهل المواطنين الاسرائيليين، وساورتهم الشكوك بأن الحكومة لا تقول الحقيقة. وعلى الرغم من وصول القوات الإسرائيلية أبعد من الأربعين كيلومترًا، إلا أنها واصلت التحرّك نحو طريق بيروت - دمشق في معارك خلّفت ثمنًا دمويًا إضافيًا، وكانت سببًا في إتّساع موجة الإحتجاج، التي طالت، ليس الحكومة الاسرائيلية، بل قادة الجيش للمرّة الأولى.

وفي جلسة الحكومة في ١٥ حزيران، تقرّر التوجّه الى بشير الجميّل والطلب منه تنفيذ الوعود والإشتراك فعليًا في إحتلال بيروت الغربية، وقبل سفر بيغن الى واشنطن أُسندت المهمة الى شارون الذي استحوذ على الإذن بالتصرّف بعدما اعتبر الوزراء أن مهمة دخول بيروت هي مهمة المسيحيين وإسرائيل ليست على إستعداد لسفك دماء جنودها، على أن تقوم بمساندة الكتائب بالمدفعية فقط، وأوضَح رفاييل إيتان أن «لا نيّة لدى جيشه لتطهير بيروت من المخرّبين». في المقابل طلب بشير من قادة أركانه في المجلس الحربي عدم الحماس للإشتراك بالقتال بجانب جيش الدفاع الإسرائيلي بل العمل على إستغلال الوضع لمصلحة لبنان، بدون «تصرّفات بربريّة... والتصرف كجيش وليس كحزب... أما الفلسطينيين فسنجد لهم مكانًا آخر خارج لبنان...» فيما طلب جان ناضر وأنطوان نجم إستغلال اللحظة التاريخية... ثمّ طالب جوزف الهاشم وصديقه جورج عدوان بدخول جبال الشوف الدرزية وبالأخص القرى التي لم يصلها جيش الدفاع الإسرائيلي بعد، بينما اقترح آخرون إرسال قوات النخبة إلى الشمال حتى منطقة الأرز لجرّ الجيش الإسرائيلي إلى هذه المناطق حتى تكون العملية كاملة...» [١]

١- الحرب المضلّلة -زئيف شيف -اهودد يعاري

ويروي أحد مسؤولي القوات اللبنانية أن الإسرائيلين ألحّوا عليهم لمهاجمة بيروت من المنطقة الشرقية لكن بشير رفض بشكل قاطع... وعندما أصرّ إيتان قائلاً: «نحن أعطيناكم سلاحًا وعتادًا ودرّبناكم...» أجاب بشير: «أعطيتمونا عشر دبابات «ت ٥٤» و٦ دبابات «شيرمن» من الحرب العالمية الثانية... أعطوني ربع السلاح الذي بحوزتكم وسأحرّر لبنان في خلال يومين...»(١)



بشير لإيتان: «أعطوني ربع سلاحكم وأحرر لبنان خلال يومين»

أما دمشق فأكّدت أن مصير لبنان لن تقرّره تل أبيب وواشنطن وأن غزوَ لبنان لا يعني أن الصراع العربي - الإسرائيلي قد حُسم، بينما أعلنت إسرائيل أن أمنها يقتضي خروج السوريين من لبنان...

من جهته أعلن أبو أياد في ١٨ حزيران «أن المقاومة لن تُسلّم سلاحها ولن تتحوّل الى حزب سياسي، وسيأتي حساب كل العرب الراكعين والصامتين والشامتين...».

وفي اليوم نفسه وقّع ثمانون ضابطًا وجنديًا في الإحتياط رسالة طالبوا فيها بيغن بالسماح لهم بالخدمة فقط داخل حدود إسرائيل. وجاء في الرسالة: «أكثر من اللازم قاتلنا في لبنان وأكثر من اللازم قُتلنا، وأكثرمن اللازم إحتللنا وفجّرنا وخرّبنا. هناك حد، هذه المرّة لن نستطيع».

من جانبه إتّهم شارون اليسار بأنه يعطّل الجهود الحربية. وأسكتت الإنتقادات، وتوقّفت المحاضرات أمام الجنود، وألغيت التحليلات العسكرية في راديو الجيش، لكن وزير الدفاع شارون بقي محتفظًا بتأييد الأغلبية الساحقة من الجمهور في إسرائيل. وكان شارون يردّ على الانتقادات الموجهة له بكلمة واحدة: «الصبر، أيها السادة، ولسوف نقطف ثمار هذه الحرب».

١- كان الإسرائيليون يقبضون ثمن أي رصاصة وأي قطعة سلاح يعطونها للقوات اللبنانية كما أنهم كانوا يقبضون ثمن قطع الغيار والرصاص والذخائر... ويروي أحد مسؤولي بحرية القوات: «بعدما باعوا زورقين للقوات كانت صيانتهما مكلفة جدًا وكان على القوات نقل الزورق المعطّل الى أحد مرافئ إسرائيل لإصلاحه بكلفة كبيرة جدًا... ولتوفير كلفة التصليح ومشقّة نقل الزورق إتصل مسؤول في القوات ببعض طلاب هندسة الميكانيك في إحدى الجامعات الذين عملوا على إصلاح الزورق المعطل، فجنّ جنون الإسرائيليين وأوقفوا بيع القوات قطع الغيار والذخائر». ويؤكّد المسؤول القواتي أن إسرائيل لم تكن تبيع القوات اللبنانية سوى الأسلحة التي لا تحتاجها والتي لا تؤثر غالبًا في أي تغيير ميداني على الأرض...

فك الإشتباك بين شارون وحبيب

برزت بُعيد وقف إطلاق النار مشكلة سياسية إعتبرتها إسرائيل والمسيحيون خطيرة جدًا، إذ بدأ فيليب حبيب بالضغط لفكّ إشتباك القوات الإسرائيلية والفلسطينية، وطرح مساء ١٥ حزيران المسألة خلال لقاء عُقد مع شارون في منزل جوني عبدو، رئيس المخابرات في الجيش اللبناني. أقيم اللقاء على ضوء الشموع بسبب انقطاع الكهرباء. كان حبيب مقتنعًا بقضية فكّ الإشتباك وبتراجع الإسرائيليين مسافة خمسة كيلومترات لفصلهم عن السوريين ومنظمة التحرير الفلسطينية، لأن ذلك من شأنه أن يزيد فرص تثبيت وقف إطلاق النار...

حبيب أراد فك الإشتباك فرفض شارون

ويقول شارون: «فكّ الاشتباك الحقيقي كان يهدف الى إقصائنا عن طريق بيروت - دمشق، وفي المقابل يسمح للسوريين والفلسطينين بتأمين قوّاتهما. وبتعبير آخر، سيؤدي فكّ الاشتباك، الى رفع الحصار الذي أنجزناه والى تبديد النجاح الذي حققناه، ألا وهو رحيل القوّات السورية ومنظمة التحرير الفلسطينية عن لبنان، يتبعه جلاء قوّاتنا. كُنت أجهل الى أي حدّ يمكن للطلب الأميركي أن يكون ملحًّا، لكنني كنت أرى مدى الخطر الحقيقي. فإذا لم نحكم قبضتنا على قسم من طريق بيروت - دمشق يفوق عرضه بضع مئات من الأمتار الواقعة حاليًا تحت سيطرتنا، قد نجد أنفسنا مجبرين على التراجع، فيما سيعزّز السوريون والفلسطينيون مواقعهم في بيروت التي شهدت دفقًا جديدًا من الإمدادات للفلسطينيين».

رفض شارون إقتراح حبيب فكّ الإشتباك وقال له: «لضمان أمننا الدائم على حدودنا الشمالية، علينا أوّلاً ترحيل القوات الأجنبية كالمنظمات الإرهابية والسوريين، ومن ثمّ ننسحب نحن أيضًا».

حبيب: «لا يمكن لإنسحاب القوات الأجنبية أن يكون متوازيًا».

شارون: «ما معنى متوازيًا؟»

حبيب: «للسوريين مصالح أمن في لبنان».

شارون بإصرار: «عن أي مصالح أمن تتكلّم؟ هل سبق للبنانيين أن هاجموا سوريا؟ هل سبق للبنان أن هدّد سوريا؟ هل سبق لسوريا أن عانت أعمالاً ارهابية كان مصدرها أرض لبنان؟»

حبيب: «أقترح نزع السلاح من منظمة التحرير الفلسطينية وجعلها منظمة «سياسية»، وذلك عوضًا عن طردها، فمن يتعيّن عليه الرحيل برأيك العشرة آلاف إرهابي أم قادتهم فحسب؟»

شارون: «على الإرهابيين جميعًا أن يرحلوا، فنحن يستحيل علينا قبول أي وجود إرهابي مسلّح... عليهم أن يرحلوا وإلا سيُصار الى تصفيتهم. لم يعد في استطاعتنا تقبّل عدم رحيلهم. وفي وسعنا تصفيتهم من دون الدخول الى بيروت. وأظن أنه من المستحيل الحصول على ما تطلبه...»

حبيب: «أنا أعرف الخريطة. كثير من الناس وكثير من الشيعة يعيشون في بيروت».

ويروي شارون اللحظة قائلاً :«سرعان ما فهمت أن هذه الأقوال تخبّئ تصوّرًا وافق عليه كلّ من حبيب وغيره من العاملين في وزارة الشؤون الخارجية كموريس درايير ونيك فاليوتيز وسام لويس، سفير الولايات المتحدة في إسرائيل. يرتكز هذا التصوّر على استخدام لبنان كوسيلة لحلّ مشاكل الشرق الأوسط الأخرى. وكانت شهدت تلك الفترة وضع مشروع ريغن (من دون أن يكون وصلنا علم بذلك) القاضي بتسوية شاملة لمشكلة «الضفّة الغربية» مع الأردنيين والفلسطينيين. وفي نهاية المطاف، سوف يُستخدم لبنان لحمل الفلسطينيين الى طاولة المفاوضات. إضافة الى ذلك، رأى حبيب، بعد الهزيمة التي مُني بها الجيش السوريّ، أنه قد يستطيع أن يقرّب الرئيس الأسد من المعسكر الأميركي في حال دافع عن موقف دمشق. ووفّر وضع لبنان المتقلّب أمام حبيب، تحقيق أهداف متنوّعة كان يتطلّع إليها».

خرج شارون من الإجتماع مع حبيب معتبرًا أن موقف الأميركيين كان نذير شؤمٍ ، وقرّر اعتماد طريق مختلف تمامًا، فاتّصل برفاييل إيتان طالبًا منه إصدار أمر للجيش لبذل ما في وسعه لتحسين مواقعه على طريق بيروت دمشق.



آليات إسرائيلية في الفياضية

الآليات الإسرائيلية تعبر منطقة الشوف

القوّات اللبنانيّة تدخل المعركة

عملية كلية العلوم أغضبت بشير
أهالي الحدث سحبوا الشيعة تفاديًا للإنتقام


أفنير أزولاي ورَط فادي افرام في العملية

كانت كلية العلوم التابعة للجامعة اللبنانية متاخمة لجبهة حدث بيروت وتشكّل نتوءًا في قلب المنطقة، وكان يتمركز فيها قوة فلسطينية صلبة وعناصر من القوات المشتركة وخصوصًا من حركة أمل. وكانت محصّنة بالسواتر وبحقل ألغام يفصل بينها وبين بلدة الحدث. بحث الإسرائيليون خيار تدمير الكلية بكاملها بغارات جوية من دون تحمل كلفة إقتحامها، لأنّهم اعتبروا أن كلفة دخول المشاة اليها ستكون باهظة الثمن متخوّفين أيضًا من أي تأثير سلبي على صحة جنودهم في حال تمَّ تفجير المختبر الكيميائي الموجود في الكليّة... رفضت القوات اللبنانية تدمير الكلية بقصف جوي، فاقترح أفنير آزولاي على فادي افرام، رئيس أركان القوات اللبنانية، قيام قواته بعمل عسكري لتحرير كلية العلوم من المسلّحين... وافق افرام، على أن تبقى العملية سريّة للغاية وطلب من فؤاد أبو ناضر، رئيس الشعبة الثالثة (العمليات) في القوات اللبنانية، إعداد أمر العمليات بدقّة لاقتحام الكلية.

ليل ١٥-١٦ حزيران ١٩٨٢، طلب أبو ناضر سرًا نقل مدرعات قادها أوغستين تيكو وبضعة مدافع الى مكان العمليّة. وتحضَّرت مجموعات من شباب الحدث الذين يعرفون المنطقة، إضافة الى



محيط كليَّة العلوم يتعرَّض للقصف قبيل عمليَّة الإقتحام

وحدات مركزية وأسلحة المساندة والهندسة... أصرَّ شباب الحدث[1] أن يكونوا في مقدّمة الهجوم معتبرين أن أرضهم يحرّرها ويموت من أجلها أبناؤها.

في هذه الأثناء، كان بشير الجميل مهتمًا بأمر في غاية الأهميّة إذ عُقد ليل ١٥ حزيران ١٩٨٢، إجتماع سري في مقرّ السفير الأميركي في اليرزة ضمّه الى فيليب حبيب ومعاونه موريس درايبر والسفير الأميركي روبرت ديلون. وفي هذا الإجتماع التاريخي، فاجأ مبعوث رونالد ريغن فيليب حبيب القائد المسيحي بالقول: «قرّرت الولايات المتحدة أن تدعم ترشيحك لانتخابات الرئاسة. سنتولّى أمر المملكة العربية السعودية والمسلمين هنا. ونطلب منك أن تساعدنا بسلوكك. أنت الوحيد القادر على إنقاذ هذا البلد. دعني أقبّلك، وليكن اللّه معك».

أحسّ بشير بأنه يحلّق بجناحين. لقد بات الآن متأكّدًا من إنتخابه. وكان تأكيد على وصوله دستوريًا إلى سدّة الرئاسة. في غضون ذلك، كانت التحضيرات لاقتحام كلية العلوم في أوجّها.

١- بلدة الحدث تكاد تكون الوحيدة التي لم يُقاتل فيها أحد سوى أهلها، رغم أنها تقع في منطقة حساسة وهي كانت على تماس مع الحرب طيلة أيام المواجهات. وكان شباب ورجال بلدة الحدث يقاتلون على كل الجبهات ويرفدون الوحدات المركزية في القوات اللبنانية بنخبة من المقاتلين.

فجر ١٦ حزيران، توزَّع نحو ٧٠ مقاتلاً من شباب الحدث على أكثر من مجموعة بقيادة إيلي مخلوف الذي سار على رأس القوة المهاجمة. بدأ هجوم القوات اللبنانية على كلية العلوم وكأنه مناورة تدريبية من خلال الرمايات والقصف الكثيف على محيط الكلية، وبدأت لفترة قصيرة جدًّا المضادات والأسلحة المتوسّطة بالرماية عليها لتعطيل أي مقاومة أو تحرّك بداخلها. وكذلك قصفتها دبابة تيكو الشيرمان من جهة الحدث.. وسدّدت رمايات متواصلة على كلّ المراكز المشرفة على النقطة التي سيجري منها الإقتحام... تزامنًا، قامت وحدة من الهندسة العسكرية بقيادة جاك بفتح طريق وتحريرها من الألغام بواسطة «بانغلو توركيدو»، وهو عبارة عن أساطل تُجمع مع بعضها وتفخّخ ثم تُفجَّر بواسطة حبل متفجّر لتُحدث فجوة على طولها، فيَعبرها المقاتلون من دون خوف من الألغام... ويمكن توسيعها بالقدر الذي يريده المقاتلون وذلك بزيادة أساطل مفخَّخة على عرض الفجوة... وهكذا نُفذت العملية، فكان يتمّ التفجير ويتقدّم المقاتلون ثم توضع قساطل مفخخة من جديد وتُفجّر لفتح فجوة جديدة في ظلّ الرمايات الكثيفة على الجامعة ومحيطها... ووصل المقاتلون الى داخل الجامعة لتبدأ معركة عنيفة مع الفلسطينيين ومجموعات من القوات المشتركة. أُصيب إيلي مخلوف قائد المهاجمين في أول العملية ولفظ الروح فورًا، كما قُتل الى جانبه رفيقه جوزيف بيطار، وحصلت عملية إقتحام غرف وقاعات حرم الجامعة، وبعد



إيلي مخلوف قائد مجموعة الحدث الذي سقط أثناء إقتحام كليّة العلوم

دقائق من القتال خرجت مجموعة من الأسرى الفلسطينيين والقوات المشتركة من المبنى، رافعين أيديهم فوق رؤوسهم، فيما أُصيب أربعة عناصر آخرين من مجموعة الحدث...

طلب غسان مبيّض أحد المسؤولين الحزبيين في الحدث، من الشباب المحافظة على الهدوء بعد سقوط ايلي مخلوف الذي كان يتمتّع باحترام كبير وكان قدوة للمقاتلين، كما طلب عدم إعلان وفاته حتى يتمكّن من سحب عدد من العائلات الشيعية من بلدة الحدث خوفًا من ردّة فعل إنتقامية على مقتل مخلوف (هذه العائلات كانت نزحت من منطقة بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية وسكنت موقتًا في الحدث وفي البلدات المجاورة).

سحبت العائلات الشيعية بسرعة الى خارج البلدة، ثم أُعلنت وفاة إيلي مخلوف ورفيقه جوزيف بيطار وأُقيم لهما مأتم مهيب.

كان فادي افرام وفريق من الضباط والصحافيين الإسرائيليين يتابعون سير عملية اقتحام كلية العلوم من فوق تلّة مدرسة الآباء الأنطونيين، وصوّرت العملية من مختلف الجهات. ونقل المراسلون الاسرائيليون أخبار العملية الى صحفهم التي تحدّثت مطوّلاً عن «معركة كلية العلوم». ونفى الناطق العسكري في تلّ أبيب مشاركة أي وحدة من الجيش الإسرائيلي في العملية، مؤكّدًا أن إسرائيل تحترم وقف إطلاق النار ملمّحًا إلى أن المواجهات حصلت بين القوات اللبنانية والفلسطينين.



شباب الحدث رفضوا السماح لغيرهم باقتحام الكليّة

غضب بشير الجميل بشدّة عندما علم بالهجوم على كلية العلوم من خلال الصحف، فاستدعى فادي أفرام على عجل، وتأثّر كثيرًا لسقوط إيلي مخلوف الذي كان من قادة المنطقة الميدانيين، ومفوّضًا لقطاع الحدث. لم يكن بشير يريد أن يَطمَع الإسرائيليون بالإتّكال على وحدات القوات اللبنانية للقيام بعمليات عسكرية نوعية، أو أن يكون عرضة لضغوطاتهم، علمًا أنهم كانوا يطالبون وبشدّة بمشاركة القوات اللبنانية في العمليات العسكرية. وكان بشير يرفض دائمًا متحجّجًا بأن ذلك سيؤدي الى غضب المسلمين الذين لن يتقبّلوا ذلك، وبالتالي سيؤثر سلبًا على الخطة السياسية وعلى عملية التحضيرات لانتخابه رئيسًا للجمهورية...

وصل افرام، فقابله بشير بوجه مكفهرّ وسأله بحنقٍ شديدٍ صارخًا: «لماذا فعلتم هذا دون علمي؟»

افرام: «كانت عملية صغيرة أردنا من خلالها تصحيح خطّ الجبهة الذي لم يكن في صالحنا...»

بشير (بصوت مرتفع): «لا أستطيع القبول بهذا، إنّك تعرّض الخطة السياسية كلّها للخطر. ليس علينا أن نقبل بأن يدفعنا الإسرائيليون إلى القيام بأعمال لا يجب علينا القيام بها...».

ونشر الناطق باسم القوات اللبنانية بطلب من بشير تكذيبًا لما ورد في الصحف جاء فيه: «عند الساعة الثالثة والدقيقة ٤٥ من يوم الأربعاء ١٦ حزيران، حاولت مجموعة فلسطينية أن تتقدّم نحو الحدث. فسقط قتيلان وأربعة جرحى في صفوف القوات اللبنانية، وردّت القوات فورًا على العناصر



بشير وافرام باللباس الأخضر وإدّه وأبو ناضر الذي خطط للعمليَّة باللباس المرقط

الفلسطينية كي تضع حدًا لإستفزازها. ليس لهذا الاشتباك، المحلّي والمحدود، أي مغزى سياسي أو عسكري. ويهمّ القوات اللبنانية أن تُشدّد في هذه المناسبة على أنها لن تلجأ إلى المبادرة العسكرية بل ستضطرّ أن تدافع عن نفسها إذا هوجمت... إن الهدف من وراء هذا الإستفزاز هو جرّها إلى خوض معارك ترفضها».

ويقول جوزيف أبو خليل مستشار بشير: «يبدو أن الإشتباك المذكور (عملية كلية العلوم) كان، فعلاً، نتيجة إستدراج ليصير توظيفه سياسيًا وإعلاميًا، إن لم يكن في لبنان، فعلى الأقل في إسرائيل. لقد كانت حكومة بيغن في أمسّ الحاجة إلى مثل هذا «الدليل» تردّ به على منتقديها، والحقيقة أنه، فيما الحكومة الإسرائيلية تُحار كيف تورّط بشير الجميل و«قوّاته» في الحرب التي تخوضها، كنّا نحن، في «القوّات» وفي حزب الكتائب، نحرص على تفادي أي تورّط من هذا النوع، ونحرص أكثر على«صورة» بشير التي يجب أن تظلّ «نقيّة» عندما يحين موعد ترشيحه، رسميًا، لرئاسة الجمهورية. فلكي يكون هذا الترشيح مقبولاً، إسلاميًا وعربيًا، يجب أن تظلّ «الصورة» خالية من أي «دمغة إسرائيلية». فماذا لو كانت العواصم العربية قد بدأت تنفتح على بشير كمحاور رئيس بل كمساعد لها ربما على استنباط مخرج لمسألة «ترحيل منظمة التحرير من لبنان؟!».



كليّة العلوم بعد إقتحامها وتسليمها للجيش اللبناني

الرواية الفلسطينية عن معركة كليّة العلوم[١]

منذ الصباح، بدأ الحديث يدور عن إحتلال العدوّ لكلية العلوم، وتناقضت البرقيات، فبعضها أورد «قوات من الكوماندوس تُطلق النار على قواتنا في كليّة العلوم»، وبعضها الآخر ذكر أنّ «الجيش اللبناني الصديق الذي انضمّ الى القوات المشتركة هو المتواجد في كلية العلوم»، واستمرّت الإشاعات حول هذا الموضوع تتضارب لساعات، ويقول محمود الناطور (أبو الطيب): «إستدعاني الأخ أبو عمّار والعميد أبو الوليد، وطلبا مني إرسال مجموعة للتأكّد مما يجري في الكلية. وفعلاً إتّصلت بالرائد راسم الغول الذي كان يقود القتال على نفس المحور، وطلبت منه إرسال مجموعة الى كلية العلوم. وعلى الفور تمَّ إرسال ١٢ عسكريًا من خيرة المقاتلين ومن أبناء المنطقة بدأوا بالتسلّل الى المكان، فانهمر عليهم الرصاص من قبل المتواجدين في الكلية، وبدأ الردّ عليهم واستمرّت المعركة مدّة ساعتين، وقد استشهد لنا في هذه المعركة أربعة مقاتلين وجُرح ستة وفُقد إثنان... حوصرت كلية العلوم، لكن الغريب هنا أن القوات الموجودة في الكلية لم تكن القوات الإسرائيلية. صحيح أنّ الأخيرة أمّنت غطاءً ناريًا كثيفًا حول الكلية، لكن القوّة المتواجدة في الكليّة كشفت ضلوع الكتائب في القتال منذ دخول الجيش الإسرائيلي الى منطقة بعبدا، وهنا كُشف السبب



كليّة العلوم بعد إقتحامها وتسليمها للجيش اللبناني

١- زلزال بيروت -محمود الناطور (أبو الطيب)

الحقيقي لتضارب الأنباء عن هذه القوة... لقد خُدعنا لأنهم تسلّلوا الى الكلية التي لم نكن نتواجد فيها أصلاً، ومرّوا مُرتدون لباس الجيش اللبناني، مُستغلّين إنضمام بعض أفراد الجيش الى الحركة الوطنية وحركة أمل بعد أن لمسَ هؤلاء الأفراد خيانة القيادة العسكرية والسياسية للوطن... وبعد ذلك، جاء إعتراف العدو ليؤكد تكليف الكتائب بمهمة احتلال كلية العلوم، وقد جاء على لسان رئيس الأركان الإسرائيلي رفاييل إيتان في ما بعد قوله «إن الكتائب اللبنانية كان لها دورها أيضًا بمساندة الجيش الإسرائيلي في مهمّاته».

وصدرت من عمليات القوات المشتركة أثناء عملية كلية العلوم برقيات على الشكل التالي:

- الأربعاء ١٦/٦/١٩٨٢ الساعة ٠٨,٥٠:

أمل تطلب إسنادًا مدفعيًا خلف خطوط الجامعة اللبنانية لأن العدوّ يتقدّم على كلية العلوم بكثافة.

- ١٠,٠٦: من الساعة ٩,٥٥ بدأنا بالإسناد المدفعي للتعامل مع مواقع العدو في الجامعة.
- ١٠,٢٠: توقّف القصف على الجامعة اللبنانية والطيران يحلّق فوق المنطقة.
- ١٠,٤٠: إنسحب السوريون من كنيسة مار ميخائيل باتجاه البرج.
- ١١,١٠: قام العدو بخرق وقف النار حيث اندفع بقواته باتجاه كلية العلوم في عملية هجوم على الكلية وقواتنا تتعامل معه بكل أنواع الأسلحة.
- ١١,٣٥: قواتنا المشتركة تقصف تلال الشويفات حيث تَجمُّع لآليات العدو.

الخميس ١٧/٦/١٩٨٢ — "النهار" — الصفحة ٥

توقف الغزو في بعبدا والمتن الشمالي واستعاد الجيش بعض حواجزه في الفياضية وطريق القصر

اشتباكات على محور الحدث - كفرشيما وقصف على برج البراجنة وحي السلم

مهدت لاحتلال اسرائيل قسماً من مبنى كلية العلوم وطريق خلدة - الشويفات

"القوات المشتركة": معارك في بساتين صيدا وصور وعمليات خلف مواقع العدو

Les Israéliens démentent y avoir participé

FEROCE BATAILLE POUR LE CONTROLE DE LA FACULTE DES SCIENCES DE HADETH

Les «Forces libanaises» catégoriques: Pas de recours à l'initiative militaire

عملية كلية العلوم بعنواني «النهار» و «L'Orient Le Jour»

تحصين السيطرة على طريق بيروت - دمشق

بعد ثلاثة أيام، إعتبر شارون أن تكتيك الزحف التدريجي لم يعد كافيًا. فوقف إطلاق النار لم يطبّق قطّ في جنوب بيروت وشرقها ولا في الهضاب ولا في جوار بعبدا، وكان السوريون يرسلون قوّات جديدة الى الجبهة يؤازرها رجال المنظمات الفلسطينية وثوار من بلدان عدة.

تخوّفت إسرائيل من أن تصحو منظمة التحرير الفلسطينية من الصدمة التي أصابتها، وأن تحصّن مواقعها إستعدادًا لمعركة طويلة. وذلك بعد أن تأكّد الإسرائيليون من خبر إرسال الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة فرقًا من الحرس الثوري الى لبنان عبر سوريا التي ساعدتها على التمركز في البقاع، وفي حال إستئناف المعارك سيكون السوريّون في موقع يخوّلهم الهجوم على ممرّ الاسرائيليين في طريق بيروت - دمشق والسيطرة عليه، لذلك أصدر شارون أمرًا الى الجيش في ١٨ حزيران بالإستعداد للهجوم شرقًا، على طول الطريق، في إتّجاه عاليه...

إستمرّت الغارات الجويّة الاسرائيلية وقصف البوارج لبيروت ومراكز القوات المشتركة في ١٧ و١٨ و١٩ حزيران، واشتبكت القوات الاسرائيلية في ٢٠ حزيران مع الجيش السوري على محور بحيرة سدّ القرعون وسقط عدد من القتلى والجرحى. كما دخلت ٣٠ دبابة اسرائيلية بلدة شحيم الشوفية، وتمركزت في الأماكن المُشرفة عليها واحتلّ الاسرائيليون بلدة رشميا... وفي بيروت سقط ٣٦ قتيلاً و٨٢ جريحًا في قصف مدفعي وصاروخي عنيف على أحياء المدينة، وحصل اشتباك مدفعي بين القوات السورية في ضهر الوحش والقوات الاسرائيلية في خلدة والحدث. وأغارت المروحيات الاسرائيلية على المنارة والحمام العسكري ما أدّى الى استشهاد جنديين لبنانيين وجرح ٩.

في ١٩ حزيران، التقى شارون ببشير وجوني عبده وأبدى استعداده للمساعدة ولكنه سألهم ماذا سيعطون بالمقابل؟!

إقترح بشير أن تقوم القوات اللبنانية بمهاجمة منطقة الشمال وصولاً الى قضاء زغرتا على الهضاب المتاخمة لطرابلس، إلا أن شارون رفض لأنّ ذلك سيُجبر الجيش الاسرائيلي على التحرّك شمالاً والهدف الآن هو بيروت وقال لبشير: «بدونكم لا نستطيع دخول بيروت». لكنّ بشير رفض الإلتزام... ولم ينجح في جرّ الجيش الإسرائيلي الى معركة جديدة كان يأمل من خلالها إخراج السوريين من الشمال...

شهد يوم ٢٢ حزيران تطورًا آخر في المواجهات السورية - الإسرائيلية بعدما تقدّمت قوات أسرائيلية مدرّعة على ٣ محاور في منطقة عاليه، واحتلّت منصورية بحمدون وسط تغطية مدفعية



هيئة الإنقاذ في بعبدا: جنبلاط، برّي، فؤاد بطرس، الرئيسان سركيس والوزّان، نصري المعلوف وبشير الجميّل

ومواجهات بالدبابات بين الإسرائيليين والجيش السوري أعقبها قصف جويّ إسرائيلي على ضهور عاليه وتلال سوق الغرب وأطراف حمانا والمتين وبحمدون وبخشتيه... وامتدّ القصف الى المواقع السورية في المديرج وضهر البيدر ودير الحرف وردّت القوات السورية بقصف مواقع الاسرائيليين في كيفون والباروك، فيما قصفت القوات المشتركة محيط كلية العلوم وصحراء الشويفات وسبنيه وأطراف الحدث وتلال عرمون وكفرشيما.

وفي اليوم نفسه، نقلت هيئة الانقاذ الوطني بعد اجتماعها الى فيليب حبيب مشروع منظمة التحرير الفلسطينية لفكّ الحصار عن بيروت وضواحيها على أن يَنقله حبيب الى إسرائيل لمعرفة رأيها فيه، وطلبت الهيئة وقف اطلاق النار وقفًا شاملاً لإتاحة المجال أمام الاتصالات السياسية لمعالجة الأوضاع العسكرية. وكان الفلسطينيون يروّجون أنّ المملكة السعودية نقلت اليهم موافقة اسرائيل عبر الولايات المتحدة على فكرة فكّ ارتباط في المناطق المحيطة ببيروت على مسافة ٥ كيلومترات، على أن يقوم الجيش اللبناني بمَهمّة الفصل وفق فترة زمنية محدّدة بعد توفير ضمانات عربية وأميركية لتنفيذها. في هذا الوقت، كان عرفات يقول من بيروت: «اتخذنا قرار الصمود والقتال» فيما حذرت دمشق من أنّ «المنطقة على فوهة بركان».

رفضت إسرائيل بسرعة المقترحات التي قدّمتها هيئة الإنقاذ بإسم المقاومة الفلسطينية، وعبّرت عن ذلك بخرق وقف إطلاق النار، فتجدّدت الإشتباكات في مناطق الجبل التي شهدت



آليات وعتاد باتجاه التلال المحيطة لبيروت

معارك سورية - إسرائيلية على محاور عاليه وبحمدون وقصف الطيران المناطق الممتدّة من الجمهور حتى المديرج وشتورة واعترفت دمشق ان «العدو بلغ بحمدون على طريق بيروت - دمشق بعد تكبيده خسائر كبيرة».

طلب فيليب حبيب من الفلسطينيين أجوبة دقيقة وسريعة عن سحب قواتهم ومستقبلهم في لبنان، وتمسّكت إسرائيل بكلّ مطالبها وأعطت فيليب حبيب وقتًا محدّدًا وأيّامًا معدودة. في المقابل، أعلن ياسر عرفات «ان القوات المشتركة لن تستسلم لفيليب حبيب ولن تسمح بإخضاع لبنان للسيطرة الاميركية ...».

وفي اليوم نفسه، إجتمعت هيئة الانقاذ في قصر بعبدا برئاسة الرئيس الياس سركيس... وتمَّ الإتفاق على وقف لإطلاق النار رقم ٣ بناء على طلب فيليب حبيب والرئيس سركيس...

صمد وقف اطلاق النار في بيروت ليوم واحد، لكنّه خُرق في الجبل، اذ تقدّمت الدبابات الاسرائيلية في ٢٣ حزيران الى أطراف بحمدون الضيعة وقصفت مواقع القوات السورية والقوات المشتركة على محاور عاليه بحمدون.

بقرادوني وأبو خليل وسعاده في سوريا

سبق التطوّرات الميدانية في منطقة الجبل زيارة لافتة في الشكل وفي المضمون قام بها وفد كتائبي الى سوريا. وأورد جوزيف ابو خليل في كتابه حروب الموارنة: «توجّهنا، كريم بقرادوني وجورج سعادة وأنا، إلى دمشق في زيارة أردناها تأكيدًا على أن التبدّل الحاصل في ميزان القوى، نتيجة تراجع القوّات السورية والفلسطينية أمام التقدّم الإسرائيلي، لا يصرفنا عن نشدان التفاهم معها. كان ذلك في الواحد والعشرين من حزيران ١٩٨٢. فنحن لم ننس سوريا على رغم ما بيننا وبينها من حسابات قديمة، وعلى رغم الانكسارات التي مُنيت بها يومئذ في البرّ والجوّ. وقد رأينا أن في مثل هذا الظرف يبان الصديق من العدو!...».

ويضيف بو خليل: «قليلون هم الذين رأوا آثار الهجمات الإسرائيلية، على القوّات السورية، من نقطة المديرج، إلى المصنع والحدود المشتركة بين البلدين، وكم من آليات مدمّرة، وكم من امدادات عسكرية تحطّمت قبل أن تصل إلى المحتاجين إليها... والطريق إلى الشام سلسلة حفر لا يجتازها إلاّ من كان مثلنا ينشد الاتصال بسوريا مهما كانت الحفر عميقة. تجاوزنا كلّ هذه الموانع لنؤكّد لدمشق أننا «لسنا ممن يطعن في الظهر». وهي العبارة التي استقبلنا بها عبد الحليم خدام مضيفًا:«أن سوريا تقدّر للكتائب والقوّات اللبنانية موقفهما خصوصًا أن الفرصة كانت سانحة لكي ندير لها الظهر ولم نفعل، وهذا من شأنه تسهيل الكثير من المسائل». وعلى مدى ثلاث ساعات كان «أبو جمال» لا يفتأ يحاول معرفة ما إذا كنا «نريد معاهدة سلام مع إسرائيل» أوّلاً، وكان الجواب دائمًا: «لا ندري ما سوف يكون ثمن الإنسحاب الإسرائيلي، فمطلبنا هو هذا الإنسحاب في أقرب وقت، لا معاهدة الصلح!». وفيما كان الوفد الكتائبي يلتقي خدام أعلنت دمشق رفضها طلب الرئيس اللبناني الياس سركيس سحب القوات السورية من لبنان لأنّه أُملي عليه في ظلّ الإحتلال».



بقرادوني، سعادة وأبو خليل إجتازوا حواجز الحرب وزاروا سوريا

الضغط على بيروت

في ٢٣ حزيران، دُعي بشير الى فندق هيلتون في القدس حيث طُلب منه الإشتراك في مهاجمة بيروت، ووعد بأن جيش الدفاع سيتحمّل القسم الكبير من هذه المعركة وسينضمّ الى القوات اللبنانية خلال ساعات من بدء الهجوم... تابع بشير معارضته المبدئية وتملّص بحجة «مستقبل لبنان الموحّد» وماذا سيكون موقفه عندما تنسحب إسرائيل وهل ستتكفّل إسرائيل بأمنه؟! «إن مصلحة إسرائيل تكمن في عدم تدخّلنا». وافق الإسرائيليون على مضض في النهاية على ترك بشير وعدم ظهوره كحليف لهم، وكان يعدهم دائمًا بالقول «بعد الإنتخابات الرئاسية إتركوا بيروت لي»...

في اليوم نفسه، طلب بيغن الذي كان يزور واشنطن من وزير دفاعه الكفّ عن قصف بيروت، إلا أن شارون أخبره أن جنوده في خطر. طلب الرئيس الأميركي من ضيفه نسيان الماضي والعمل على إخراج جميع القوات الأجنبية من لبنان وإقامة حكومة ثابتة ومستقرّة، ولاحظ رئيس الوزراء الإسرائيلي تقرّب أميركا من بشير الجميّل وأملها (كما تأمل إسرائيل) بأنه سيخلّص لبنان ويُعيد إليه الإستقرار والطمأنينة. أما نتيجة الإجتماع، فقد شجّعت شارون على تقوية الحصار على بيروت الغربية، وهذا ما واجه معارضة شديدة من قبل الوزير دافيد ليفي ومردخاي تسيبوري، خاصة وأنّ الحكومة لم تبلّغ بذلك، فدافع شارون عن موقفه معتبرًا أن الوضع في الميدان أجبره على القيام بهذه العمليات دون الإنتظار لمصادقة الحكومة...

بدأ الشكّ يساور أعضاء الحكومة في أقوال شارون وتفسيراته ما دفعه الى القول: «في الصباح أحارب في الجبهة وفي المساء أعود إلى القدس لأحارب الحكومة» حتى أنّ الشكّ بدأ يتسرّب الى الجبهة، فقد حاول الضباط إقناع الجنود متابعة المعركة لتوسيع رقعة السيطرة على طريق بيروت دمشق وبدأوا يتساءلون: لماذا تخرق إسرائيل وقف إطلاق النار؟ ولماذا تحاول إسرائيل السيطرة على طريق - بيروت دمشق؟ وهل هذه نهاية المعركة؟! وفي ٢٣ حزيران، تحوّل الزحف إلى هجوم مركّز اشتركت فيه طائرات إسرائيلية ومشاة من قوات «غولاني» وكان الهدف القضاء على المقاتلين الذين يعيقون تقدّم القوات الإسرائيلية.

أمّا على الصعيد الحياتي والمعيشي، فما نقلته الصحافة الأجنبية عن الوضع في صيدا وصور كان معبّرًا عن بعض ما خلّفته الحرب. فمراسل وكالة «يونايتد برس» كتب على إثر جولة قام بها من خلدة الى الجنوب، أنّ «القوات الإسرائيلية نقلت عددًا من الجنود وكميات كبيرة من العتاد والذخائر في إتّجاه بيروت والتلال المحيطة بها». وشاهد المراسل قافلة طويلة تضمّنت ١٨ مدفعًا من عيار ١٥٥ ملم، إضافةً الى عشرات الشاحنات المحمّلة بالذخيرة، وذكر أنَّ الإسرائيليين نقلوا بإتّجاه بيروت جنودًا بواسطة باصات حمراء كانت تعود معظمها فارغة الى إسرائيل. وأضاف المراسل أن «هذه التعزيزات تضمّنت عشرات السيارات الطبية وسيارات الإسعاف التي شوهدت



أسواق وتجارة رائجة للخضار الإسرائيلية

تتوقّف لفترات وجيزة أمام مستشفى الهلال الأحمر الفلسطيني في صيدا. وأضاف «أنّ الدمار يلفّ صيدا، وهي شبه مهجورة ومخيّم عين الحلوة لم يعد سوى أكوام من الركام ... ومعظم مبانيه أزيلت وما تبقّى قطع حديد وباطون متدلية، وان آثار الإحتلال والوجود العسكري الإسرائيلي بادية في كلّ مكان. على الطرق وضعت إشارات جديدة بالعبرية، فيما انتشرت المعسكرات الإسرائيلية في كل مكان. وعلى الشواطىء زُرعت مظلات للجنود الذين يسبحون في ساعات العطلة. وحوّل الإسرائيليون ما تبقّى من قصر الرئيس شمعون في السعديات مستودعًا لذخيرتهم». وفي الدامور شاهد المراسل صفًّا من الجنود الاسرائيليين يغتسلون بينما كانت تمرّ قربهم مئات السيارات ناقلة الجنوبيين العائدين الى قراهم.

أما في صور، فلحظ إزدحامًا أمام مبنى مؤسسة كهرباء صور الذي تحوّل مقرًّا للحاكم العسكري الإسرائيلي، حيث يتجمّع المواطنون للحصول على أذونات للتجوّل داخل المدينة وفي محيطها. وأعلنت الإذاعة الإسرائيلية أن وفدًا من بلدية حيفا زار صور وقدّم للمواطنين مساعدات بإسم أهالي حيفا ودعا الوفد الشيخ علي شور والمطران حداد ورئيس البلدية وأعضائها الى زيارة حيفا... وقال المطران حداد: «إن المساعدة المادية ليس لها إلاّ قيمة رمزية لأن الشعب اللبناني شعب أبيّ ويعرف أن يدبر شؤونه بنفسه...».

كما نقل مراسلون أجانب أنّ مدخل المطلّة على الحدود مع إسرائيل أصبح سوقًا واسعًا يعرض فيه تجار إسرائيليون على تجّار لبنانيين بضائعهم من مواد غذائية وخضار وفاكهة، وأنّ المبيع كان يصل في اليوم الواحد الى أكثر من مليون وخمسمئة ألف شاقل إسرائيلي، أي ما يوازي ٧٠ ألف دولار أميركي، والتجّار هم من النبطية وحاصبيا وصور ومرجعيون ومناطق جنوبية أخرى.

«الجمعة الحزينة» إستقالة هيغ

في ٢٤ حزيران، وبعد عودة بيغن من الولايات المتحدة وإجتماع الحكومة الإسرائيلية، شرح شارون للوزراء وضع القوات الإسرائيلية على طريق بيروت - دمشق، وعرض وجهة نظره، وطلب من المجلس الموافقة على شنّ هجوم يُرسّخ وجود الجيش الإسرائيلي على هذا الطريق. وبعد المناقشة، قَبِلَ المجلس وجهة نظر شارون ووافق بالإجماع على العملية، فأبلغ شارون فورًا قيادة الجيش الذي كان جاهزًا للبدء بالهجوم الفوري.

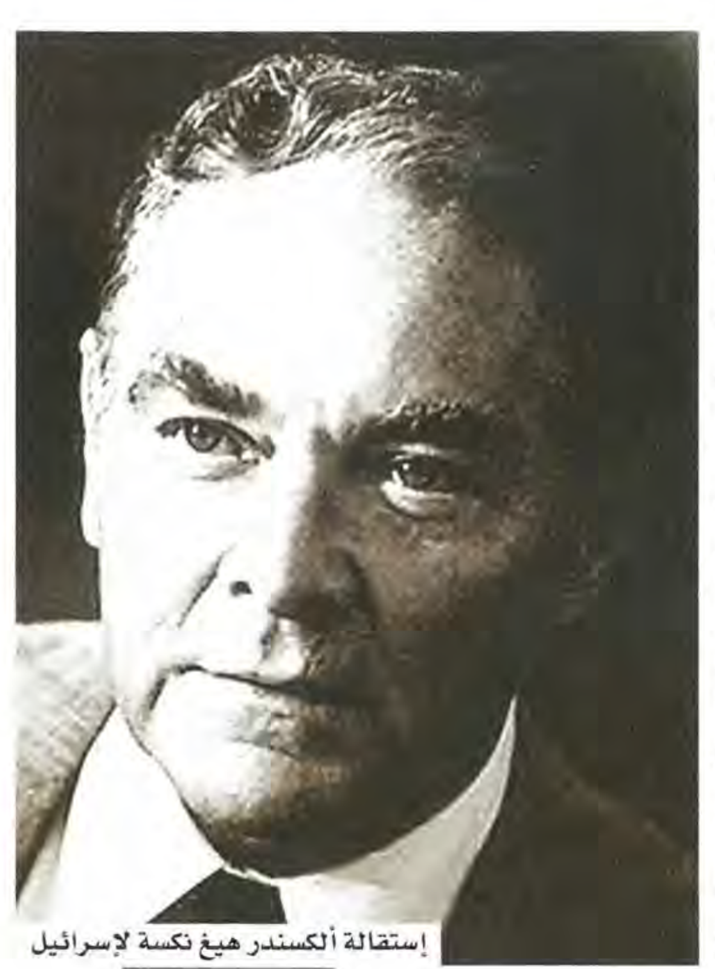
إنهار وقف إطلاق النار وحصل إشتباك جويّ بين المقاتلات السورية والإسرائيلية، ما أدى الى سقوط طائرتين سوريتين بعدما قصف الطيران الإسرائيلي المناطق من الجمهور حتى المديرج وضهر البيدر وتقدَّم الإسرائيليون بقوات مدرَّعة على ثلاثة محاور في منطقة عاليه، واحتلّوا بلدة منصوريّة بحمدون، ووقعت معارك عنيفة بين الإسرائيليين والسوريين، وشاركت ٢٠٠ دبابة إسرائيلية في الهجوم الذي كان هدفه إحتلال منصوريّة بحمدون وتطويق القوات السورية فيها، وقطع طريق بيروت - دمشق الدولية نهائيًا أمام التحرّك السوري.

إستُعملت مكبّرات الصوت للطلب من الجيش السوري الانسحاب وترك مواقعه. وعندما بدأت القوات السورية بالتراجع إلتقت بقوات إسرائيلية كانت بدأت بالتقدّم من بحمدون بإتجاه عاليه، والغريب أن اللقاء كان من دون أي مواجهة أو إطلاق نار...

وخلال زيارة نائب قائد الأركان «موشيه ليفي» لجنوده الذين هاجموا السوريين في المنطقة، توجّه إليه الضباط بأسئلة محرجة منها: هل طريق بيروت - دمشق هو سلامة الجليل؟ من هو العدو؟ ولماذا يذكر الناطق بلسان الجيش أن السوريين هم الذين بدأوا بإطلاق النار؟


أسئلة محرجة للجنرال ليفي

في موازاة ذلك أمضت بيروت ساعات طويلة ودامية من القصف الجوي والبرّي والبحري أدّى الى تدمير عشرات البنايات بشكل كامل، وحصد نحو ٥٠٠ قتيل وجريح. واستخدم الطيران الاسرائيلي قنابل ضخمة هدمت بنايات كبيرة في محلة أبي شاكر والجامعة العربية.



إستقالة ألكسندر هيغ نكسة لإسرائيل

في نهاية ذلك اليوم الطويل، سيطرت القوات الإسرائيلية على نحو عشرين كيلومترًا من طريق بيروت - دمشق. واتّصلت بشكل كامل مع القوات اللبنانية، وتمركزت في مواقع استراتيجية، وفصلت بيروت الغربية تمامًا عن باقي المناطق، وأحبطت أي إمكانية لدخولها. وأصبح الاسرائيليون ممسكين بزمام المبادرة بالكامل وفي وضع أكثر من مريح ازاء أي مفاوضات مع ياسر عرفات عبر فيليب حبيب.

في ٢٥ حزيران وعند إعلان وقف إطلاق النار، إستقال «هيغ» الذي كان سببًا في نجاح زيارة بيغن الى واشنطن فاعتبر شامير أن هذا اليوم هو «الجمعة الحزينة» بالنسبة لتل أبيب، لأن هيغ كان متفهّمًا لخطوات إسرائيل وكان وسيطها أمام ريغن. وعلى أثر إستقالة هيغ وتعيين جورج شولتز خليفة له، أعلن البيت الأبيض أنه لن يقبل أي خرق لإتفاقية وقف إطلاق النار بعد اليوم...

إدّعى شارون أنّ عرفات يحاول كسب الوقت وتأكّد من أن المخرّبين سيبقون في بيروت طالما لم يُضغط عليهم عسكريًا، وطالب الحكومة أن تصادق على دخول القوات الإسرائيلية إلى الأحياء الشيعية، لكنّ الحكومة خشيت من هذه العملية لأنّ ذلك سيؤدي إلى حرب إستنزاف ومعارك في أماكن مأهولة، ولا يمكن معرفة ردود فعل الولايات المتحدة على هذه العملية.

تابع شارون خلال جلسات الحكومة ولجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست قوله إن إسرائيل لن تدخل بيروت الغربية وأن من سيقوم بذلك سيكون بشير ورجاله...



إستقالة ألكسندر هيغ نكسة لإسرائيل

عارض الكثير من قادة منظمة التحرير الإنسحاب من بيروت، وآمنوا أنهم يستطيعون الصمود لمدة ٦ أشهر وكان على رأس المعارضين أبو موسى وخالد اليمن، وكان عرفات يشجّع رجاله بقوله: «اننا لوحدنا نشغل ١٠٠ ألف جندي إسرائيلي فكيف لو تدخّلت الدول العربية؟!» وطلب منهم عدم الإصغاء للدعايات أو ما يدور خارج بيروت، وإنما الاستمرار في تعزيز المواقع وبناء التعزيزات، واتَّهم سوريا بأنها سبب فشل قمة «فاس» ومعارضة «مشروع فهد».

قرر شارون إكمال ضغطه على السوريين بعد سيطرته الكاملة على طريق بيروت دمشق، وأغارت مقاتلات جيشه في ٢٦ حزيران على منصات صواريخ سام ٦ السورية في البقاع. واحتلّ الجيش الاسرائيلي عاليه وسوق الغرب والقماطية وصوفر وقطع طريق بيروت دمشق، وعزَّز وجوده في ضهور العبادية وعاريا. إثر ذلك، وافقت إسرائيل على وقف إطلاق النار بناء على طلب واشنطن.

تفرّغت الطائرات الإسرائيلية لمهمة أخرى، إذ قامت في ٢٧ و٢٨ حزيران بإلقاء مناشير فوق بيروت داعية السكان الى اغتنام فرصة وقف إطلاق النار وإنقاذ حياتهم بالخروج من بيروت لأن «جيش الدفاع الاسرائيلي سيواصل حربه ضد المخرّبين».

الى السكان

To the residents

ان جيش الدفاع الاسرائيلي يواصل حربه ضد المخربين ولم يستعمل بعد بكامل

The Israeli Defense Army continues its war against the terrorists and has not yet

قوته انما ليس هو معني بالمس بالمواطنين الابرياء ممن لم يحارب ضده .

used its entire force. But it is not aimed at hurting the innocent citizens or

انت الساكن في بيروت .

those who have not fought against it,

استغل وقف اطلاق النار وانقذ حياتك .

You , resident of Beirut, take the ceasefire opportunity and save your life. You

امامك الامكانيات التالية .

have before you the following opportunities:-

أ . من طريق قوات جيش الدفاع الاسرائيلي شرقا على محور بيروت ـ دمشق .

A:- By way of the forces of the Israel Defense Army eastward on the Beirut-

ب . شمالا الى اتجاه طرابلس .

Damascus highway or B:- Northward in the direction of Tripoli.

انقذ حياتك وحياة اعزائك .

Save your life and the life of your dear ones.

قيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي

(signed) :- The Command, Israeli Defense Army Forces

منشورات باللغتين العربية والإنكليزية رمتها الطائرات في إطار الحرب النفسيّة لإفراغ بيروت



نزوح كثيف من بيروت عبر معبر المتحف

القوات في البقاع والجبل
الأنفاق والغنائم

بعد إنتهاء المعارك الإسرائيلية - السورية على خط بيروت - دمشق، جالت مجموعات من القوات اللبنانية في مناطق البقاع والجبل التي سيطر عليها الجيش الإسرائيلي في بحمدون وعاليه وصوفر وصغبين ومشغرة وعين التينة وغزة... وتفقّد كثيرون قراهم بعد وقت طويل من غيابهم عنها... وشاهدوا دبابات سورية مدمّرة بالكامل ومفصول برجها عن هيكلها... كما شاهدوا ناقلات إسرائيلية ضخمة تقوم بتحميل دبابات ت٦٢ ما زالت بحالة جيدة وصالحة للاستعمال لنقلها الى إسرائيل[١]...



أنفاق تحت الأرض حوَت جميع أنواع الأسلحة

١- لدى الجيش الإسرائيلي لواء كامل يتسلّح بالعتاد الشرقي الذي يستخدم للمناورات والتدريبات على هذا السلاح واختبار مميزاته، لأنّ معظم البلدان العربية المحيطة باسرائيل كان سلاحها شرقي مصدره الإتحاد السوفياتي والدول الشيوعية، وكان ضروريًا بالنسبة للجيش الاسرائيلي إطلاع جنوده على مميزات هذا السلاح وتقنياته.


مخازن أسلحة تحوّلت الى ملاجئ خطرة ولكنّها آمنة أكثر من البقاء فوق الأرض

لم يعطِ الإسرائيليون أي سلاح يحتاجه جيشهم لقادة القوات اللبنانية الذين جالوا في البقاع والجبل، بل سمحوا لهم بالحصول على دبابات سورية من طراز ت ٥٤ وت ٥٥ بعدما عاينها تيتو وهابي وجاك ومرقدي... وهي كانت جيدة وصالحة للإستعمال وقد شكّلت القوات كتيبة مدرعات من هذا السلاح... ففي منطقة الجمهور، غنمت القوات اللبنانية عددًا من دبابات ت٥٤ وت ٥٥ بعدما تركها السوريون في تلّة الرياض لأن الاسرائيليين قصفوا خطوطهم الخلفية بالطيران ولم يعد بإمكانهم البقاء في المنطقة، ففرّوا من دون سلاحهم وعتادهم... وإحدى هذه الدبابات ت٥٥ كانت جديدة ونظيفة لم تُطلق أي قذيفة وكان ما يزال محرّكها يعمل، وصادرها قائد المدرعات تيتو وجعلها دبابته وأطلق عليها إسم «عزيزة».

غنم الإسرائيليون كل السلاح الحديث، إضافة الى آليات حديثة كان الفلسطينيون يستخدمونها لحفر الانفاق تحت الجبال، وسيطروا على معدّات معامل التصنيع العسكري التابعة للفلسطينيين، إضافة الى معامل فلسطينية للصناعات المدنية كمصنع صامد للبلاستيك وغيره، والتي تمّ تفكيكها كلّها ونقلها الى إسرائيل. سمح الإسرائيليون للقوات اللبنانية بأخذ ذخائر يصعب نقلها وذلك بعد التأكد من عدم إستفادة جيشهم منها. فهناك مخازن كانت أسقفها مدمرة واستصعب الإسرائيليون سحبها، وخافوا من إنفجارها إذا ما أرادوا رفعها من تحت الأنقاض والردم، فسمحوا

للقوات بنقلها وأبرزها مخزن في منطقة عين درافيل الشوفية، والذي كان سقفه منهارًا وشبه مدمَّر ويضمّ صواريخ وراجمات صواريخ وقذائف مدفعية. إضافة الى المخازن في أنفاق[1] منطقة الناعمة والجية تحت الجبال والتي كان بإمكان الشاحنات الدخول إليها، وهي محفورة كحدوة الحصان أو كحرف U وقد قصف الطيران مداخلها، لكن الإسرائيليين تخوّفوا من أن تكون مفخخة ولم يتجرأوا على دخولها فسمحوا للقوات بذلك، لكنهم راقبوهم وهم يُخرجون الأسلحة منها فصادروا قاذفات ب ٧[2] وسمحوا لهم بأخذ راجمات ومدافع ب١٠ ومضادات وذخائر...

في منطقة بحمدون مثلاً، سمح الإسرائيليون للقوات اللبنانية بالإستيلاء على مخزن أسلحة للسوريين يضم ذخائر وأسلحة، وتفاجأوا بأنه يضمّ أيضًا مئات البنادق من طراز G3 الألمانية، علمًا أن السوريين لا يستعملون هذه البنادق... يعتقد أن هذه الكمية الكبيرة من بنادق الـ G3 كانت آتية من بعض الدول لدعم الفلسطينيين وصادرها الجيش السوري، قبل وصولها الى المنظمات الفلسطينية.

أما المخازن في الجنوب، فقد أعطى الإسرائيليون ما لا يحتاجونه منها الى جيش سعد حداد.



عناصر من القوات مع عناصر إسرائيلية في المون لا سال

١- أنفاق الناعمة الشهيرة تسيطر عليها اليوم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وما زالت تضمّ ترسانة كبيرة من الأسلحة وهي محصّنة وعميقة جدًا...

٢- كانت السلاح الأفعل ضدّ الإسرائيليين في كلّ المعارك وخافوا من أن تكون في يد طرف لبناني فيتم تسريبها وبيعها الى جهات معادية لهم

JOUMBLATT A LA T.V. ISRAELIENNE: «RESISTANCE PASSIVE ET DEMISSIONS DES MINISTRES»



Notre photographe Georges Semerdjian a pu arriver, hier, jusqu'à Moukhtara où il a été reçu par M. Joumblatt (notre photo). Semerdjian a pu constater que tous les accès de la localité et surtout ceux menant à la demeure de M. Joumblatt — où le leader druze se trouve en compagnie de sa mère — sont sévèrement contrôlés par les Israéliens. M. Joumblatt reçoit toutefois des visites et il a l'air en bonne santé. Il s'est refusé à toute déclaration politique.

M. Walid Joumblatt, chef du «Mouvement national» **et de la communauté druze du Liban, a déclaré hier soir, dans une interview à la télévision israélienne, rapportée par les agences de presse étrangères émanant de Jérusalem, qu'il organisait** «une espèce de résistance passive à l'occupation israélienne du Liban».

«C'est une affaire de principe. Nous ne pouvons constituer de «comité de salut public» avec des canons et des chars sur notre terre et autour du palais présidentiel», **ajoute M. Walid Joumblatt dans cette interview.**

M. Joumblatt avait refusé lundi de participer au «comité de salut public» **que le gouvernement libanais avait décidé de former afin de faire face à la situation créée par l'invasion israélienne au Liban.**

Interrogé dans son fief de Moukhtara, dans la montagne du Chouf, où il est sous la surveillance des troupes israéliennes, M. Walid Joumblatt a ajouté: «J'ai fait parvenir des messages aux ministres qui me représentent au gouvernement pour qu'ils démissionnent. Plus tard, je verrai ce qu'il est possible de faire».

مقابلة لوليد جنبلاط مع التلفزيون الإسرائيلي

كما أوردتها صحيفة «L'Orient Le Jour»

عضّ الأصابع وقطع الأنفاس

في ٣٠ حزيران، كان فيليب حبيب قد عرض إقتراحًا أميركيًا تضمّن تسع نقاط لتسوية شاملة، لم يختلف كثيراً عن الإقتراحات الإسرائيلية المطروحة، باستثناء جانب له مدلول كبير تمثّل بالسماح لمنظمة التحرير الفلسطينية بالبقاء سياسيًا في بيروت. كان الإسرائيليون مستعدّين لقبول كافّة نقاط المبادرة الأميركيّة، باستثناء هذه النقطة التي رفضوها رفضًا قاطعًا. في موازاة ذلك، دعا الإسرائيليون الأميركيين الى إنهاء المفاوضات في أسرع وقت ممكن لأنَّ منظمة التحرير الفلسطينية لا تفكّر في إحتمال الرحيل.



شارون وبيغن أعطيا حبيب عشرة أيام ليحلّ أزمة رحيل الفلسطينيين



حبيب قدّم إقتراحًا أميركيًا من ٩ نقاط

في مطلع شهر تموز قام الإسرائيليون بفرض حصار على غرب بيروت لدفع منظمة التحرير وقادتها الى المغادرة. فأقفلوا معابر غاليري سمعان والمتحف وفرن الشباك والمرفأ ومنعوا وصول المواد الغذائية الى العاصمة كذلك الإنتقال بين شطري المدينة، فيما استمرّ قصفها بصورة متفاوتة، كما قطعت الماء والكهرباء وبدأت غارات وهمية لدفع السكان الى المغادرة أو لتأليبهم على الفلسطينيين. وحصلت إشتباكات عنيفة بين القوات الإسرائيلية المتمركزة في تلال الشويفات وكفرشيما وكلية العلوم من جهة والقوات المشتركة المتمركزة في حي السلم والليلكي وبرج البراجنة ومحيط المطار من جهة أخرى.

تظاهرات تل أبيب أحرجت الحكومة الإسرائيلية


بيريز هاجم حكومة بيغن وانتقد الحرب

أعطت الحكومة الإسرائيلية مهلة جديدة لفيليب حبيب بعد أن وعد أن إتفاقية خروج الفلسطينيين ستتمّ خلال ١٠ أيام. وهدّد عرفات بأن الإسرائيليين سيجتاحون بيروت، لكن الأخير كان مقتنعًا بأن الجيش الإسرائيلي لن يتجرأ على ذلك، واعتبر أن إقتراحات شارون هي بمثابة خضوع مرفوض جملةً وتفصيلاً... وكان عرفات يعي تمامًا، على غرار الإسرائيليين أنّه كلّما طال حصار بيروت، إزدادت في إسرائيل وطأة الضغط الذي كان يمارسه حزب العمل برئاسة شيمون بيريز ويشاركه في ذلك فريق «السلام الآن». هذا الضغط كان يتّخذ أشكالا عدة منها تظاهرات في الشوارع، إعتداءات على وسائل الإعلام والإعلان، وإنتقادات تُلقى في وجه الكنيست.

لم يكن عرفات وأصدقاؤه في حاجة الى من يُفهمهم كم هي حيويّة تلك الخلافات السياسية الداخلية في إسرائيل من أجل ديمومتهم.

ويقول شارون في مذكّراته: «وردت في ملفّات منظّمة التحرير الفلسطينية التي تمّ العثور عليها في بيروت محاضر عن المحادثات التي دارت بين أبا إيبان وشيمون بيريز والدبلوماسيين المصريين، حيث هاجم قائد حزب العمل حكومة بيغن بعنف. وسمحت هذه التقارير لمنظمة التحرير الفلسطينية بأن تتتبّع الصراعات السياسية في إسرائيل وتستمدّ الشجاعة من هذه الإنشقاقات التي تمزّق الحكومة الإسرائيلية. فعرفات كان يعرف أن لبنان هو أفضل ورقة رابحة وربّما فرصته الأخيرة للبقاء كقوّة عسكرية قادرة على مهاجمة إسرائيل، وأنه إذا خسر لبنان ستنتهي منظمة التحرير الفلسطينية كحركة مستقلّة. وأدرك قادة المنظمة أن إسرائيل لن تتمكّن من البقاء في لبنان الى ما لا نهاية، وفي حال إستطاعت المنظمة البقاء ستصبح، مع الوقت، قادرة على إعادة بناء قوّتها السابقة... ولكن هذا الأمر سيُصبح مستحيلاً أمامها إذا ما أُجبرت على الخروج من لبنان. لذلك كان الصمود في لعبة عضّ الأصابع الخيار الوحيد للبقاء، وقد أدرك الفلسطينيون أن الوقت يعمل لمصلحتهم، وكذلك عرف الإسرائيليون أن الوقت حليف منظمة التحرير. إزاء ذلك أصرّ شارون على شنّ هجمات جويّة وقصف مراكز ومواقع الفلسطينيين، وكان يَعلم أنهم لن يرحلوا طالما لم يقتنعوا بعد بخطر إبادتهم.

الأسد وبشير الى الطائف
شارون في الأشرفية

في ١ تموز، قام بشير الجميّل بزيارة المواقع التي تمّ إخراج الفلسطينيين والسوريين منها، رافضًا عرض الإسرائيليين تأمين طائرة هيليكوبتر لقيامه بذلك، لأنه لم يشأ أن يزور أماكن في لبنان بواسطة جيش أجنبي، وكان بشير رفض أيضًا إعطاء القادة الإسرائيليين تفاصيل عن الحسابات التابعة لمنظمة التحرير في بنوك بيروت وصيدا خوفًا من النتائج الإقتصادية لذلك. وعند الظهر، ترك بشير وجبة الغداء ساخنة واعتذر لأنّه مدعوّ لزيارة المملكة السعودية للإشتراك في مؤتمر وزراء الخارجية العرب.



زيارة بشير الى السعودية أعطته بعدًا عربيًا ونزعت الصبغة الإسرائيلية



حاجز يمنع دخول الطحين الى بيروت

وصل بشير العاشرة مساء ١ تموز الى مدينة الطائف حيث تُعقد إجتماعات اللجنة الوزارية العربية المصغّرة التي تضمّ سوريا والسعودية والجزائر ولبنان والكويت ومنظّمة التحرير الفلسطينية. وأقلّه السفير السعودي في لبنان علي الشاعر بسيارته الى قصر المؤتمرات حيث كان الملك فهد مجتمعًا بوزير خارجية سوريا عبد الحليم خدام... كان على جدول زيارة بشير لقاء مع الملك فهد وآخر مع وزير الخارجية سعود الفيصل، إضافةً الى لقاء أعضاء اللجنة الوزارية العربية والأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي الذي صرّح في اليوم التالي: «إن المحادثات مع الجميّل كانت إيجابية وهو حريص على تسهيل مهمّة اللجنة العربية التي اتفقت على الإجتماع ببشير لأن كل المقترحات التي تقدّم بها الوفد الفلسطيني قَبِلَها الجميع إلاّ بشير الجميّل...»

فور إنطلاق بشير الى السعودية وبعد إجتماع الحكومة الإسرائيلية، قرّر شارون تفقّد قوّاته في بيروت، فنقلته مروحية إسرائيلية الى مركز قيادة الجنرال أمير درووري في المون لاسال. كانوا جميعًا يرتدون ملابس مدنيّة في سيارات تحمل لوحات لبنانية أمّنها جهاز أمن القوات اللبنانية لجهاز «أمان» (الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية)، فقاموا بجولة على المواقع الإسرائيلية جنوبي بيروت الغربية التي أطلقوا عليها إسم «وكر الجرذان» ودرسوا مطوّلاً مختلف إمكانات دخولها. عند الظهر، ذهب شارون ومن معه لتناول طعام الغداء في فندق ألكسندر في الأشرفية حيث يتجمّع رجال الصحافة والإعلام المحليين والدوليين الذين تحلّقوا حوله بعدما جلس الى أكبر طاولة،

وارتجل مؤتمرًا صحفيًا أثناء تناوله الطعام، ظهر على الصفحات الأولى وفي العناوين الرئيسية للصحف التي صدرت في اليوم التالي... وقال: «إسرائيل لا تنوي الإحتفاظ بشبر واحد من الأراضي اللبنانية... تدخّلنا في لبنان كي نُقاتل الإرهاب الفلسطيني... إذا أراد اللبنانيون أن يُقلعوا عن الزحف على بطونهم فعليهم أن يُقاتلوا الفلسطينيين... من واجب اللبنانيين أن يقاتلوا من أجل إسترداد حريتهم واستقلالهم... إسرائيل مُصرّة على عدم بقاء مخرّبين في لبنان سواء من الناحية العسكرية أو السياسية... عليهم مغادرة لبنان...»

بعد ندوته الصحافية، أمر شارون قواته بتشديد الحصار حول بيروت الغربية، فمنعت مرور أي مركبة من الشرق إلى الغرب. وأجبرت شاحنات عدّة تحمل مواد غذائية على أن تعود أدراجها وقطعت الكهرباء والماء.

في ٣ تموز، أخبر سام لويس سفير أميركا في إسرائيل بيغن أن ريغن وافق على إرسال قوات من «المارينز» للمساعدة في إجلاء الفلسطينيين، وكذلك وافقت فرنسا على إرسال جنودها، وسيكون ذلك على أساس ورقة العمل التي حضّرها حبيب والتي تحوي ٩ بنود، إلاّ أن شارون وكمحي عارضا البند الذي يقضي ببقاء مكتب لتمثيل منظّمة التحرير في بيروت ووحدة فلسطينية تحت إشراف لبناني، وطالبا بعدم إحضار «المارينز» طالما لم تنسحب المنظّمة من بيروت بشكل كامل.

في ٤ حزيران، وفي خطوة مفاجئة، وصل الرئيس حافظ الأسد الى مدينة الطائف، فاستقبله الملك فهد بن عبد العزيز وولي العهد الأمير عبدالله... وبحث الأسد الوضع في لبنان وإحتمال حصول مواجهات جديدة بين الجيش السوري والقوات الإسرائيلية... إرتاب الأسد من إمكانية إستئثار المملكة السعودية بإنتاج وإخراج الحل المتوقّع، وهو أراد الإطلاع المباشر على ما يُطبخ في الطائف، خصوصًا بعد زيارة بشير الجميّل وقبل سفر الوزيرَين سعود الفيصل وعبد الحليم خدام الى واشنطن. ونقلت «سانا» أن الأسد وفهد أكّدا إستمرارهما في دعم منظمة التحرير وتعزيز دورها النضالي وكفاحها من أجل تأمين الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني...



الأسد زار السعودية لمعرفة ما يجري في الطائف

من جهة أخرى، نفت السعودية أن تكون الدعوة التي وجّهتها الى الشيخ بشير الجميّل لزيارتها تعني أن المملكة تؤيّد فريقًا ضد آخر في لبنان أو تدعم ترشيح الجميل للرئاسة. وأعلن وزير الإعلام السعودي الدكتور محمد عبده يماني أن السعودية تتمسك بوحدة لبنان وإستقلاله وسيادته وتدعم سلامة أراضيه وتضع كل إمكاناتها في سبيل المحافظة عليها. وأوضح أن اللجنة الوزارية العربية المصغَّرة إرتأت دعوة الجميل الى الطائف بعد مشاورات مكثّفة مع الرئيس الياس سركيس والرئيس شفيق الوزان، من أجل وضع حدّ للمأساة اللبنانية وللغزو الصهيوني. وأكد أن سياسة المملكة واضحة ومحدّدة وهي لا تدعم طرفًا على حساب آخر، لأن الشعب اللبناني واحد... ولكن بعد عودته من السعودية قال بشير للإسرائيليين «إن السعوديين ضغطوا من أجل إنهاء القضية وهم غاضبون من تصرفات عرفات وسيفرحون إذا قمتم بإخراجهم بالقوة، سيحتجّون، ولكنهم لن يفعلوا أي شيئا».[١]

بالتزامن مع الضغط العسكري والحياتي على بيروت الغربية، وضعت إسرائيل ضغطًا مماثلاً على مبعوث الرئيس الأميركي فيليب حبيب للإسراع في الوصول الى حلّ يُخرج الفلسطينيين. ففي ٥ تموز، زار آرييل شارون فيليب حبيب في اليرزة ملوّحًا بالحلّ العسكري الجاهز كبديل لمساعيه، فطلب الأخير مهلة إضافية لإكمال إتصالاته... أعطته الحكومة الإسرائيلية مهلة أسبوع تنتهي يوم الأحد ١١ تموز، خصوصًا بعدما أعلن البيت الأبيض بلسان المتحدث بإسمه لاري سبيكس «أن المفاوضات مستمرة مع أطراف النزاع في لبنان على رغم رفض منظمة التحرير مغادرة مقاتليها تحت إشراف

ريغن وافق على إرسال المارينز للإشراف على خروج الفلسطينيين

١- الحرب المضلّلة . زئيف شيف - اهود يعاري

جنود المارينز الأميركيين». وكان ياسر عرفات أكّد لصحيفة «نيويورك تايمز» رفض أي محاولة أميركية للتدخّل في إخراج منظمة التحرير من لبنان، فيما أعلن وزير الدفاع الأميركي كاسبار واينبرغر أن مشاركة المارينز بالإشراف على إخراج الفلسطينيين مرتبطة بالمهلة المحدّدة لمهمتهم وبتعهّد الجميع بعدم إطلاق النار عليهم، وقال: «قبل إرسال قوات المارينز لا بد من الإتفاق على الوجهة التي سيقصدها رجال المنظمة الفلسطينية وطريقة خروجهم من لبنان». وكشف واينبرغر أن الأسطول السادس أصبح على بعد ٤٢ ميلاً من بيروت. وفي اليوم التالي أعلن الرئيس الأميركي رونالد ريغان موافقته المبدئية على إقتراح لبنان لمساهمة أميركية في قوة متعددة الجنسيات، تحلّ في بيروت وتشرف على خروج الفدائيين منها بحرًا، فيما كشف البنتاغون عن إبحار ٣ سفن إنزال تابعة لقوات المارينز باتجاه الشاطىء اللبناني.

في ٨ تموز، أُلغي إجتماع حاسم في القصر الجمهوري بسبب رفض رئيس الحكومة شفيق الوزان مغادرة المنطقة الغربية والتوقّف على حواجز إسرائيلية في طريقه، فقام الإسرائيليون بإخلاء حاجز كانوا أقاموه في غاليري سمعان لفترةٍ محدّدة ولم يبقَ عليه سوى جنود من الجيش اللبناني.



الوزان رفض المرور على حاجز إسرائيلي

قبل يوم واحد من إنتهاء المهلة المعطاة لحبيب، جمع آرييل شارون في ١٠ تموز أبرز ضباط جيشه المتواجدين حول بيروت بحضور رئيس الأركان رفاييل إيتان وأمير دروري قائد المنطقة الشمالية، وأبلغهم أنه لن ينتظر أكثر من ذلك وسيقوم بالهجوم في الأسبوع المقبل بعد أن يطرح الأمر أمام الحكومة يوم الأحد. خلال حديثه لم يذكر شارون «مخيمات اللاجئين» إنما سمّاها «مخيمات مخرّبين» لكي لا ينتبه من يسمعه أن هناك أحياء آهلة بالسكان، وأضاف: «إن الجهة الغربية من بيروت يجب أن تُطَهّر ويُقضى على المنظمة هناك قضاءً مبرمًا». وعندما ذكر شارون أن بشير الجميل على إستعداد لإدخال قوة كبيرة إلى بيروت علّق أمير دروري بتهكّم: «إنهم لم يستطيعوا إحتلال قرية درزية[١] فكيف تريدهم أن يهاجموا بيروت؟!»[٢]

وخلال النقاش أكّد شارون أهمية تواجد جيش الدفاع في المخيمات حين تتمّ إجراءات إخلاء الفلسطينيين وطلب من أركانه الضغط لمهاجمة جنوب المدينة والوصول إلى الفاكهاني.



شارون أبلغ ضباطه بتطهير بيروت والقضاء على المنظمة (في الصورة مع رفاييل إيتان وأمير دروري)

١- في إشارة الى معركة قبيع التي كانت من أولى المواجهات بين المسيحيين والدروز في الجبل والتي مهّدت مع أحداث أخرى لحرب الجبل وتهجير المسيحيين في العام ١٩٨٣

٢- الحرب المضللة . زئيف شيف - اهود يعاري


قصف مدمّر على أحياء بيروت

اليوم الأعنف والمباراة النهائية

وافق مناحيم بيغن في جلسة الحكومة على اقتراح شارون مهاجمة بيروت بقوّتين، واحدة من جهة الشاطئ والثانية من كورنيش المزرعة، وضرب المدينة بكميّات كبيرة من القذائف تمهيدًا لإحتمال تنفيذ عملية الإقتحام التي وضعها الجنرال دروري وضباطه وسُميت «أبناء العم».

إعتُبر يوم الأحد ١١ تموز ١٩٨٢ اليوم الأكثر دموية وعنفًا منذ بدء الإجتياح قبل ٣٨ يومًا، فزُرعت أحياء بيروت الغربية بقذائف من مختلف الأنواع على مدى ١٦ ساعة متواصلة، من الخامسة صباحًا حتى التاسعة ليلاً، بمعدل ٣٠ قذيفة في الدقيقة، كما طاول القصف بيروت الشرقية وبعبدا والمتن... وأعلنت القوات المشتركة صدّ تقدّم إسرائيلي على محاور المطار والأوزاعي. وأوردت صحيفة التايمز اللندنية في اليوم التالي أن الجيش الإسرائيلي إستخدم في ذلك اليوم المجنون الذي بلغت حصيلته ٨٠ قتيلاً و ١٨٠ جريحًا قذائف عنقودية وفوسفورية.

كانت القوات المشتركة مستعدّة للردّ بشكل نوعي، وإثر معلومات عن وجود مسؤولين إسرائيليين في منطقة بعبدا، قصفت مدافع الفلسطينيين مواقع تجمّع الإسرائيليين بشكل مركّز أوقع عددًا من الإصابات، فيما نجا رفاييل إيتان والجنرال أمير دروري بعد سقوط قذيفة قرب إحدى المدرعات التي كانا بداخلها يتابعان العمليات العسكرية مع ضباط آخرين... ونقل مراسل وكالة الصحافة



قصف يستهدف فندق البريستول



مع بدء المباراة النهائية للمونديال توقّف القصف المدمّر

الفرنسية ما شاهده في بعبدا وهو أن مدافع من عيار ١٧٥ ملم قصفت بعنف بيروت والضاحية، مؤكّدًا أن المواقع الإسرائيلية تعرَّضت لقصف مباشر وأن قذائف أصابت قافلة مؤللة للإسرائيليين كانت تضمّ ضباطًا كبارًا (إيتان ودروري...) ما أثار الذعر في صفوف العسكريين الذين شاهدهم يتفرّقون في كل الإتجاهات للإحتماء ويُبعدون السيارات التي كانت قربهم...

من جهته وجَّه ياسر عرفات تحية إكبار الى المقاتلين الذي خاضوا معركة ١١ تموز ووصفها بـ «الملحمة البطولية الرائعة دفاعًا عن الأمة العربية كلها... ما حدث كان معجزة من معجزات صمودكم في هذا الرباط المتقدّم...»

في اليوم نفسه وبيما كانت الحرب تشهد أعنف أيامها، كان ١٢٠ ألف متفرّج يتابعون في ملعب سنتياغو برنابيه في مدريد فوز إيطاليا على ألمانيا في نهائي كأس العالم لكرة القدم وأكثر من ملياري شخص في ١٤٠ بلدًا يشاهدونها عبر شاشات التلفزيون... ولم يمنع القصف المدمّر أو إنقطاع التيار الكهربائي اللبنانيين وحتّى سكان بيروت الغربية من الإستمتاع بحضور المباراة النهائية عبر أجهزة تلفزيون تعمل على بطاريات السيارات... في مشهد رهيب وغريب وعجيب بين الحياة والموت... علمًا أن إعلان وقف إطلاق النار الذي حمل الرقم ٦ حصل في الساعة التاسعة مساء بالتزامن مع بدء المباراة النهائية.(تزامن المونديال مع حرب لبنان في ملحق ص ١٥٢)

وفد كتائبي في سوريا

كان بشير قد كلّف مستشاره كريم بقرادوني باستكشاف موقف السوريين حيال ترشيحه لرئاسة الجمهورية. وللمرة الثانية في خلال شهر واحد، توجّه وفد كتائبي الى دمشق ضمّ الى بقرادوني جورج سعاده وجوزف أبو خليل، وقد استُقبل الوفد بكثير من الودّ من قبل وزير الخارجية السورية عبد الحليم خدام، القيّم على الملف اللبناني. وبعد التحيّات التقليدية، سأل بقرادوني مضيفه عما «إذا كانت سوريا تدعم بشير الجميّل؟».

خدام: «تعلمون أن القرار عندنا يُتّخذ على مستويات عدة. يجب أن ندرس الموضوع وأن نتكلّم مع البلدان العربية الشقيقة. أنتم تعرفون عواطفنا تجاهه مبدئيًا، نحن لا ندعمه. غير أننا يجب أن نعرف نواياه في ما يتعلّق، مثلاً، برؤيته للبنان وبمفهوم العلاقات التي ينوي إقامتها مع العالم العربي بما فيه سوريا. ومع من سيعمل في الحقل الداخلي؟ مع صائب سلام؟ أو كرامي، أم غيرهما؟ لبشير منطق ثوري ولا أعتقد أنه سيتمكّن من التحالف مع تقليديين مثل صائب سلام... أعطونا معلومات حول هذه النقاط كي نستطيع درسها».



بقرادوني سأل خدّام رأي سوريا في ترشّح بشير للرئاسة

بقرادوني: «نحن نرفض كلّ حضور فلسطيني مسلّح أو سياسي في لبنان والفلسطينيون المدنيون الذين سيبقون في لبنان لا يجوز أن يكونوا مسلّحين».

خدّام: «أخبرني الأمير سعود الفيصل أن الشيخ بشير يُمكن أن يقبل بوجود فلسطيني عسكري رمزي بعد أن تكون الدولة قد بسطت سلطتها وأقامت حكمًا قويًا».

بقرادوني: «هذا صحيح».

خدّام: «بتعبير آخر، هذا يعني أنكم ستُعاملون المدنيين الفلسطينيين كما تعاملون السوريين أو الجزائريين؟».

بقرادوني: «بالضبط، وستطبّق القوانين اللبنانية على الجميع واقترحنا على السفير الأميركي في لبنان موريس درايبر نزع سلاح الفلسطينيين. هو يرى أن على هؤلاء أن ينتقلوا إلى سوريا وأن علينا فوق ذلك أن نقوم بنقلهم».

خدّام (مبتسمًا): «هناك عشرون ألف فلسطيني مسلّح. وجودهم سيزرع عدم الإستقرار في سوريا. وإذا عمدنا إلى ضبطهم، سيطلع صراخ العرب، إذا لم نضبطهم فسيكونون عامل عدم إستقرار عندنا. إن أقصى ما نستطيع أن نفعله هو أن نستقبل ياسر عرفات والقادة السياسيين، وحدهم لا غير... سألتُ موريس درايبر عن نوايا الإسرائيليين بعد رحيل الفلسطينيين، فأكّد لي أنهم سينسحبون من لبنان، وإذا اقتضى الأمر، تحت ضغط الرأي العام الدولي. طلبت منه أن يؤكّد لي ما إذا كانت الولايات المتّحدة ستسعى جهدها لأجل إخراجهم، فرفض ذلك. ولوّح لي أن الإسرائيليين لن ينسحبوا وحسب، بل إن الأميركيين، فوق ذلك، لن يمارسوا عليهم أي ضغط لأجل ذلك. وفي الواقع إذا كان لا بدّ من إنسحاب إسرائيلي فهو سيحصل ولكن بعد توقيع معاهدة صلح مع لبنان».

بقرادوني: «نريد إنسحابًا سوريًا أيضًا».

خدام: «لا تقلقوا أبدًا حول هذا الموضوع. نحن لسنا مشكلة».(١)

١- أسرار حرب لبنان- ألآن مينارغ

السيف لن يعود الى غمده

عرفات هدَّد بتفجير بيروت

كانت إسرائيل ممتعضة من عدم توصّل المفاوضات التي يقوم بها فيليب حبيب الى نتائج، وكانت تضغط بكل قوّتها لإخراج الفلسطينيين لاستباق الضغط الداخلي والخارجي على حكومتها وقوّاتها التي كانت ترابط خارج أسوار بيروت الغربية وتفرض على سكانها حصارًا مُحكمًا.

في منتصف تموز، بدأ الوضع يختلف وأصبحت آمال عرفات في الصمود ضعيفة ولكنَّه أصرّ على الحفاظ على كرامة المنظّمة وضمان إستمراريتها، فهدّد إسرائيل عبر حبيب: «إذا حاولت إسرائيل دخول بيروت فإنه سيفجّر ٣٠٠ مخزن سلاح وسيجعل الخسارة فادحة للجميع»... فردّ شارون بأن «إسرائيل لن تُعيد السيف الى غمده الى أن يغادر آخر فلسطيني بيروت».



شارون هدَّد بإبادة الفلسطينيين وعرفات بتفجير ٣٠٠ مخزن ذخيرة

حاول عرفات في ١٤ تموز جسّ نبض السوريين وأبلغ دمشق رغبة المقاومة الفلسطينية بالإنتقال إليها، فجاء الردّ السوري سريعًا، على لسان وزير الخارجية عبد الحليم خدام الذي أكّد في اليوم التالي «أن قرار سوريا عدم إستقبال المقاتلين الفلسطينيين قرار نهائي لا رجوع عنه»... واعتبر البيت الأبيض بلسان الناطق بإسمه دان فيشر «أن إيجاد مكان يلجأ إليه المقاتلون الفلسطينيون مسؤولية عربية، وأن هذا هو الوقت الملائم ليساهم العالم العربي في حلّ هذه المشكلة».

الإمام الخميني: «على الفلسطينيين الإتّكال على الله وعلى أنفسهم فقط»

في ١٦ تموز، قدَّم الفلسطينيون إقتراحًا يقضي بخروجهم من بيروت الى البقاع أو الشمال، فسارعت إسرائيل الى الرد بأنها تريد الفلسطينيين خارج لبنان ولن تقبل بوجودهم في أي مكان على الأراضي اللبنانية، بينما اعتبرت دمشق أن إرغامهم على العيش في بلد عربي معيّن هو بمثابة النزوح الثالث لهم... وصدر موقف لافت لآية الله الخميني، الذي كانت بلاده منشغلة بحرب طاحنة مع العراق، عبر رسالة تلاها نجله أحمد: «إيران لا تستطيع التحرّك بفاعلية في اتجاه القدس من دون المرور بالعراق وإزاحة حزب البعث الكافر عن السلطة». وأضاف متناولاً الوضع في لبنان: «إنني أنصح القادة الفلسطينيين بوقف المفاوضات والإعتماد فقط على اللّه وعلى الشعب الفلسطيني...».

على خطّ الإتصالات والمشاورات مع الأفرقاء الإقليميين واللبنانيين، وبالتزامن مع زيارة الوفد الكتائبي الى دمشق، أسفرت مساعي فيليب حبيب والرئيس الياس سركيس عن حصول لقاء لافت بين بشير الجميل ووليد جنبلاط، وذلك يوم ١٧ تموز ١٩٨٢ في القصر الرئاسي في بعبدا.

كانت إسرائيل وافقت وسَعَت لحصول لقاء جنبلاط - الجميل، فالزعيم الدرزي كان ممتعضًا ومستاءً من توغّل القوات اللبنانية في منطقة الجبل مستغلّة السيطرة الإسرائيلية على بلدات الشوف وعاليه والمتن الأعلى، حتى أن بشير أدرك بعد المواجهات التي حصلت بين القوات والإشتراكي أن إندفاعة قواته كانت متسرّعة وغير مدروسة، وكان الإسرائيليون محرجون ويهمّهم عدم حصول مواجهات بين الموارنة والدروز الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي.

وصل وليد جنبلاط من بيته بسيارة مدرّعة للسفارة الأميركية، وكان يرتدي بذلة وربطة عنق. وبعد خمس دقائق، وصل بشير بسيارة هوندا يقودها بنفسه مرتدياً سترة صيفية زرقاء. وخلال اللقاء قال جنبلاط لبشير: «من الممكن أن تكون أنت المستفيد الوحيد من دخول الإسرائيليين ولكن الوضع الراهن لا يلائم لاستغلاله للحصول على إنجازات سياسية».

فردّ بشير: «من الممكن أن أستفيد من ذلك وأحصل على إنجازات سياسية ولكني في النهاية سأتلقى الضربات نتيجة الهجوم الإسرائيلي، ولم أنس تجربتي مع سوريا حين ظنّ الجميع أنها دخلت لمساعدتنا وبالتالي إنقلبت ضدّنا واستفدتم أنتم...».

إستمرَّ الإجتماع ٤٥ دقيقة، ثم انضمّ إليهما الرئيس سركيس لمدة ٢٠ دقيقة، ليخرج جنبلاط وبشير بعدها ويقولان للصحافيين الذين كانوا ينتظرون الكثير من الإيجابية، عبارات جميلة مليئة بالأمل في المستقبل وبإرادة مواصلة «الحوار». لكن هذا اللقاء كان الأخير بين الرجلين.


بشير إلتقى جنبلاط برعاية سركيس


اللقاء الأخير بين جنبلاط وبشير

تدمير بيروت وحياة الجنود

في ١٨ تموز، أعلن بيغن في إجتماع الحكومة الإسرائيلية أنه إستنادًا الى المناقشات التي دارت مع المدير العام لوزارة الشؤون الخارجية ورئيس المخابرات في الجيش، وبعد الأخذ بعين الإعتبار محادثات الجنرال تامير مستشار الأمن القومي في بيروت مع فيليب حبيب أقول لمجلس الوزراء (مبتسمًا ومتهكمًا): «إن فيليب حبيب سيطرد الإرهابيين تمامًا كما أقصى الصواريخ من البقاع، بالفاعلية عينها والنتائج ذاتها»[١]. وتابع بيغن: «لذا، علينا التفكير في عملية عسكرية».

وبعد إنتهاء حديث بيغن، أخذ شارون إذنًا ليقول: «ليس عندي ما يُضاف الى تقديرات رئيس الوزراء في ما يتعلّق بمفاوضات الأميركيين التي أعتبرها، من جهتي، مجرّد مخرج فحسب. وكلّ من سينتظر إحراز أيّ تقدّم على هذه الجبهة سيذهب إنتظاره أدراج الرياح. علينا أن نتحرّك ، لذا أقترح عملية تعزل أوّلاً أحياء الضاحية الواقعة تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية، كصبرا وشاتيلا والفاكهاني، عن سائر المدينة. وعندما يتحقّق هذا الفصل ستتمكّن قواتنا من إحتلال ميدان سباق الخيل ومنطقة حرج بيروت، الواقعة شرق المدينة».[٢]

١- فاوض حبيب السوريين طوال عشرة أشهر من دون أن ينجح في زحزحة الصواريخ من مكانها فقامت الطائرات الإسرائيلية بتدميرها
٢- مذكرات آرييل شارون



شارون إقترح عملية عزل صبرا وشاتيلا والفاكهاني عن باقي أحياء بيروت

إعتبر رئيس المخابرات العسكرية يهوشع ساغي من جهته أن قادة منظمة التحرير الفلسطينية لم يأخذوا بعد على محمل الجدّ الخطر العسكري الذي يهدّد المدينة ولا أبدوا نيّة في إرخاء قبضتهم عن بيروت الغربية، لأن ذلك يعني بالنسبة لهم، إنهيار الثورة الفلسطينيّة التي كلّفتهم ثماني عشرة سنة من الجهود.

رفض معظم أعضاء الحكومة الإسرائيلية فكرة خوض حرب شوارع في بيروت، وفضّل وزير الداخلية، الدكتور يوسف بورغ، الهجوم الجوّي على تعريض حياة الجنود لمخاطر السير على الأقدام... وقال: «لا أقبل الإقتراح المطروح... أنا بعيد من المواقف اللاإنسانية، لكني أفضّل أن أقنعهم عبر اللجوء الى قطع الماء والكهرباء والوقود بين الفينة والفينة بدلاً من خوض حرب شوارع».

لكنَّ بيغن عرض الوضع في إطار أوضح قائلاً: «أيّها السادة، ستَحلّ بنا مصيبة إذا ما بقينا على أبواب بيروت كما هي الحال الآن... وأسأل نفسي الى أين سيقودنا التفكير القائم على مؤاثرة عدم التحرّك بدلاً من إسقاط عدد من المدنيين. فإذا لم ندخل بيروت سيكون النصر من نصيب منظمة التحرير الفلسطينية. عندها سيتمكّن عرفات من التأكيد أن منظمته في أحسن أحوالها وتحتلّ مركزًا جيدًا ومسلّحة خير تسليح... أيّها السادة، نحن على منعطف قد يؤول بنا الى أزمة

قومية، فالشعب لن يتحمّل بعد تعبئة الجيش، أسابيع وشهورًا، من دون جدوى، ولا تجديد الخدمة العسكرية ولا رؤية شبابنا يسقطون ضحيّة قصف العدو. لا يحق لنا الانغماس في حرب كونية، من دون أن نحرّك ساكنًا ...».

أصرَّ شارون على الإستمرار في الضغط وصولاً للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، معتبرًا أن من مصلحة إسرائيل القصوى الحؤول دون إعادة إرساء بنية تحتيّة للفلسطينيين في لبنان تقوم بتهديد أمنها...

في نهاية اجتماعها، قرّرت الحكومة الاسرائيلية اعتماد الخطة المقترحة. وكلّفت لجنة وزارية بتحديد تاريخ تنفيذها رغم اقتراح ثمانية وزراء أن يعرض الجيش خلال الأربع والعشرين ساعة المقبلة إقتراحات بديلة لأن أصوات المتظاهرين الاسرائيليين راحت تتعالى في الشوارع ولم تلق الحرب ترحيبًا شعبيًا بل بدأت انتقادات وسائل الاعلام الاسرائيلية بسبب استمرارها، كما طاول الإنتقاد الحادّ بشكل خاص وزير الدفاع ارييل شارون ورئيس الحكومة مناحيم بيغن الذي اعلن بغضب وحزم أمام الكنيست «فليرحلوا سيرًا على الأقدام أو في سيارات لكن فليرحلوا... الفلسطينيون سيرحلون أو سيُرحَّلون، ولا أهمية للعبارة فالمهم أن يرحلوا».

حدّد رئيس الاركان رفاييل إيتان خيارات عسكرية بديلة أبرزها اقتحام بيروت من مختلف المحاور أو قصفها بشكل مدمّر لإجبار الفلسطينيين على الرحيل عنها... وفيما اعتبر اسحاق شامير عبر الإذاعة الإسرائيلية ان «صبر إسرائيل نفذ ويجب أن يرحل الفلسطينيون في أسرع



إيتان: «إما إقتحام بيروت وإما قصفها بشكل مدمّر لإجبار الفلسطينيين على الرحيل»

وقت»، قال دان مريدور الناطق باسم الحكومة: «يجب أن يغادر كلّ الإرهابيين الفلسطينيين لبنان، وقد رفضت الحكومة الإسرائيلية رفضًا قاطعًا كلّ اقتراح يلحظ لهم وجودًا جسديًا، حتى رمزيًا، تحت شكل سياسي أو عسكري في لبنان».

ويقول شارون في مذكراته: «حين بلغت الحرب أصعب مراحلها، أصاب حكومتنا الضعف، وهكذا بقينا، بيغن وأنا، نرزح وحدنا تحت وطأة العبء... وكنت أفضي بمكنونات قلبي الى مرافقي أوديد شامير، الذي سألته ذات مرّة أيمكنك أن تتصوّر الى ما سيؤول بنا الأمر في حال هاجمنا العراقيّون، مثلاً، أو السوريون، أو الأردنيون، أو تجرأ المصريّون على إدخال قوّاتهم الى سيناء؟ كيف ستتصرّف حينئذ هذه الحكومة ما دامت عاجزة عن مواجهة المشاكل الحاليّة التي ليست بالسهلة وإنما ليست بالمستعصية. ماذا سيفعلون آنذاك؟ وماذا سيحدث في هذا البلد؟»

في الجانب اللبناني، خيّم قلق عميق، واعتُبر تشديد الحصار نذيرًا بعمل عسكري واسع النطاق، في وقت رفض الرئيس شفيق الوزان مقابلة حبيب في بعبدا طالما بقي جنود إسرائيليون على طريقه. وعقد أعضاء المجلس الإسلامي إجتماعات متلاحقة، وطلبت منظمة التحرير ضمانات وحماية للمدنيين الذين سيبقون في لبنان واشترطت نشر قوة دولية قبل إنسحاب الفدائيين وبعده، وانضمّت إلى هذه المطالبة كلّ الحركات الإسلامية واليسار اللبناني.



شارون في الحازمية

شارون: «أنا لست خبّازًا. آن أوان الإنتهاء منهم».
عرفات: «لن أكون على رأس كتيبة في الجيش السوري».

تصاعدت الضغوطات والمفاوضات والعروضات لإخراج الفلسطينيين من بيروت، واقترحت دمشق في ١٩ تموز إستقبال القادة الفلسطينيين وحدهم. لكنّ العرض السوري لم يلق أي صدى لدى الفلسطينيين لأنّ الخلاف كان عميقًا بين ياسر عرفات وحافظ الاسد، حتى أن أبو عمار إتهم المخابرات السورية بقيامها بمحاولات عدّة لاغتياله وهو لم يكن يثق أبدًا بدمشق. وعلّق على عرض سوريا لاستقباله مع أركانه بالقول: «لا أريد أن أكون على رأس كتيبة إضافية في الجيش السوري».

أما في إسرائيل فقد تظاهر ٢٥٠٠٠٠ مناصر لحزب الليكود دعمًا لحكومة بيغن الذي قال أمامهم: «السيد عرفات دعا آرييل شارون إلى بيروت فليحذر، لأن شارون يمكن أن يلبّي دعوته».

كانت المفاوضات تتعثّر وتتمايل بين الانفراج والمأزق، وأعلنت تل أبيب انها قطعت الأمل في المفاوضات التي يُجريها فيليب حبيب، ولكنها تنتظر نتائج المحادثات التي ستشهدها واشنطن خلال زيارة الوزيرين سعود الفيصل وعبد الحليم خدام... حتى أن بعض المسؤولين الإسرائيليين طلبوا علنًا رحيل حبيب الذي شعر أنّ معظم الأبواب بدأت توصَد أمامه، وبعدما أفهمته كلّ البلدان العربية بوضوح أنها لا تريد مقاتلين فلسطينيين على أراضيها. وروى حبيب بعض ما كان يقابَل به عندما كان يطرح على البلدان العربية استقبال المقاتلين بالقول: «عندما اقترحت على المسؤولين السعوديين في إحدى زياراتي للرياض أن يستقبلوا ٢٠٠٠ مقاتل فلسطيني، نظروا إليّ بغضب وكأني قدّمت لهم سندويشًا بلحم الخنزير..» فيما اقترح عبد الحليم خدام على وزير الخارجية السعودية سعود الفيصل وعلى وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز وضع المقاتلين الفلسطينيين بشكل مؤقّتً في معسكرات في شمال لبنان والبقاع، فاعتبر شولتز أنّ الفكرة جديرة بالاهتمام. لكنّ الرئيسين إلياس سركيس وشفيق الوزان إتّفقا على رفضها من دون أن يستشيرا بشير وذلك خوفًا من انتقال الحرب التي تدور في بيروت الى مناطق الشمال والبقاع.

حاول فيليب حبيب أن يفتح ثغرة في الأفق المسدود، فأطلق في ١٩ تموز فكرة نشر مراقبين من قبل الأمم المتحدة حول العاصمة اللبنانية بُغية تخفيض الضغط العسكري عليها، ما أثار غضب شارون الذي قصد بيروت على عجل طالبًا لقاء حبيب الذي استقبله بجفاء ودار بين الرجلين الحوار التالي:

حبيب: «ستنزل قوات فصل عند بداية الإخلاء إذا اقتضت الضرورة ولا تنسوا أن للولايات المتحدة كلمتها في الموضوع، ولستم وحدكم في الساحة!»

شارون (بإمتعاض): «أنتم تتدخلون في شؤوننا الداخلية معرّضين أمننا للخطر».

حبيب: «أمنكم لا يكون في خطر حين تمنعون قافلة تنقل طحينًا من دخول بيروت الغربية».

شارون: «الميليشيات المسيحية هي التي تدقّق في حمولة المركبات الداخلة إلى بيروت الغربية».

حبيب: «لكنّ الجنود الإسرائيليين هم الذين منعوا القافلة من المرور!»

شارون: «الكميّة التي تنقلها كانت تكفي لإطعام الإرهابيين كلّهم حتى آخر شهر تموز من السنة القادمة. كفوا عن التذمّر طول الوقت. لقد سئمت اتهاماتكم!»

حبيب: «شاحنات الطحين والفيول والبنزين يجب أن تمرّ».

شارون (بغيظ): «الفيول لن يمرّ!»

حبيب: «كيف سيمكنهم أن يصنعوا خبزهم إذن؟»

شارون: «لا أدري، أنا لست خبّازًا. لقد آن أوان للإنتهاء منهم!»

حبيب: «سننهي هذه الحرب دون عملية عسكرية!»

شارون: «يجب أن ينجز هذا العمل بأسرع وقت».

حبيب (بصوت عال): «سأرسل إليكم الصليب الأحمر».

شارون: «نحن نرفض هذا التهديد».



مفاوضات حادة وصعبة بين شارون وحبيب

وخرج شارون من إجتماعه مع حبيب غاضبًا، وانطلق للقاء بشير الجميل وفادي افرام في منزل جوني عبدو الذي كان عائدًا لتوّه من لقاء مع ياسر عرفات في بيروت الغربية حيث عرض عليه حلًّا وحيدًا يقضي بإعادة المقاتلين إلى البلدان التي كانوا لاجئين فيها، بحيث يعود فلسطينيو العراق إلى العراق، وفلسطينيو سوريا إلى سوريا، وفلسطينيو اليمن إلى اليمن...

سأل شارون عبدو: «كيف وجدت عرفات؟»

عبدو: «معنوياته أفضل مما كانت يوم التقيته آخر مرّة».

شارون: «كيف الوضع في بيروت الغربية؟»

عبدو: «طبيعي، إنهم يأكلون فواكه إسرائيلية!»[١]

شارون: «أما زال ياسر عرفات ينوي الرحيل أم أنه يعتقد بأن الوقت يعمل لمصلحته؟ »

عبدو: «بديهي تمامًا ظنَّه أن الوقت يعمل لمصلحته».

شارون (مبتسمًا): «عرضنا عليه اللجوء إلى عندنا».

بعد إنتهاء الغداء، أمسك شارون بذراع بشير واختلى به بعيدًا عن الآخرين قائلاً له: «إسرائيل لا تتوخى حلاً في لبنان إلا من خلال انتخابك. نحن على استعداد لفعل أي شيء كي نساعدك على الفوز. إذا استلمت الحكم سيسير كلّ شيء على ما يرام! وإذا لم تفلح في ذلك فإن عملية «سلامة الجليل» ستنحصر في السيطرة على أربعين كيلومترًا بفضل سعد حدّاد. إنّ حكومتنا قد قرّرت وأعطت الجيش الضوء الأخضر لتنفيذ العملية في بيروت. هذا التنفيذ وشيك، لكنني أريد أن أعرف ما إذا كانت العملية تضرّ بانتخابك؟»

فردَّ بشير: «لا. إذا كنّا نتخذ القرار مشتركين، فالأمر بالنسبة إلينا سيّان..»

١- كانت حواجز الجيش الإسرائيلي التي تشرف على مداخل بيروت الغربية قد تلقت تعليمات بأن «تغض النظر» وتسمح بأن تدخل إلى بيروت الغربية الخضار والفواكه الإسرائيلية التي كان يمكن التعرّف عليها من الأقفاص التي تحمل كتابة بالعبرية. فالنصف مليون شخص المحاصرون يمثلون سوقًا مهمة للمنتجات الاسرائيلية لكن بعض التجار اللبنانيين راحوا يجمعون الأقفاص الفارغة ويرسلونها إلى البقاع كي تملأ بفواكه وخضار لبنانية أرخص بكثير من الإسرائيلية، وكانت هذه المنتجات اللبنانية المموّهة بأقفاص اسرائيلية تدخل المنطقة المحاصرة من دون صعوبة.

الفيصل وخدّام في البيت الأبيض

ترقّب الجميع زيارة الوزيرين السوري عبد الحليم خدام والسعودي الأمير سعود الفيصل الى واشنطن، وما قد ينتج عنها من حلّ لقضية الفلسطينيين في بيروت. قبل لقاء الفيصل وخدام مع الرئيس الأميركي إجتمعا في البيت الأبيض بوزير الخارجية الجديد جورج شولتز لمحاولة الإجابة على سؤال محدد: كيف سيخرج الفلسطينيون من بيروت؟ والى أين؟ وذلك بعدما رفضت الجزائر إستقبالهم، وتخوّف العرب من إرسالهم إلى ليبيا خوفًا من قيام القذافي بإستغلالهم لمصالحه.

طالب الأمير سعود الفيصل بتأمين ضمانات أميركية لعدم قيام إسرائيل بمهاجمة الدول العربية التي سيلجأ إليها رجال منظمة التحرير، وأن تعطي واشنطن وعدًا للفلسطينيين بأنهم سيعودون إلى بلادهم المحتلة في نطاق إتفاقية لحلّ المشكلة الفلسطينية نهائيًا. أما وزير الخارجية السورية عبد الحليم خدام فطالب في بداية اللقاء بأن تقوم إسرائيل بالإنسحاب في نفس الوقت الذي تنسحب فيه المنظمة... لكن شولتز أعاد تحديد نقطة البحث الأساسية وسأل: «الى أين ستتّجه المنظمة ورجالها ومكاتبها؟!».



ريغن وشولتز يستقبلان خدّام والفيصل في البيت الأبيض

فردّ خدام: «سوريا لن تُوافق على نقل المشكلة من لبنان إليها لتبدأ بالتالي التفتيش عمن يساعدها على حلّها». ورفض إستيعاب المنظمة في سوريا ثم اقترح كحلّ مؤقّت «إنسحاب المنظمة إلى شمال لبنان الى أن يتمّ إيجاد بلدان على إستعداد لإستقبال مقاتليها»، فيما دعا الفيصل من جهته الى فكّ الحصار عن بيروت وإدخال التموين وبالتالي إنسحاب إسرائيل، قبل أن يتلقى إتّصالاً يُبلغه أن العراق والجزائر أعلنتا إستعدادهما لإستقبال المقاتلين الفلسطينيين.

أبلغ شولتز الرئيس الأميركي بخلاصة إجتماعه مع خدام والفيصل... فأعلن ريغن بعد إستقباله الوزيرين لمدة ٨٠ دقيقة أنه سيُرسل فيليب حبيب إلى بعض العواصم العربية لإقناعها باستيعاب الفلسطينيين، أما بالنسبة لوجود المنظمة في لبنان وانسحابها من بيروت الى الشمال فستكون هذه مشكلة لبنان وحكومته المسؤولة عن حماية حدودها ومنع دخول جيوش أجنبية الى أراضيها...

وفي ٢٠ تموز، وإستباقًا لأي تصعيد، إنطلق فيليب حبيب على عجل الى إسرائيل التي انزعجت لعدم حسم القضية في محادثات خدام والفيصل مع ريغن وشولتز، وأوفدت وزير خارجيتها اسحاق شامير الى واشنطن، في وقت طلب فيليب حبيب مهلة جديدة من بيغن لبلورة الحل، كما دخل الزعيم السوفياتي ليونيد بريجنيف على الخط واصفا الغزو الاسرائيلي للبنان بأنه «مجزرة» ومعلنًا رفضه وجود قوات أميركية على الأراضي اللبنانية.


بريجنيف: «الغزو الإسرائيلي مجزرة»

في ٢٤ تموز، وفيما طلب فيليب حبيب من بيغن مهلة إضافية، أكّد مجلس الوزراء اللبناني على نقل الفلسطينيين مباشرة الى خارج لبنان، ومساء ذلك اليوم أعلن بشير الجميل عبر برنامج «برلمان الشعب» في بيت المستقبل ترشّحه لرئاسة الجمهورية.

عرقلةٌ وتصعيدٌ وعطش

كما في كل مرة، يشعر الإسرائيليون أنّ الحلول الدبلوماسية تتعثّر، كانوا يحرّكون آلتهم العسكرية لزيادة الضغط على بيروت الغربية، فأقفل الجنود مساء ٢٦ تموز قساطل الخزانات التي تُغذّي المدينة وقطعوا الكهرباء وسط قصف جويّ وبريّ وبحريّ عنيف أدّى الى سقوط مئات القتلى والجرحى ... فبعث غسان تويني، سفير لبنان في الأمم المتحدة، برسالة إلى الأمين العام خافييه بيريز دي كويلار يتّهم فيها إسرائيل بـ«خرق القانون الدولي...».

تفاقم القصف في اليوم التالي ودُكّت بيروت بآلاف القذائف لمدّة إثنتي عشرة ساعة وأحصي في مساء ذاك اليوم ١١٢ قتيلاً و٢٣٢ جريحًا. قرّر شارون متابعة التصعيد الامني والقصف ما دفع بفيليب حبيب للعودة إلى بيروت على عجل معلناً للصحافيين فور وصوله عن نزول قوة متعدّدة الجنسيات في بيروت الغربية، مؤلّفة من وحدات أميركية وكندية وإيطالية وفرنسية ويونانية للإشراف على رحيل الفلسطينيين.

وردًا على تصريح حبيب توجّه عرفات فورًا إلى الصحافيين، متعهّدًا بسحب قواته من بيروت، فطلب حبيب من شفيق الوزان أن يحصل بأسرع ما يمكن على تعهّد خطي من عرفات يؤكّد أقواله.



القصف كان وسيلة الضغط الإسرائيلية لتحريك المفاوضات

تزامنًا مع تصريح عرفات، اجتمع مجلس الأمن بطلب من إسبانيا، وطلب بإجماع أعضائه بإستثناء الولايات المتحدة التي إمتنعت عن التصويت، رفع الحصار عن بيروت. وقبل أن يتبلغ الإسرائيليون مضمون القرار السابع المتعلّق بلبنان منذ بدء الإجتياح، إستؤنف القصف العنيف على بيروت مترافقًا مع تقدّم الوحدات الإسرائيلية على محاور القتال لتضييق الخناق أكثر فأكثر.

رفضت القدس رسميًا قرار الأمم المتحدة المتعلّق بنشر مراقبين، واستغربت الأوساط الإسرائيلية كيف أن حكومة الولايات المتحدة لم تفهم أنها بسماحها صدور هذا القرار تنسف الجهود التي يبذلها سفيرها فيليب حبيب، لانه إذا اصبح الفلسطينيون محميين وراء ستار هؤلاء المراقبين لن يعود لديهم أي سبب لمغادرة المدينة. كذلك عارض زعيم حزب العمل المعارض شيمون بيريز قرار مجلس الأمن السابع الذي طالب بوقف لإطلاق النار وبإرسال مراقبين إلى بيروت، وفورًا توجّه نحو خمسين عنصرًا من قوات الفصل التابعة للأمم المتحدة في الجنوب من الناقورة صوب العاصمة اللبنانية، فأوقفهم الإسرائيليون في الدامور وعادوا أدراجهم.

التصعيد الخطير والعنيف يومي ٢٥ -٢٦ تموز، دفع رئيس الوزراء شفيق الوزان الى تقديم استقالته، وانسحاب رئيس الحركة الوطنية وليد جنبلاط من هيئة الانقاذ الوطني وتجميد رئيس مجلس قيادة حركة أمل نبيه بري نشاطه فيها.



عطشٌ في ظلّ القصف والدبابات

في ٢٧ تموز ١٩٨٢، انتهت مهمة قوات الردع التي كلفتهم بها الجامعة العربية والتي باتت مقتصرة فقط على القوات السورية، فصمد الرئيس سركيس أمام الضغوط ولم يقبل بالتجديد لها تاركاً طلب رحيلها الى رئيس الجمهورية العتيد.

أكملت اسرائيل يوم ٢٨ تموز قصفها العنيف لبيروت برًا وبحرًا وجوًا، فردّت القوات المشتركة بقصف مواقع الاسرائيليين في منطقة بعبدا ومحيطها، كما قصفت عمق الضواحي الشرقية وعددًا من قرى كسروان والمتن وسقطت قذائف في محيط سيدة لبنان والبولسية في حريصا. وفي ٢٩ تموز، منع الجنود الاسرائيليون شاحنات الصليب الاحمر المحمّلة بالطحين من دخول بيروت الغربية. وبعد ظهر ذلك اليوم، وفيما كان مناحيم بيغن يحتفل بعيد ميلاده التاسع والستين، حيث أُعدّ له قالب حلوى على شكل دبابة ميركافا، ورده اتصال هاتفي من الرئيس الاميركي رونالد ريغن مطالباً اياه بلهجة غاضبة جدًا بإيقاف القتال في بيروت «على الفور». و رأى بيغن أن الرئيس ريغن تجاوز مرحلة الصداقة. وعارض رؤيته الداعية إلى مبدأ الأرض مقابل السلام، فيما كان أرييل شارون يؤكد أنه سيحلّ القضية من خلال جنازير الدبابات، كان القصف في هذا النهار قد أوقع حتى السادسة مساء ١٦٥ قتيلاً و٤٠٠ جريحًا قبل ان يطلب بيغن من شارون وإيتان وقفًا لإطلاق النار حمل الرقم ٩... لم يصمد سوى ساعات معدودة، إذ خُرق في اليوم التالي وتجدّد القصف العنيف المتبادل على أحياء بيروت ومواقع الإسرائيليين على مداخل العاصمة ومشارفها.



ريغن يهدّد إسرائيل وبيغن يعتبر أنه تجاوز مرحلة الصداقة



AN-NAHAR — 30 Juillet 1982 — 49e. Année — No 15030 ● الجمعة ٣٠ تموز ١٩٨٢ - السنة ٤٩ - العدد ١٥٠٣٠

وقف النار السابع صمد في بيروت وخرق في الضاحية وشدد الاسرائيليون الحصار على الغربية

المنظمة اعلنت في جدة قرارها "انتقال قواتها من بيروت"

برمجة لبنانية - فلسطينية للخروج براً إلى دمشق يبدأ تنفيذها خلال أيام

اسرائيل: لاوقت محدداً للحل... والرد على أيّ خرق سيكون واسعاً

اليوم الاول لاتفاق وقف النار السابع الذي بدأ تطبيقه ليل الاربعاء الماضي، مر هادئاً امس بعدما التزمته القوات الاسرائيلية و"القوات المشتركة". ولم يعكره سوى خرق محدود في الضاحية الجنوبية برمايات متقطعة تخللتها انفجارات محدودة بين الليلكي وحي السلم والحدث. وافسح الهدوء الحذر الذي خيم على بيروت وضاحيتها، المجال لمعاودة العبور بين المنطقتين الشرقية والغربية، فشهدت "بوابة" المتحف حركة نشطة في الاتجاهين، ومحدودة على طريق غاليري سمعان (راجع ص٥).

في هذه الاثناء، ظل الحصار التمويني على شدته، اذ واصل الاسرائيليون قطع الماء والكهرباء عن المنطقة الغربية ومنعوا ادخال ٨ شاحنات محملة طحيناً، وابلغوا اللجنة الدولية للصليب الاحمر المشرفة على نقل هذه المادة قرار المنع. وحذر وزير الاقتصاد السيد خالد جنبلاط من كارثة حقيقية تشمل الآلاف من الاطفال والنساء والشيوخ والمؤسسات ودور الصحة والمستشفيات. وعمد الاسرائيليون الى حرق ٣ شاحنات "بيك اب" محملة خضراً وفاكهة كانت تحاول دخول المنطقة الغربية من جهة حي السلم (راجع ص١٠).

وفي غضون ذلك، توصلت اللجنة الوزارية السداسية المنبثقة من مؤتمر وزراء الخارجية العرب والتي انهت اجتماعاتها امس في جدة، الى قرار تضمن موافقة منظمة التحرير الفلسطينية على اخراج مقاتليها من بيروت.

الموقف السياسي

وعمود وقف النار افسح في المجال لنشاط سياسي بارز، على رغم ان انظار الجميع كانت متجهة الى السعودية حيث اجتمعت اللجنة الوزارية السداسية.

والتقى قبل الظهر الرئيس الياس سركيس ورئيس الحكومة السيد شفيق الوزان والمبعوث الاميركي السفير فيليب حبيب، ودار البحث على ثلاثة مواضيع هي:

١ - ضرورة تثبيت وقف النار الذي انهار على نحو خطير في الايام السبعة الماضية. وابلغ الوزان السفير حبيب انه لا يتحمل خرقاً جديداً لوقف النار وشدد على وجوب الضغط على اسرائيل كي تفسح في المجال امام نجاح المفاوضات الجارية، واعتبر ان معاودة القصف من شأنها جعل اشتراكه في المفاوضات مستحيلاً، الامر الذي ينعكس سلباً على الاوضاع عموماً.

٢ - الوضع التمويني في ظل الحصار المفروض على العاصمة. وقد ابلغ الوزان السفير حبيب ان اسرائيل منعت عبور قافلة طحين الى الشق الغربي من العاصمة، وطلب منه الضغط عليها كي ترفع هذا الحصار وتعيد الكهرباء والماء الى العاصمة، ملوحاً بانه لا يستطيع الاستمرار في العمل اذا استمر الضغط الاسرائيلي.

٣ - المفاوضات الجارية لاخراج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان. وسلم الوزان المبعوث الاميركي برمجة لهذا الخروج كان جرى البحث فيها قبل ثلاثة ايام بين مدير المخابرات في الجيش اللبناني العقيد جوني عبده والسيد هاني الحسن المستشار السياسي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات. وعلى رغم احاطة هذه البرمجة الخطية بستار كثيف من الكتمان، فقد علم من مصادر واسعة الاطلاع ان تنفيذها يمكن ان يبدأ خلال ايام اذا انتهى اجتماع السعودية بنتائج ايجابية، وانه لا يستغرق مدة طويلة، علماً ان بعض المصادر يعتقد ان التنفيذ النهائي يقتضي بضعة اسابيع.

ومساء اجتمع الوزان بعرفات في حضور الوزير مروان حمادة والامين العام لـ"الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين" السيد نايف حواتمة ومساعد الامين العام لـ"الجبهة الشعبية - القيادة العامة" السيد طلال ناجي والمستشار السياسي لعرفات السيد هاني الحسن.

دام الاجتماع نحو ساعتين ونصف ساعة، وتناول البحث نتائج جولة المبعوث الاميركي واللقاءات التي اجراها الوزان معه، فضلاً عن المحادثات التي اجريت في اجتماع جدة.

وعلم ان التركيز في الاجتماع كان على موضوع وقف النار وارتباطه الوثيق باي تطور ايجابي لاحق للمفاوضات.

وخلال الاجتماع اجرى حماده اتصالاً هاتفياً بعضو الوفد اللبناني في جدة الوزير عبد الرحمن اللبان، اطلع بعده المجتمعين على اجواء المحادثات.

ثم انتقل الجميع الى منزل رئيس "الحركة الوطنية" السيد وليد جنبلاط، وعقد هناك اجتماع انضم اليه الامين العام التنفيذي لـ"الحركة الوطنية" السيد محسن ابرهيم وتابعوا تقويم الاوضاع.

قطع الأسلاك وتضييق الخناق

أثار ضغط الإدارة الأميركية ومجلس الأمن الدولي لوقف إطلاق النار غيظ الإسرائيليين، واعتبر شارون وبيغن وإيتان أن قرار نشر مراقبين دوليين حول بيروت سيُكبّل حركتهم وسيُعطي الفلسطينيين هامشًا واسعًا للمناورة والمماطلة في الإنسحاب، مراهنين على عامل الوقت الذي كان يصبّ في مصلحتهم... ويقول شارون في مذكراته: «في تلك اللحظات بدأ الاتحاد الوطني الاسرائيلي يتفكّك، ولم يعد من سبيل أمامنا إلَّا تنفيذ المهمة. وقلت في نفسي ان الأمر يذكّرني بمن وقع فريسة نار العدوّ وهو يقطع الأسلاك الشائكة وقد علق بين أسنانها الحادّة. انها اللحظة التي تظهر فيها حقيقة كلّ قائد أو رئيس. والحكومات مدعوّة الى مواجهة اللحظات الحاسمة عينها... تلك اللحظة الحرجة هي غريزتك التي تقول لك إما أن تلازم مكانك مسمّرًا واما أن تتقهقر. ولكن يتوجّب عليك، في الحقيقة، إتّخاذ التدابير التي تخوّلك انهاء الوضع سريعًا. أمّا غالبيّة أعضاء هذه الحكومة فكانوا عاجزين عن اتخاذ القرار والنهوض بمثل هذه المسؤولية».

ويضيف شارون: «كان مجلس الوزراء يتحرّك على نحو متقطّع، ويضيّق الخناق حول عنق منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت الغربيّة، ولكنّه شهد صراعات داخليّة نسفت الدعائم التي قامت عليها وحدة الحكومة. في تلك الفترة راحت المساعي الديبلوماسية تماطل في الحلّ من دون أن تؤدّي الى نتائج. في حين أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية نقاطها الإحدى عشرة التي طالبت بدخول قوّة متعدّدة الجنسيّات الى بيروت لتفصل بين وحداتها والقوات الاسرائيلية، وذلك قبل إخلاء مقاتليها. ويقول الناطقون باسم منظمة التحرير الفلسطينية أنها سوف ترحل عن بيروت، شرط أن يتراجع الجيش الاسرائيلي مسافة بضعة كيلومترات تشكّل منطقة عازلة ترابض فيها تلك القوّة المتعدّدة الجنسيّات...اقتنع السيد عرفات واعوانه أنهم بفضل هذه القوّة المتعددة الجنسيّات سيجدون وسائل متعدّدة للبقاء في مواقعهم . وكانوا يعرفون أن إسرائيل لن تتمكّن من الضغط عليهم، بفضل وجود الجنود الأميركيين أو الفرنسيين أو الايطاليين الذين لن يُستَخدَموا أبدًا لإخراجهم من بيروت. وخلال الجلسة التي عقدتها الحكومة الاسرائيلية في الأوّل من الآب،



بيغن: «إذا تعطّلت المفاوضات جيشنا سيقتحم بيروت»

أعلن بيغن أن «الفلسطينيين لا ينوون المغادرة. وفي حال تمّ ارسال قوة متعدّدة الجنسيّات لتفصل بين قوّاتنا، لن يرحل هؤلاء الأوغاد عن بيروت أبدًا...»

شكّل الخيار القائم على الهجوم الجويّ مدار بحث واتفق بيغن مع شارون على ضرورة اللجوء الى الطيران لتفادي إدخال القوات الإسرائيلية الى بيروت. ولكن، في حال لم يجدوا سبيلاً غير إقتحام بيروت، على جيش الدفاع الإسرائيلي القيام بالمهمة. وقال بيغن: «متى بلغنا هذه المرحلة سنتّخذ قرارًا في هذا الاتجاه. لا يقولنَّ أحد أننا لن ندخل بيروت. فمثل هذا التوكيد سيلحق بنا أضرارًا جسيمة بقدر ما سيُمعن في إيهام منظمة التحرير الفلسطينية بأنه لا يزال في وسعها التمسّك بمواقعها. أمّا الوقت بالنسبة إلينا فهو ثمين جدًّا».(١)

١- مذكرات آرييل شارون

ضعفا قنبلة هيروشيما على بيروت
عرفات... زعيم المضطهدين

في ١ آب ١٩٨٢، ضرب الإسرائيليون بعرض الحائط كل الإتصالات والتسويات ووقف إطلاق النار الذي طلبه الرئيس الأميركي شخصيًا من بيغن...

بدأ الإنفجار الهستيري بمعركة في محيط مطار بيروت مهّد لها الإسرائيليون بقصف بري وبحري وجوي عنيف، أعقبه تقدّم وحدات مؤللة ومدرّعة عبر محور الأوزاعي - خلدة الى مبنى مطار بيروت لإحتلاله، ثم تقدّمت الوحدات الإسرائيلية باتجاه محلة الكوكودي وتمركزت على مشارفها، وذلك وسط مقاومة عنيفة إضطرّت معها القوات الإسرائيلية الى تنفيذ غارات جوية على أحياء بيروت الغربية وضاحيتها قُدّرت بـ ٢٢٠ غارة، أي بمعدل غارة كل ٣ دقائق على مدى ١٦ ساعة متواصلة بمشاركة البوارج والدبابات...

ردّت القوات المشتركة المدافعة بقصف عنيف على المواقع الإسرائيلية وسط قتال ضار معلنةً أنها دمّرت عددًا من الآليات الإسرائيلية، وأصابت نحو ٨٠ جنديًا إسرائيليًا بين قتيل وجريح، فيما أحصت المصادر الطبية سقوط أكثر من ٢٢٠ قتيلاً ونحو ٤٠٠ جريح.



١ آب: ٢٢٠ غارة ودمار بحجم قنبلة هيروشيما


مبان في منطقة المزرعة دُمّرت على من فيها

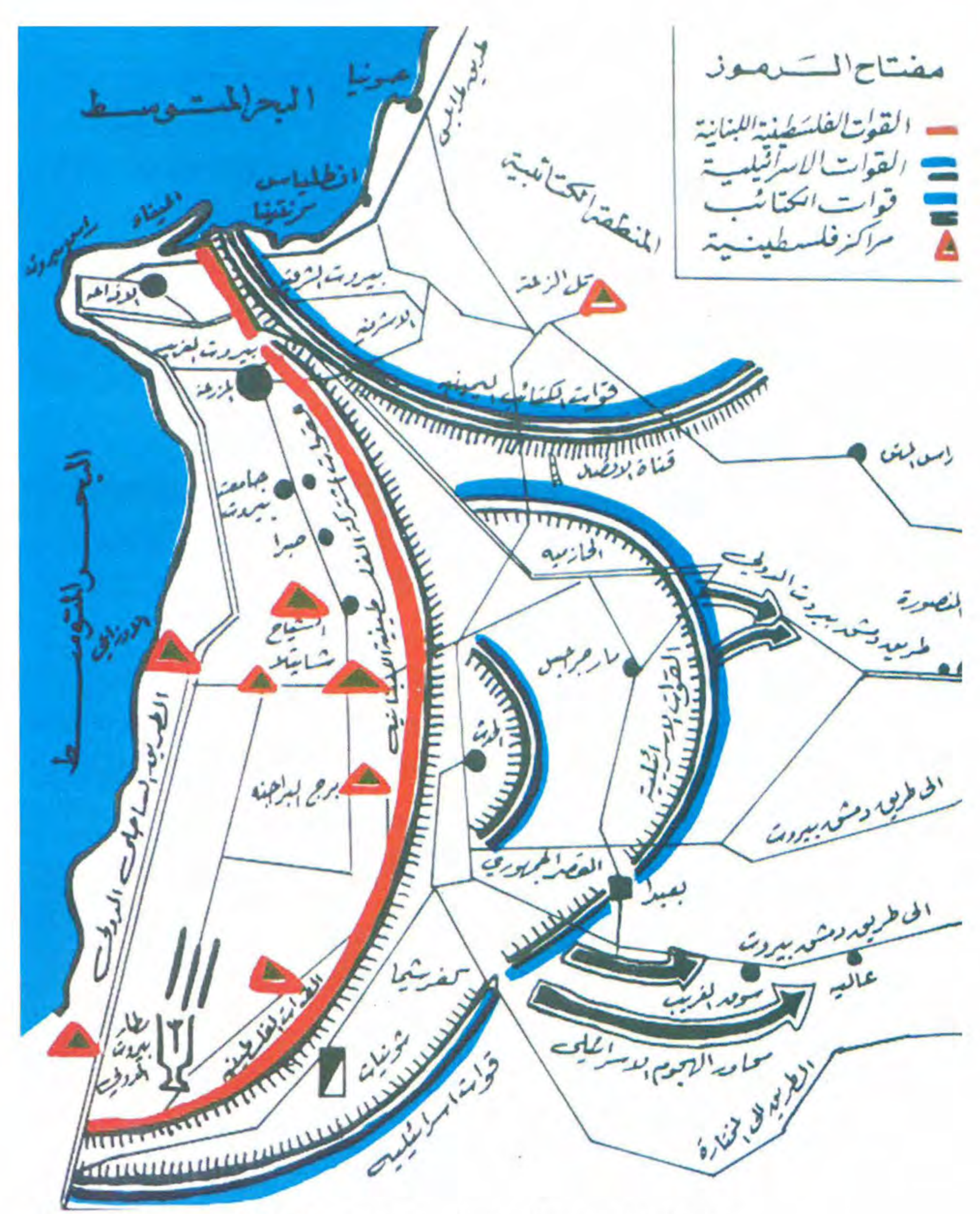
إحتلال المطار ١ آب ١٩٨٢

عملت منظمة التحرير الفلسطينية على تحصين منطقة المطار ومحيطه، وأدخلت قواتها الى مبانيه، واستعدّت تمامًا لمحاولة إسرائيل إقتحامه على الرغم من إشتراط الدولة اللبنانية عدم دخول الفلسطينيين الى أي مركز حكومي إبتداءً بالمطار وانتهاءً بثكنة هنري شهاب. وهي أعلنت منذ بداية الحصار بأن المطار سوف يُفتح، وكانت تستدعي الموظفين للمداومة فيه يوميًا.

جهّز الفلسطينيون سريّة بكامل أسلحتها للدخول الى المطار بقيادة الملازم أول «خضر» والملازم أول «محمد عارف»، إضافة الى ثلاث دبابات تموضعت جنوبي الكوكودي. وتحت القصف العنيف، تحرّكت السرية الفلسطينية لأخذ مواقعها. في البداية، رفض الجيش اللبناني تسليمها بعض الأبنية، لكن القوة الفلسطينية تحصّنت فيها وتمّ دعمها بوحدة من قوات أجنادين... كانت كل الطرق المؤدية الى المطار وجميع البنايات فيه تتعرّض لقصف إسرائيلي شديد أدّى الى إحتراق العديد منها، وكذلك الباصات المتواجدة في ساحة الإدارة، وكان مصدر القصف تلال الحدث وعرمون وكلية العلوم. نصب الفلسطينيون كمائن لمنع تحرّك الدبابات من خلف الساتر الرملي، فيما كان الجنود الإسرائيليون المتواجدين خلف هذا الساتر يلزمون أماكنهم، بعدما نشر الفلسطينيون قنّاصة لرصدهم واستخدموا نفقًا أسفل المطار يصل المباني بعضها ببعض، شكّل ملجأ مهمًّا لهم أثناء غارات الطيران والقصف الكثيف.

تسلَّم الرائد عبد الله (أبو هيثم) محور المطار الذي إمتدّت حدوده، من دوار شاتيلا الى آخر المطار، ومن المدرج الشرقي والمدرج الغربي الى اليمين من مباني الاوزاعي - الغولف - ثكنة هنري شهاب - داخل مخيم بئر حسن -يسار مخفر المطار - «جمرك المطار» تلة المراقبة - الكوكودي - الحسينية المباني على يسار الشارع - وثكنة الجيش «الرياضية» دوّار شاتيلا.

كانت خطة الدفاع الفلسطينية تعتمد على توزيع كمائن ووضع نقاط مراقبة أمامية لأن المطار كان منطقة مكشوفة تمامًا. تمركز ثلاثة فدائيين في طائرة تابعة للميدل إيست تُشرف على كل أنحاء المطار، ولا يتمّ تبديلهم إلاّ في الليل وبالسرعة اللازمة دون إشعار الإسرائيليين بوجودهم، وكانت هذه النقطة تُقدّم أوّلاً بأوّل كافّة تحرّكات الإسرائيليين، كما نشر الفلسطينيون مئة وخمسين قنّاصًا ببنادق جي ٣ ذات مناظير، وبنادق ١٤,٥ لحماية الكمائن ونقاط المراقبة.



توزيع القوى في بيروت كما ظهر في خريطة من غرفة العمليات المركزية الفلسطينية


قصفٌ عنيف تمهيدا لإقتحام المطار

في الأول من آب، إتَّخذ الإسرائيليون قرارًا بإحتلال عدد من المواقع المحيطة ببيروت الغربية وأبرزها المطار، حيث عززوا مواقعهم وتقدّموا تحت ستار من القصف العنيف باتجاه المريجة من محور كلية العلوم ووصلوا الى مشارف حي السلم والليلكي لاحكام الطوق على برج البراجنة كذلك عزّزوا مواقعهم في تلال الكوكودي، لكنّهم تكبدوا خسائر في العديد والعتاد واعترفوا بوقوع ٦٤ إصابة في صفوفهم، فيما أكدت القوات المشتركة تدمير أكثر من ٣٠ آلية إسرائيلية وإصابة اكثر من مئة جندي بين قتيل وجريح.

على مدى ١٤ ساعة متواصلة، راحت الطائرات والزوارق الحربية والدبابات والمدافع الاسرائيلية تصبّ حممها على بيروت. بدأت العمليات العسكرية عند الساعة الثالثة فجر الاول من آب، حين تقدّمت القوات الاسرائيلية باتجاه المطار تحت ستار قصف عنيف.

استطاع الاسرائيليون بعد قتال ضار احتلال المطار ومحيط تلة الكوكودي وأحكموا الطوق على مخيم برج البراجنة . وكتب مراسل جريدة النهار فوزي مشرّفية: «الجيش الإسرائيلي دخل حرم المطار ... وسقطت مئات القذائف عليه، وشبّت حرائق احداها في مديرية الطيران المدني، وعند السادسة إلا عشر دقائق صباحًا سقطت قذيفة قرب طائرة لطيران الشرق الاوسط، فاندلعت النار في سيارات للشركة متوقّفة قربها... ثمّ دوّت فيها ثلاثة انفجارات وظلّت الطائرة[1] تحترق لمدة

١- هي الطائرة التي وضع فيها الفلسطينيون مركز مراقبة سريّ ومتقدّم

ساعة وغطّت سحب دخانها المطار وصحراء الشويفات». في هذا الوقت آكد آبو جهاد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح إحتلال المطار، ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عنه قوله: «...ان آليات الإسرائيليين الذين كانوا يحتلّون المدارج الشرقية للمطار منذ مدّة، تقدّمت من الجهة الغربية من مدرج المطار ومبناه، تغطيها البوارج والطائرات والمدفعية التي قصفت بعنف مواقع القوات المشتركة التي تصدّت لها». وأوضح آبو جهاد آن هذا التقدّم الإسرائيلي كان الوحيد الذي سُجّل على خطوط التماس، نافيًا حصول أي تقدّم في منطقة الأوزاعي آو في مخيم برج البراجنة...

مراسل وكالة الصحافة الفرنسية الذي رافق القوات الإسرائيلية في مطار بيروت، نقل ان الإسرائيليين قصفوا المنطقة المحيطة بالمطار وبيروت الغربية بصواريخ الكاتيوشا التي كانوا غنموها من مواقع القوات المشتركة والمخيمات الفلسطينية في الجنوب ومن القوات السورية. كما نقل عن ضابط إسرائيلي شارك في الهجوم على المطار قوله: «بتنا على مسافة قريبة من برج البراجنة . إنه مخيم مهمّ بالنسبة إلينا، وهو هدفنا اليوم آو غدًا».

اعترفت اسرائيل بإطلاق ١٨٥ آلف قذيفة على بيروت الغربية في ذلك اليوم، ما شكّل بحسب الخبراء زهاء ٢٦ آلف طنًّا من المتفجّرات، آي ما يعادل ضُعفي القوة التفجيرية للقنبلة الذرية التي آلقاها الأميركيون على هيروشيما، لكن على مدى يومين بدلاً من آن تُركّز في جزء من الثانية.


القصف دمّر أجزاء من المباني



تدمير طائرة للميدل إيست إتّخذها الفلسطينيون مركز مراقبة متقدّم

جنود ودبابات إسرائيلية على مدرج مطار بيروت وفي محيطه



الجنود الإسرائيليون يرفعون علم بلادهم على مطار بيروت الدولي



مواطنون في المطار بإشراف جنود إسرائيليين

كانت الأضرار جسيمة ولم ينجُ مكان من الإصابة. وحاول الجيش الإسرائيلي التقدّم على ثلاثة محاور، لكن مقاومة الفدائيين أوقفتهم وخصوصًا على محور المتحف، حيث سقط للإسرائيليين ١٥ قتيلاً وخسروا ١٠ عربات مدرّعة. كما صمد الفلسطينيون والقوات المشتركة على محور المرفأ.

عاود الرئيس الأميركي الإتصال بمناحيم بيغن لطلب وقف إطلاق نار حمل الرقم ١٠ منذ بدء الإجتياح. فاليومَين المدمِرَين لم يتركا أثرًا بالغًا في نفوس الفلسطينيين واللبنانيين فحسب، إنما آثارًا عاصفة داخل الحكومة الإسرائيلية وإنتقادًا قاسيًا وجّهه الرئيس ريغن في رسالة الى بيغن حول «إستخدام إسرائيل المُفرط لسلاح الطيران والقصف الثقيل والتسبّب بإسقاط الضحايا بين المدنيين، والمجازفة بإخراج مفاوضات حبيب عن خطّها المستقيم»، مهدّدًا بأن «العلاقات القائمة بين بلدينا في خطر»، لكن رئيس الحكومة الإسرائيلية ردَّ مذكّرا ريغن «بالسياسة الاسرائيلية التي طالبت بوقف شامل ومتبادل لإطلاق النار لم يحترمه الارهابيون، لذا قمنا بالردّ». وأشار بيغن في رسالته الى العلاقة القائمة بين الحلول السياسية والعسكرية قائلاً «نحن نفضّل الحلّ السياسي المتمثّل برحيل الإرهابيين».

وأجرى الرئيسان الياس سركيس وشفيق الوزان إتّصالات مُضنية مع فيليب حبيب الذي كان يتصل بالإسرائيليين وبواشنطن لإعلان وقف إطلاق النار. كما جدّد مجلس الأمن الدولي طلبه بوقف إطلاق نار فوري في لبنان وبإرسال مراقبين دوليين في الحال لمراقبة الوضع في بيروت.

العقيد غيفا الى بيته
شارون يفشل في تجنيد سرية

ظهر خلال العمليات العسكرية حول بيروت تناقض كبير لدى الجنود الاسرائليين بين مقتضيات الحصار وبين القيم القتالية التي درسوها في معاهد القتال، واعتبروا أن طريقة الحصار التي قضت بإنهاك الفلسطينيين بالقصف المستمر والتضييق قدر الإمكان على المدينة، يقابلها تنازل عن القواعد الأساسية في الدفاع عن المواطنين الأبرياء، وعلم الجنود أن التناقض سيزيد عندما يَصدر الأمر بالهجوم.

عارض يهوشع ساغي الحصار وقال: «إن ذلك غير مُجدٍ، ما دمنا قد قرّرنا القضاء على المنظمة في لبنان لأن عرفات مستعدّ للحصار ولا خيار أمامه، فهو غير مستعدّ للتوجّه إلى دمشق خوفًا من سيطرة سوريا عليه وعلى المنظمة، ولن يذهب إلى مصر حتى لا يلتزم بقرارات «كامب دايفيد». لذلك طالب ساغي أن يكون هناك «حسم» للعملية لأن بقاء المنظمة في بيروت يُعتبر فشلاً ذريعًا».

خلال اجتماع الجنرال أمير دروري مع الضباط الذين يقودون حملة تطويق بيروت لمناقشة «خطة الهجوم»، طلب «إيلي غيفا» وهو قائد اللواء ٢١١ المدرع أن يقوم دروري بإحضار الهيئة السياسية لمناقشة الوضع وتقييمه، معتبرًا أن تطويق بيروت ومعركة دخولها لا تخصّ إسرائيل. وكان غيفا[١] يسأل نفسه: «ماذا أفعل هنا؟!» وقرَّر إضاءة النور الأحمر عندما شعر أن مهاجمة بيروت أصبحت قريبة... وهو كان عارض أيضًا الإصطدام بالجيش السوري.


العقيد إيليا غيفا إستقال إحتجاجًا

١- العقيد إيليا غيفا رفض أوامر وزير الدفاع أريل شارون، بمتابعة القتال والدخول الى بيروت الغربية وفضَّل الإنسحاب من صفوف الجيش حرصًا على حياة جنوده... وقال بعد إستقالته: «إن رئيس الوزراء هو فريسة الإنهيار، وبالتالي أسير لآريل شارون الذي هو جنرال لامع، لكنه شخص رهيب».
كان غيفا برتبة عقيد وهو في الثانية والثلاثين من عمره، وأصغر ضابط يحوز هذه الرتبة في الجيش الإسرائيلي، وهو إبن جنرال إحتياطي يعمل في صفوف المعارضة العمالية.



إيتان فشل في إقناعه بالبقاء

في البداية، طالب غيفا بالتنازل عن قيادة اللواء والعودة الى قيادة دبابة، إلا أن شارون رفض ذلك، ثمّ طلب الإنضمام إلى طاقم طبي لكنَّه لم يستلم ردًا على طلبه. وبعد مقابلتين مع رئيس الأركان لم يستطع رفاييل إيتان إقناعه بمتابعة مهمته، فطلب غيفا مواجهة رئيس الحكومة مناحيم بيغن، ولكن بعد ٤٨ ساعة أقيل من منصبه ومن خدمته في الجيش، رافضين إعطاءه وظيفة في خدمة الإحتياط كما لم يسمح له بتوديع جنوده .

خلع غيفا بزته العسكرية مُكرهًا وقرأ في بيته رسالة لأحد الضباط جاء فيها: «المشكلة هي أنكما تطيران في علو يختلف كليًا، أنت وأنا فشلنا في التوضيح له (اريبل شارون) ماذا تفكّر أغلبية الناس، هو لا يفهم أن الذي سيقتله هو ليس المنظمة وإنما الجيش الذي سيفقده بعد بيروت وماذا سيحدث عند اليهود»...

«تفاعلت قضية إيلي غيفا الذي حاز إحترامًا كبيرًا داخل الجيش الإسرائيلي وبدأ الجنود في أحياء بيروت الشرقية بالنظر إلى الخلف!

الضابط الاسرائيلي الذي أعفي كان من الالمع في الجيش

تل ابيب – أ ب، رويتر – كشفت امس الصحف الاسرائيلية هوية الضابط الاسرائيلي الكبير الذي اعفي من مهماته بعدما اعتبر ان ضميره ومواقفه لا يسمحان له بالاستمرار في العمليات العسكرية في لبنان.

واوضحت ان الضابط يدعى ايلي غيفا (٣١ عاما) وهو قائد لواء المدرعات الذي اقتحم مدينة صور وهو اصغر ضباط الجيش الاسرائيلي.

وقالت صحيفة "يديعوت احرونوت" ان غيفا، الذي كان يعتبر ضابطا ماهرا باعتباره اصغر ضابط اسرائيلي يتولى مسؤولية قيادة لواء مدرع، ابلغ رؤساءه انه "لا يملك الشجاعة التي تسمح له بمواجهة ابوين فقدا ابنا لهما في معارك يرى انه يمكن الاستغناء عنها".

والمعروف ان قادة الالوية في الجيش الاسرائيلي يتولون مؤاساة عائلات الجنود الذين يقتلون في المعارك. وكان لواء غيفا اول لواء اسرائيلي يبلغ مشارف بيروت.

وذكرت الصحف ان غيفا ايد العمليات العسكرية في لبنان عندما كان هدفها المعلن تطهير قطاع ٤٠ كيلومترا على امتداد الحدود من الفدائيين الفلسطينيين. لكنه عارض شن هجوم شامل على بيروت الغربية قائلا ان الاصابات بين رجاله وبين السكان المدنيين في العاصمة اللبنانية ستكون عالية جدا.

واضافت ان رئيس الوزراء مناحيم بيغن ووزير الدفاع ارييل شارون وكبار الضباط فشلوا في اقناعه بالاستمرار في مهماته.

وينتمي غيفا الى اسرة عسكريين اذ ان والده جنرال في الاحتياط وشقيقه اصيب بجروح بالغة الخطورة في حرب تشرين ١٩٧٣.

خبر إستقالة غيفا في جريدة «النهار»

وكانت الصور المريعة لأطفال ونساء بيروت الغربية بعد كلّ قصف إسرائيلي تثير التساؤلات: هل هذا هو جيش الدفاع الإسرائيلي؟ أين هو شرف السلاح؟! وممّا زاد من حدّة النقاش عدم وجود وفاق وطني حول هذه الحرب، فالكثيرون من الجنود لم يوافقوا عليها وزادت أسئلتهم... أين وعود شارون؟ ما فائدة اسرائيل من طرد المنظمة من بيروت ؟! قيل لنا ٤٠ كلم فقط ؟ وماذا عن الحرب مع سورية...؟».[١]

لاحظ شارون عدم إستقبال الجنود له في الجبهة بالشكل الذي اعتاد عليه، وبدأ بتقليص زياراته للوحدات على الخطوط الأمامية، وراح يتّهم الصحافة وحزب «العمل» بتحريض الجنود. وما أثار إستياء وزير الدفاع هو فشله في تجنيد وحدة مظليين إحتياطية لمهاجمة بيروت إذ واجهت هذه العملية صعوبات كبيرة إثر معارضة الجنود... لم يُخبر شارون رئيس حكومته بيغن بفشل عملية التجنيد، واتهمته المعارضة بأنه لا يستطيع تجنيد سرية إحتياط. وإسرائيل التي لم تنجح على رغم كل الترهيب والترغيب في إبعاد المواطنين عن بيروت الغربية أصبحت عرضة للإنتقادات في وسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم، التي صوَّرت عرفات على أنه زعيم المضطهدين...



علاقة شارون بجنوده تأثرت نتيجة إستقالة العقيد غيفا

١- لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل. زئيف شيف - اهود يعاري - يعقوب تيمرمان

آب الإنسحاب

في ٣ آب، تمكّنت هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة التي يقودها الجنرال إيمانويل أرسكين من دخول بيروت الغربية المحرومة من الماء والكهرباء والمحروقات. وأعلن أرسكين ان الوضع «مأساوي»، فردّ شارون مؤكّدًا تصميمه على «مواصلة الحصار طالما كان هذا ضروريًا رغم صيحات منظمة الأمم المتحدة». وكان ردّه على شفيق الوزان، الذي كان يطلب يوميًا من فيليب حبيب إمداد بيروت الغربية ببضع ساعات من الماء والكهرباء والذي كان يصف الحصار بالقذر: «خير لك أن تكون قذرًا من أن تكون ميتًا».

في ٥ آب ١٩٨٢، انفجرت سيارة مفخخة أمام فندق الكسندر في الاشرفية الذي يرتاده إسرائيليون ووقع ضحايا منهم وأضرار مادية كبيرة. في هذه الأثناء إجتمعت الحكومة الإسرائيلية لدراسة الخطوة الأميركية التي تطلب من إسرائيل إظهار اعتدال خلال بضعة أيّام. وفي معرض الجلسة، قدّم وزير الشؤون الخارجية، اسحق شامير، تقريرًا عن زيارته للولايات المتحدة، حيث التقى الرئيس ريغن لمدة عشرين دقيقة وكذلك عن لقاءاته مع قادة الجاليات اليهودية. ووصف غضب الادارة الأميركية لما تمارسه اسرائيل من ضغط عسكري...

وكشفت الحكومة عن تقرير للموساد يقول ان العمل الذي قام به الجيش الاسرائيلي في الايام الماضية في اوائل آب كان له تأثير على منظمة التحرير الفلسطينية، وغيّر الى حدّ معيّن منهج تفكيرهم. وأفاد رئيس المخابرات، ساغي، ان عددًا كبيرًا من الارهابيين هربوا من بيروت الغربية، بعد أن تخلّصوا من بزاتهم العسكرية، وحلقوا لحاهم. لكن منظمة التحرير الفلسطينية لم تَعْدِل عن مطلبها بوضع قوّة متعددة الجنسيّات لتفصل بين مقاتليها والجيش الإسرائيلي. وكان الأميركيون يعلمون أن الاسرائيليين يرفضون ذلك لانهم ما زالوا مقتنعين أن منظمة التحرير الفلسطينية ستستخدم القوة المتعدّدة الجنسيات درعًا للبقاء في العاصمة اللبنانية فيما كان فيليب حبيب مقتنعًا بأن الفلسطينيين سيخرجون من بيروت.

ويروي شارون أن هذا التباين في وجهات النظر أفضى الى مواجهة عنيفة بينه وبين فيليب حبيب في ٦ آب، حين عرض على الموفد الأميركي الخاص المنهج الذي سيعتمده لتسوية مشكلة إخراج القوات الغريبة من لبنان، فأوضح حبيب قائلاً:

«سيتزامن وصول الفرنسيين ضمن وحدات القوة المتعدّدة الجنسيات مع بداية إنسحاب منظمة التحرير الفلسطينية بعد ذلك سيحين دوركم».

شارون: «ما تقوله الآن يناقض قولك السابق».

حبيب: «هذا صحيح... أريد نقل الإتفاق الشامل (Package deal) خطّيًا الى الحكومتين الإسرائيلية واللبنانية والى الفلسطينيين عبر وسائل الاعلام».

شارون: «لن نقبل بوصول القوة المتعدّدة الجنسيّات قبل رحيل آخر ناقلات الارهابيين».

حبيب: «أعرف ذلك. ولكن عليكم مراجعة رئيس الولايات المتحدة، لأن إقتراحي جاء نتيجة تعليماته».

شارون: «لن يأتي الفرنسيّون الى هنا».

حبيب: «عندما تقبلون الإتفاق الشامل تأتون إليّ وتقولون إنّ حبيب قطع وعدًا. لِم يتوجّب عليّ قطع وعود أوّلاً، قد لا أنفذّها لاحقًا؟ ما أطلبه منكم يدخل في إطار تعليمات حكومتي. وأنا أتصرّف وفقًا لتعليماتها».

شارون: «أكرّر وأشدّد أننا لن نقبل بدخول القوّة المتعدّدة الجنسيّات قبل انسحاب الارهابيين وقادتهم... فلِمَ تقترحون عليهم اتّفاقًا تعلمون أننا نعارضه؟... إفهموا جيدًا أننا لسنا مستعدين لقبول أي أوامر، بعد سنوات من سفك الدماء نتيجة الإعتداءات الإرهابية التي كان مصدرها لبنان».

حبيب: «هذا ليس أمرًا وإنما إتفاقًا».



شارون إتّخذ منفردًا قرار القصف المدمّر وحبيب طالب عرفات بالتوقيع

إبتسم شارون بلؤم وقال لحبيب: «لن ادع أي شخص يخرج من بيروت قبل أن يطلق الفلسطينيون سراح أخيعاز أهارون (الطيّار الذي أُسقط في جنوب لبنان) ويردّوا جثث الجنود الإسرائيليين التسعة الذين قتلوا سنة ١٩٧٨.وكلّ هذا من دون شروط».

وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد طلبت في المقابل إطلاق سراح لائحة طويلة من الفلسطينيين والأجانب الذين أُدينوا بجرم الإرهاب في إسرائيل وبينهم الياباني كوزو أوكاموتو الذي حكم عليه بالسجن مدى الحياة بسبب اشتراكه في عملية مطار اللدّ التي جرت في أيار ١٩٧٢ وذهب ضحيّتها ٢٤ قتيلاً و٧٢ جريحًا.

الطيار الاسرائيلي الاسير اهَارون:

كأني ضيف عند هؤلاء النَاس

الطيار الاسرائيلي الاسير اخيعاز اهارون الذي اسقطت طائرته امس،



الطيار الاسرائيلي الاسير. (كميل حداد)

تحدث ليلا في لقاء صحافي عقد معه في مستشفى عزة وسط حراسة مشددة. وقد بدا في حالة جيدة، واطل على الصحافيين مبتسما، وهو يدخن سيجارة.

طويل القامة، اشقر الشعر، عيناه زرقاوان وقد ارتدى "دشداشة". بيضاء.

تحدث بالعبرية وترجم حديثه قال:"اسمي اخيعاز اهارون. وانا قائد طائرة فانتوم، خرجت بعملية لتدمير مربض مدفع شمال قلعة بوفور (الشقيف) ولم اعثر على هذا الهدف اذ اصيبت طائرتي وتحطمت على علو ٧آلاف قدم فتركتها وهبطت. وبعد هبوطي تعرضت لمشاكل عدة مع الفلاحين في المنطقة قبل وصول جنود منظمة التحرير الفلسطينية الذين اخذوني الى قيادة المنطقة. وهناك سألني قائد المنطقة عن صحتي فأبلغته انني اصبت ببعض الرضوض في رقبتي وظهري، فاهتم بي ونقلني للمعالجة: وانا الان في حالة جيدة وممتازة".

عرفات طالب بإطلاق كوزو أوكاموتو مقابل إطلاق الطيار الإسرائيلي وجثث الجنود

قنبلة ألف كيلوغرام لإغتيال عرفات

لم يكن إتفاق حبيب مقبولاً لدى شارون أيًا كانت صيغته وخصوصًا البند الذي ينصّ على وجود قوّة متعدّدة الجنسيّات لتفصل بين الجيش الإسرائيلي والفلسطينيين.

قرّر شارون تغيير أساليب الضغط من خلال إستهداف عرفات شخصيًا وتنفيذ ضربات نوعية ومؤذية جدًا، وطبعًا هذا القرار كان بالإتفاق مع رئيس الحكومة مناحيم بيغن الذي صرخ في احدى جلسات حكومته أمام الوزراء الذين كانوا يعترضون على العمليات العسكرية قائلا: «لا أدري هل أنا الذي أحاصر بيروت أم ياسر عرفات يحاصر تل أبيب؟»

كانت الطائرات الإسرائيلية تلاحق قادة منظمة التحرير الفلسطينية وخصوصًا عرفات من بناية الى أخرى، عند أية معلومة حول مكان أحدهم، كانت المقاتلات تحلّق في الأجواء بشكل مستمر وتتلقى أمرًا سريعًا لقصف الموقع المحدد ليُدمّر على من فيه. لذلك كان ياسر عرفات ينتقل من دار إلى دار وبشكل متواصل وأكثر من مرّة في اليوم وكان يعقد إجتماعاته في ساعات الليل في أماكن سرية.



أبو عمّار بات هدفًا للطائرات الإسرائيلية

في ٦ اب ١٩٨٢، وإثر معلومات تلقّتها المخابرات الإسرائيلية عن وجود عرفات في محلة الصنائع، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على المنطقة. إنهارت بناية عكر المؤلفة من ٨ طبقات وسقط ٢٥٠ قتيلا وجريحًا تحت انقاضها.

ويقول أحد المقاتلين الفلسطينيين الذي كان يُرافق عرفات في معظم تحركاته: «أصعب الأيام لم تكن الحصار ولا القتال بل عندما أصبحت مهمّة الطائرات الصهيونية البحث عن أبو عمَّار، تتبعه الى كل بناية وشارع. فعندما قصفت عمليات «٣» كان أبو عمار يبعد عنها بضعة أمتار فقط، وعندما قصفت عمليات «٥» كانوا متأكدين أنه بداخلها، وعندما ضَربت بناية الصنائع كان مفترضًا أن يكون مجتمعًا فيها... كما ضربت بنايات أخرى وتضرّرت سيارته قرب احداها...».



Quelque part, a proximite du front dans la banlieue, M. Yasser Arafat donne l'exemple aux combattants qui élèvent des fortifications en remplissant un sac de sable.

عرفات يشارك المقاتلين تعبئة أكياس الرمل

ويضيف المقاتل: «كان عرفات ينتقل من سيارة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى بسرعة بحيث لا يمكن ملاحقته... لم أشاهده ضعيفاً حزينًا باكيًا إلا يوم قصفت بناية الصنائع، كان يُحمّل نفسه السبب، وكان يقول: «ما ذنب هؤلاء الأطفال يسقطون تحت الركام، لا من أجل شيء إلا أنني زرت البناية مرة أو مرتين».

منذ ذلك الحين أخذ قراراً بألا ينام في أي بناية، وقد مكث أكثر من أسبوع ينام في السيارة، وفي المناطق الخالية من السكان ومعه مرافق أو إثنين، كان ينام حيث لا يتوقع العدو، في المناطق التي ضُربت وتحت الجسور...»

ويروي أحد المسؤولين في فريق بشير أنه: «في إحدى المرّات طلب إيلي حبيقة من مجموعة الأركان في المجلس الحربي مرافقته لأنَّه سيريهم شيئًا مهمًا وهو كيف سيموت ياسر عرفات؟... فانطلق عباس وفادي افرام وأسعد سعيد والياس الزايك وفؤاد أبو ناضر وآخرون مع حبيقة الى مركز قيادة الإسرائيليين في المون لاسال الذين أروهم على شاشة بناية ضخمة بداخلها ياسر



حبيقة أراد رؤية إغتيال عرفات مباشرة

عرفات... وما هي إلَّا لحظات حتى انهارت البناية بقنبلة زنتها ألف كيلو من المتفجّرات ألقتها طائرة حربية، ولكن العملية باءت بالفشل، وأُعلم إيلي حبيقة في ما بعد أن ياسر عرفات كان قد خرج قبل دقيقتين من الباب الخلفي للبناية ونجا من العملية...

ويروي أحد الصحافيين الأجانب بأنه كان يجلس مرة أثناء حصار بيروت مع أبو أياد عندما رنّ جرس الهاتف، وكان على الخط نبيل رملاوي ممثّل المنظمة في لندن الذي طلب «محادثة أبو أياد»، إلا أن الأخير طلب من الصحافي أن يقول لرملاوي «بأنه إتَّصل بالرقم الخطأ». والسبب كان خوفه من الجواسيس وإمكانية تنصّت الإسرائيليين على الخطوط ورصد المكالمات وتوقّع قصف المكان خلال ثوانٍ في حال تمَّت المكالمة.

وهكذا تعامل عرفات وقادة المنظمة بحذر شديد وكانوا يتنقّلون داخل بيروت بشكلٍ متواصلٍ وبسرية تامة، لذلك لم يتعرَّض أي منهم لأذى ما عدا «أبو العباس» الذي أُصيب بشظايا قذيفة إسرائيلية مع عدد من مرافقيه أثناء تفقّده المواقع الفلسطينية المتقدّمة.

رغم ملاحقة الطائرات له، ظلَّ ياسر عرفات يجول في بيروت الغربية ويتفقّد المواقع ويلتقي الناس ولكن بحذر وبسرعة بحيث لا يبقى في مكان واحد معلوم أكثرمن نصف ساعة.

رغم ملاحقة الطائرات له تابع عرفات جولاته على المقاتلين والمواطنين

الهجوم الحاسم

إسرائيل تمنع الإنزال وبشير يحذّر السفير الفرنسي

إتّخذت القوات الإسرائيلية كلّ التدابير اللازمة لمنع الفرنسيين أو أي قوة أجنبية أخرى من النزول على الشاطىء أو عبر الجو، وأمر شارون بإرسال قوات إلى جونيه لمنع إنزال قوات دولية قبل إنسحاب عرفات ورجاله. كما منع الإسرائيليون هبوط طائرة هليكوبتر كانت تُقلّ فيليب حبيب في مهبط في القاعدة العسكرية البحرية للجيش اللبناني في جونية عندما بدأت سيارات «الجيب» الإسرائيلية بالتواجد في المكان المخصص لهبوط المروحية الأمر الذي أغضب الاميركيين، فأخرج شارون بعد ساعات قواته من جونيه، ولكنها استمرت بالإنتشار على طول الساحل حتى مدينة جبيل. وتمدّدت في اتجاه جبال اللقلوق والعاقورة، ودخلت وحدة إسرائيلية مؤللة الى ثكنة صربا ثم خرجت منها، الأمر الذي أغضب بشير وطلب عدم تدخّل الإسرائيليين في منطقته، وكلّف قائد أركانه فادي أفرام بتعزيز أعمال المراقبة العسكرية على طول الشاطئ وبمهمة رصد المراقبين إذا حاولوا النزول إلى اليابسة. واتصل بشير هاتفيًا بـ«بول مارك هنري»، سفير فرنسا، وطلب منه توضيحات حول «نبأ» يؤكّد أن زوارق إنزال فرنسية تتأهب لإنزال قوات عسكرية في بيروت، فكذّب السفير الخبر بصورة قاطعة. إغتنم قائد القوات اللبنانية المناسبة ليؤكّد للسفير أن رجاله سيعترضون بالقوة، إذا اقتضى الأمر، أي مركب يقترب من الشاطئ ما لم يكن قد أخذ علمًا بقدومه.

بشير يضّلل القدس؟!

كان المحلّلون الإسرائيليون في جهاز آمان قد بدأوا يرسلون إلى تلّ أبيب، منذ أواخر حزيران ١٩٨٢، تقديرات وملاحظات تشكّك في صدق الميليشيا المسيحية. وكانت هذه التقارير تزداد عداءً صريحًا مع مرور الأيام للقوات اللبنانية، الى حد إتهام بشير الجميل بـ«تضليل» القدس. وباتت تدعو بصورة شبه يومية إلى إبداء الحذر من القوات اللبنانية «لأنها ترفض المشاركة في أي عمل كان». وكانت التقارير تُسرّب الى الصحف الاسرائيلية من قبل جهاز «أمان» المعارض الذي كان له مواقف متحيّزة وسلبية تجاه بشير.

وما أغاظ الإسرائيليين كثيرًا كان بعض الأحاديث التي أدلى بها القادة المسيحيون. فقد إستقبل بيار الجميّل صحافيًا من تلّ أبيب وقال له ببرودة: «آمل أن يكون في هذه الحملة الإسرائيلية فائدة للبنان. وبالفعل، فبعد اللّه يوجد لبنان وأنا لبناني قبل أي شيء. نحن ضدّ كلّ إحتلال. آمل أن الشعب اليهودي سيفهمنا. فهو من أذكى الشعوب، ويُهيمن بواسطة ١٤ أو ١٥ مليون يهودي منتشرين في العالم على وسائل الإعلام، والصحف، والعلم، والطبّ. إنه قادر أن يفهمنا».

أما كميل شمعون، فاستقبل الصحافي إيّاه وهو في ثياب الصيد، وقال له: «ما كان يجب على الجيش الإسرائيلي القيام به هو المتابعة وليس التوقّف في منتصف الطريق... ولو أنه واصل عمله لما كنا الآن نتحدّث عن عمليات صغيرة». ولما سأله الصحافي: «لماذا لا تشترك القوات اللبنانية



كميل شمعون وبيار الجميّل وتصريحات أثارت غضب مناحيم بيغن

في القتال؟» أجاب شمعون: «ولماذا يجب عليها أن تفعل ذلك؟ هل الجيش الإسرائيلي عاجز عن مواصلة العملية العسكرية لوحده، وهو الذي باشر هذه العملية بوسائله الخاصة؟»

وصل تصريحا كميل شمعون وبيار الجميل الى إجتماع الحكومة الإسرائيلية المصغّرة في ٨ آب، فثارت ثائرة بيغن وضرب بقبضته على الطاولة صارخًا: «وماذا فعل المسيحيون لطرد الإرهابيين من بيروت؟ إنهم لم يضعوا إصبعًا واحدة في الماء البارد...» كان جهاز «آمان» مقتنعًا جدًا بأن بشير أخفى، عن قصد، أمورًا كثيرة عن إسرائيل. وقد ظهر فجأة لضباط الاستخبارات العسكرية أن القوات اللبنانية لم تقبل قطّ بإجراء تفتيش على وحداتها.

أما على الصعيد الميداني، فقد اتّخذت الحكومة الإسرائيلية في إجتماعها قرارًا بمواصلة الضغط العسكري متّهمة منظمة التحرير الفلسطينية بإطلاق النار على مواقع الاسرائيليين وسقوط اصابات بين الجنود. طلب شارون من رئيس اركان الجيش رفاييل ايتان البدء بضغط تصاعدي «برًّا وبحرًا وجوًّا»، فشهدت بيروت الغربية في ٩ و١٠ آب ١٩٨٢ قصفًا عنيفًا على مختلف أحيائها، كما قصفت بلدة عين زحلتا في الشوف الاعلى ومناطق المتن الاعلى وبوارج وتلال ترشيش وجبل الكنيسة حيث مواقع القوات المشتركة والقوات السورية، وأغار الطيران الإسرائيلي على قواعد الصواريخ السورية في منطقة ضهر البيدر - المديرج.



شارون حاول مع بشير تدارك تداعيات تصريحات كميل شمعون وبيار الجميّل



بيغن أرسل كتابًا شديد اللهجة الى بشير منتقدًا تصريحات الجميّل وشمعون

خرج آرييل شارون من إجتماع الحكومة ومضى مباشرة إلى بيروت. طلب من بشير الجميّل أن يلاقيه في منزل جوني عبدو. رافق شارون مناحيم نافوت، وماريون ودافيد كمحي والجنرالين أمير دروري وعاموس يارون وبعض الضباط الكبار فيما كان يرافق بشير فادي افرام، زاهي البستاني وجوزيف أبو خليل وفور وصوله إستفسر شارون عمّا حل بأبو جهاد... وأخبر الحاضرين أن الطائرات الإسرائيلية قصفت لتوّها مَبْنَيَيْن قد يكون متواجدًا في أحدهما.

فأجابه بشير: «لا أدري حتى الآن. لكنني أعلم فقط أن رجال شفتري (أسعد شفتري مساعد إيلي حبيقة والقائد الثاني لجهاز الأمن) يعملون مع رجالكم في هذا الحقل».

شارون: «كلّ معلومة عن القادة الإرهابيين ذات أهمية. يجب أن يقتلوا من لم يتمكّنوا من إقناعهم بالرحيل... شاركت اليوم في إجتماع الحكومة، وحصل نقاش حادّ بين الوزراء وبيغن الذي طلب من ناحوم عدموني[1] أن يسجّل ما قاله وينقله إليك. والمشكلة هي أن بعض الوزراء ناقمون جدًا لأن أحدًا من القادة المسيحيين لم يتّخذ حتى الآن موقفًا مؤيّدًا لعمليتنا. ولعلّ الأمر حتى عكس ذلك. وقد أكّد شمعون أنه لن يكون بمقدور لبنان أن يوقّع على إتفاق سلام مع إسرائيل. وعندما تلا بيتر في اجتماع الحكومة المصغّرة محضر اجتماع عقده معكم وتلحّون فيه على أن ننفّذ نحن العملية العسكرية ضدّ بيروت، ثارت ثائرة بيغن وقال: لماذا لا يدخلون هم إلى بيروت؟».

بشير: «أنا أفهم تمامًا ذلك... إذا كنا سلبيين حتى الآن فذلك بسبب وضعنا السياسي...».

١- كان قد عُيّن لتوّه مديرًا للموساد خلفًا لإسحق حوفي الذي كان سيتقاعد في ١٢ أيلول ١٩٨٢

بشير يرفض رسالة بيغن ويؤنب موشى أرينز

إستعاد بيغن في أثناء إنعقاد الحكومة المصغرة، تصريحات كميل شمعون وبيار الجميل في ما خصّ عقد معاهدة صلح مع إسرائيل بعد تأليف حكومة جديدة في لبنان، وكذلك ملاحظات بشير الجميّل وجوني عبدو ومن بينها النصائح المتكررة التي وجّهوها الى الإسرائيليين لتبنّي الخيار العسكري مؤكّدين أن الخيار السياسي لن يأتي بنتائج مضمونة.

بعث بيغن برسالة شديدة اللهجة الى بشير الجميّل سلّمه إيّاها مناحيم نافوت مُنتقدًا فيها تصريحات كميل شمعون وبيار الجميّل، مكُتوبة بالإنكليزية ويقول فيها: «أود أن أقول لكم... ان هناك حدًّا لا يجوز لهما أن يتخطّياه في تصريحاتهما. فقد قال السيد كميل شمعون - الذي يُفترض أنه واحد من أصدقائنا - أن لبنان لن يستطيع عقد معاهدة صلح معنا لأن البلدان العربية ستُقاطع لبنان وأن على لبنان أن يبقى على علاقة معها. لقد كنت أنا من وعد كميل شمعون، في بيتي، بأنه إذا كان هناك خطر دمار على المسيحيين، سنستعمل كلّ قوتنا الجويّة لإنقاذ حياتهم. وها هو الآن يردّ لي الجَميل - ويكافئنا - بتصريح وقح... من جهة أخرى، نقول له وللمسيحيين الذين قالوا لنا إنه إذا قبلنا بمفاوضات سياسية، فإن الإرهابيين سيبقون في بيروت: ماذا فعل المسيحيون كي يرحل الإرهابيون عن المدينة؟ لم يحرّكوا إصبعًا... ولم يسفكوا قطرة دمّ. نحن قاتلنا السوريين ومنظمة التحرير الفلسطينية، وهم لم يفعلوا شيئًا، ولكنهم يقدّمون لنا المواعظ: «إذا أردتم مفاوضات سياسية فالإرهابيون سيبقون في بيروت»».



ناحوم عدموني



أفنير أزولاي

ناحوم نافوت


زاهي البستاني من أبرز مساعدي بشير

وتابع في رسالته: «نريد مفاوضات سياسية، ولا نريد تعريض المدنيين للخطر، أكانوا مسيحيين أو مسلمين (...). لم نرتكب خطأ بعدم دخولنا بيروت في الأسبوع الأول، بل أردنا إبعاد الخطر عن المدنيين. كما أننا لا نريد تعريض جنودنا للخطر. لقد مات ٣٢٢ جنديًا منهم في هذه العملية وسقط منهم ١٤٠٠ جريحًا».

كان نافوت قد ترك بشير يقرأ الرسالة دون أن يقاطعه، ثم أضاف: «يخشى بيغن ألّا تكونوا على مستوى التحالف الذي يجمع بيننا، إنهم جميعًا قلقون جدًا».

أجابه بشير بجدية وصلابة: «من حيث الشكل لا أستطيع قبول مثل هذه الرسالة، لقد فعلنا كلّ ما كان في وسعنا فعله. ومن حيث الجوهر، لقد تبدّلت أمور كثيرة بعد دخول الإسرائيليين. فعلينا أن نصحّح المسيرة.لا يمكنهم أن يلومونا على عدم المشاركة في القتال، وهم الذين طلبوا منذ البدء ألا نربكهم».

وتدخَّل زاهي البستاني قائلاً: «نحن من يحقّ لنا أن ننتقدهم، فهم لم يستشيرونا أبدًا. عدد قتلانا أكبر من عدد قتلاهم، مع حفظ النسبة».

وقال إيلي حبيقة: «الإسرائيليون لم يساعدونا في إشتباكات قُبَيْع. فليتفقوا في ما بينهم أولاً. أودّ أن أعرف من الذي دفع بيغن إلى اتخاذ هذا الموقف؟ هناك تنافس بين جهاز آمان والموساد، ونحن ندفع الثمن».

كان بشير يعلم أنه لا يستطيع أن يفوز بكلّ شيء دون أن يدفع شيئًا، وأنه إذا ساءت العلاقات مع تلّ أبيب فإن الإسرائيليين قادرون بسهولة أن يُمارسوا ضغوطًا «سلبية» على الإنتخابات.... واعتبر ان هذه الرسالة ليست سوى ردّة فعل انفعالية، وقال للمحيطين به: «إن الإسرائيليين يسعون، من وراء طلب انكشافنا تمامًا، إلى تعكير علاقاتنا مع البلدان العربية، حتى نصبح تحت رحمتهم تمامًا. على أي حال، يجب أن نعالج هذه المشكلة على نحو لا يجعلها تتفاقم. ويجب أن نُطلع الشيخ بيار والرئيس شمعون على الأمر. وتحاشيًا لكل إنزلاق، علينا أن نهيأهما قبل كلّ إجتماع مع الإسرائيليين. من الآن وصاعدًا سيكون هناك منسّق واحد في مكتب العلاقات مع تلّ أبيب هو جوزيف أبو خليل، الذي سيكون على إتصال دائم مع فيليب (أفنير آزولاي). أعدّوا لي رسالة طويلة إلى بيغن ردًا على رسالته يكون موضوعها مبادئ علاقاتنا مع إسرائيل...»

أوصل مناحيم نافوت الى ناحوم عدموني المدير الجديد للموساد ولرئيس حكومته مناحيم بيغن إستياء بشير من رسالته التي اعتبرها فجّة ووقحة، فأرسل بيغن سفير اسرائيل في واشنطن موشى أرينز للقاء بشير الذي استقبله على وليمة غداء في مطعم «فيو كارتييه» في الأشرفية والى جانبه جوزف أبو خليل، وفادي أفرام. وكان يرافق آرينز ضابط من الجيش الإسرائيلي ومندي (مناحيم نافوت) وفيليب (أفنير آزولاي).


آرينز تلقى إستياء بشير من رسالة بيغن

كان بشير يُجيب على أسئلة آرينز حول خروج الفلسطينيين ودخول بيروت والإنتخابات الرئاسية بلهجة حانقة وإستياء ولا مبالاة، ما جعل مندي (مناحيم نافوت) وفيليب (أفنير آزولاي) مندهشَين.

وسأل أرينز: «متى ستجري الإنتخابات؟»

ردّ بشير (ببرودة وكأن الامر لا يعنيه): «لست أدري إن كانت ستجري. نحن الآن في الحادي عشر من آب، ولا يبقى أمامنا سوى عشرة أيام أو خمسة عشر يومًا لكي ننتخب رئيسًا. لا أدري حتى إن كان هذا سيكون ممكنًا. ولا أدري حتى ما إذا كان النواب سيجتمعون. الشمال والبقاع تحت الإحتلال».

أرينز: «لكنهم يستطيعون المجيء!»

بشير: «وماذا يفعلون بعائلاتهم وبيوتهم، الفلسطينيون يضغطون عليهم».

أرينز: «الولايات المتحدة تساندكم لأجل ترحيل القوات الغريبة».

بشير (بتهكّم): «لكنّ قوات غريبة أخرى ستحلّ مكان تلك التي ترحل».

أرينز: «الولايات المتحدة تريد لبنان قويًا وانسحاب كلّ القوات الأجنبية. كنت قد اقترحت على ألكسندر هيغ في بداية المشكلة أن يأمر الرئيس اللبناني الفلسطينيين بالرحيل تلقائيًا تحت طائلة إرسال الجيش اللبناني لإجبارهم على ذلك. ووافق هيغ آنذاك».

بشير: «لكن هذا مستحيل مع الرئيس الحالي والجيش الذي لدينا. نحن ما زلنا نبحث عن رئيس!»

أرينز (مستغرباً): «لكنني أتكلّم عنك! ألست مرشحًا للرئاسة؟ »

بشير (بلا مبالاة): «أنا؟ ليس لي أمل كبير».

كان بشير حانقًا ومنزعجًا من أسئلة أرينز ولا يُعير الحديث أي اهتمام. ولاحظ نافوت وآزولاي أن هذا ليس بشير الذي يعرفانه. وشرح رجلا الموساد لأرينز أن رسالة مناحيم بيغن أثارت غيظ بشير بشكل عميق. تجاهل بشير كلامهما واستأنف الكلام متوجّهًا لأرينز: «كلّ اللبنانيين يقتنعون في آخر الأمر بأنه يجب إنتظار أن يأتي الجميع و«يركبوا على ظهرهم». غدًا سيغرق الأميركيون والفرنسيون في الوحل بدورهم ويُحني الجيش اللبناني رقبته. إن جيشنا لم يعد يُجنّد منذ سنين عناصر ذات حوافز أو متعلّمة. فكيف تريدون بعد هذا أن يعتقد شعبنا بأن جيشه يشكّل درعًا؟»

أضاف بشير: «نحن أحرار في أن نقول ما نشاء أو نُخفي ما نشاء. لا يحقّ لأحد أن يُملي علينا ما يجب أن نفعل. كان عليك أن توقف رسالة بيغن. كنا قد سوينا الأمور مع آرييل شارون عندما تسلّمتها. كلّ حربنا كانت قتالاً له حوافزه ومنها حريتنا وكرامتنا، وقد جَرَحَتنا هذه الرسالة».

أرينز: «للسيد بيغن أيضًا كرامته».

بشير: «الرئيس شمعون لم ينطق بسوء وإنما قال ببساطة أننا سندرس مشروع السلام آخذين وضعنا بعين الاعتبار».

أرينز: «كان هناك سوء فهم إذًا؟»

بشير (بلهجة قاسية جدًا): «نحن لا نقبل بإعطائنا دروسًا في القومية وفي الوطنية من جانب أحد، بل يمكننا حتى أن نعلّم بيغن ذلك. ليس في وسع أحد أن يتّهمنا بأننا لم نفعل شيئًا، لم نسفك دمنا أو نقدّم تضحيات».

أرينز (بلطف): «لعلّ رئيس الوزراء أساء فهم الأمر لمّا قال له أحدهم إن شمعون لا يريد معاهدة صلح. لكنّ لا يجوز لكلّ هذا أن ينعكس على علاقاتنا».

بشير: «على بيغن أن يعلم جيدًا أننا أصدقاء لإسرائيل ولسنا متعاونين معها. قال لي شارون إن بيغن كان متوتر الأعصاب. فقلت له إنني أتقبل الملاحظات التي وجُهت إليَّ وإننا سنفعل اللازم. غير أن الرسالة التي أعقبت ذلك لم تكن لائقة لا في الشكل ولا في المضمون».

أرينز: «لا بأس لا بأس، كان ذلك مجرّد سوء فهم».

فطلب بشير إيصال ما قاله لبيغن وكان الغداء قد انتهى فانصرف الجميع...

شارون: «أنا أصدرت أمر التدمير»

في ١٢ آب ١٩٨٢، وضمن سياسة الضغط المتصاعد على الفلسطينيين لمغادرتهم بيروت، قامت إسرائيل بهجوم صاعق ومدمّر أثار استغراب العالم، إذ شنّ الجيش الإسرائيلي أعنف قصف جوي ومدفعي وبحري على بيروت استمر لعشر ساعات متواصلة، نفّذت خلاله الطائرات الاسرائيلية ٢٠٠ غارة، ملقيةً أكثر من ١٥٠٠ صاروخ من وزن ٥٠٠ رطل و٣٥٠ رطل، فضلاً عن ١٢ ألف قذيفة من البوارج في البحر، ونحو ٣٠ ألف قذيفة من الدبابات ومرابض المدفعية. سقط بنتيجة القصف أكثر من ٤٥٠ قتيلاً وجريحًا بينهم ٧٠ قتيلاً إنتُشلوا من تحت بناية الرادوف في الضاحية الجنوبية. أدّى هذ الهجوم المباغت وغير المتوقّع إلى إثارة الغضب الدولي وطلب ملحّ لوقف إطلاق النار، بعدما اتصل الرئيس الياس سركيس بالملك السعودي فهد بن عبد العزيز طالبًا منه التدخّل لدى واشنطن لانقاذ بيروت، فاتصل الملك فهد بالرئيس الاميركي رونالد ريغن الذي وجّه تحذيرًا لرئيس الحكومة الاسرائيلية مناحيم بيغن، بانسحاب واشنطن من المفاوضات السياسية بشأن اخراج المسلحين الفلسطينيين وسحب مبعوثه الخاص فيليب حبيب إذا لم يتوقّف قصف بيروت. فوافقت اسرائيل على وقف اطلاق النار الذي حمل الرقم ١١.



الحكومة الإسرائيلية رفضت القصف فاتّخذ شارون القرار منفردًا

ويعترف شارون في مذكّراته انه هو من امر بالقصف ويقول: «لمّا استمرت منظمة التحرير الفلسطينية في اطلاق نيرانها، أصدرت أخيرًا أمرًا في ١٢ آب يقضي بإخضاع مواقع المنظمة لقصف جوي مكثّف. فأثارت هذه الغارات الجويّة الرئيس ريغن الذي اتصل غاضبًا برئيس الوزراء بيغن. أمّا الحكومة، التي ساورها قلق بالغ، فاعتمدت قرارًا يقضي بالحصول على إذن من رئيس مجلس الوزراء قبل اللجوء الى الطيران، وآخر يقضي بأن يكون كلّ تغيير في الوضع على الأرض مقترنًا بموافقة مجلس الوزراء... وأكّد بيغن أنه لن تكون هناك عمليات قصف من أي نوع كان من دون استشارته وموافقته... كان نهارٌ ساد فيه التوتر والغضب ضدّي ولكني نفّذت ما رأيته ضروريًا لإنهاء حالة الحصار هذه التي استمرّت منذ ٢٥ حزيران من دون جدوى».

في الليلة نفسها، وجّه فيليب حبيب إنذارًا الى منظمة التحرير الفلسطينية، قائلاً لها: «ان وقف اطلاق النار الذي أُعلن في المساء لن يصمد أكثر من ثمانٍ وأربعين ساعةً، وما سيحدث لكم لاحقًا هو رهن التطوّرات المستجدّة، لذا على منظمة التحرير الفلسطينية قبول الرحيل الآن، من دون إقامة منطقة عازلة ومن دون حماية القوّة المتعدّدة الجنسيّات».



حبيب وجّه إنذارًا للفلسطينيين وفي الصورة يخرج من قصر بعبدا ويظهر الرئيس الحص واللواء سامي الخطيب



لقاء الزعماء المسلمين في منزل الرئيس صائب سلام

بعد التحذير الذي وجّهه حبيب، وبعد تأكّده بأن قرار الحسم لا رجوع عنه ولو كلّف الأمر تدمير بيروت وتصفية الفلسطينيين وقادتهم، وبعد توجّه القادة اللبنانيين إليه راجين منه إيجاد حلّ حفاظًا على ما تبقّى، وأوّلهم كان وليد جنبلاط، ثمّ تلاه تقي الدين الصلح وصائب سلام ونبيه بري، أدرك عرفات أنها النهاية وقال: «إذا كنتم تعتقدون أن ساعات رحيلي قد حانت، سأرحل غدًا!»

نجحت إسرائيل بإثارة الشارع اللبناني ضدّ الفلسطينيين والقوى اللبنانية المساندة لهم، من خلال تعزيز الشعور لدى المواطنين بأن القصف اليومي لن يتوقف إلا بخروج من سمّوهم بـ(المخرّبين). في هذه الظروف، بدأت كل من الحكومة اللبنانية والحركة الوطنية وحتى المقاومة الفلسطينية بالتأكّد من أنه لا مفرَّ من الإستسلام حقناً للدماء، وبدأ القادة الفلسطينيون يبحثون عن صيغة إتفاق تحفظ ماء الوجه وتضمن سلامة ما تبقَّى من قواهم.

وليل ١٢ -١٣ آب، تمكّن عرفات من الإتصال بفيليب حبيب بعد محاولات عدّة وأبلغه عبر الهاتف أنه قرّر الرحيل مع مقاتليه.

كان المبعوث الاميركي قد طلب من رئيس الحكومة اللبنانية الحصول على توقيع خطي من عرفات بالرحيل... ويقول الرئيس شفيق الوزان: «طلب فيليب حبيب مني الاستحصال على تعهّد خطيّ من الفلسطينيين بالإنسحاب... كان ذلك من أصعب جولات المفاوضات بالنسبة إلي...

ليل ١٢-١٣ آب ١٩٨٢ إتّخذ عرفات قرار الرحيل ثم إلتقى الرئيس الوزّان يرافقه هاني الحسن

في البداية حاولت إقناعهم بإعطائي كتابًا... لكنهم رفضوا ذلك... كان أبو عمار مصرًّا على ألا يُترجم الخروج العسكري هزيمة للمنظمة... كانت المفاوضات مُتعبَة، سواء في ما بين الفلسطينيين، أو بينهم وبين اللبنانيين وفيليب حبيب... حضرتُ أكثر من إجتماع بين القادة، كنت استمع لما يقولونه لأعرف ما يحصل...أنا لا أقرر، هم يقرّرون ويُبلغوني نتيجة القرار فأحمله إلى فيليب حبيب ليحمله هو إلى الإسرائيليين... أذكر أنه في آخر جلسة للفلسطينيين عند الرئيس صائب سلام كان أبو إياد وهاني الحسن وعرفات وآخرون ...اشتدّ النقاش في ما بينهم... والطرح الاهم جاء من الرئيس تقي الدين الصلح الذي قال: «أريد أن أطرح عليكم سؤالين والجواب هو فقط عندكم لأننا نحن لن نضع يدنا في قضية خروج الفلسطينيين...



موقف الصلح كان حاسمًا مع عرفات والمنظمة



الوزّان وجنبلاط وبرّي إلتقوا عرفات لتنسيق خروجه بشكل مشرّف

السؤال الاول: هل لديكم سلاح حتى الآن لم تستعملوه ضد إسرائيل قد يغيّر موازين القوى ويقلب الوضع لمصلحتكم؟ فكان الجواب كلا، لا يوجد...

السؤال الثاني: هل أنتم موعودون من جهة دولية أو جهة إقليمية أنها ستخوض الحرب معكم لتغيّروا المعادلة القائمة الآن؟ فكان الجواب نفسه. هنا وقف تقي الدين الصلح وقال بحزم: «على شو بدكم تقتلونا؟! وعلى شو بدكم تهدّمونا؟! إكتفوا بالثمن الذي دفعه لبنان لحدّ الآن وشوفوا أنتو كيف بتتابعوا القضية، ونحن معكم... وانتهى الإجتماع...»

يضيف الوزان: «إتصل بي صائب بك قائلاً: «الإخوان كانوا عندنا، وتفاهمنا أن يقدّموا الكتاب المطلوب منهم وهو موافقة القادة الفلسطينيين والمقاتلين على مغادرة بيروت...»، ويتابع: «مررت بلحظات صعبة، فما ذنبي أنا حتى أكون من يتسلّم هذا الكتاب من الفلسطينيين إذا ارادوا الخروج؟! قمت إلى غرفتي، كنت أضع المصحف الكريم أمام سريري ألجأ إليه للسكينة وراحة النفس في ظروف صعبة. أخذت هذا المصحف ورحت عند عرفات أمام الحاضرين، قلت له: يا أخ عرفات أنت سلمتني كتابًا أنت كتبته، وأنا أسلّمك كتابَ ربّ العالمين، وعهدي شرفًا وطنيًا أن أرعى الفلسطينيين الباقين كما أرعى اللبنانيين...»[١]

١- حديث شفيق الوزان لقناة الجزيرة القطرية



برّي والحسيني شاركا في مفاوضات الخروج

ويقول منح الصلح مستشار الرئيس الياس سركيس في تلك الفترة: «الذي دفع برئيس منظمة التحرير الفلسطينية للقبول بتسليم السلاح والخروج من بيروت ثلاثة عناصر هي القصف الإسرائيلي المدمّر، تكاثر عدد اللبنانيين المطالبين بخروجهم... وقد عمَّ شعور في ذلك الوقت وفي بيروت بنوع خاص أنه ما دام هناك وجود فلسطيني مسلّح داخل المدينة، ستبقى بيروت معرّضة للضرب المتواصل والعنيف وهذا ما خلق تذمرًا ثم رفضًا لهذا الوجود، بالإضافة الى وجود رأي عام عربي رسمي يقول «هذا هو الحل»...

لم يكن هناك مفرّ من الخروج، كان ذلك أهون الشرور على جميع الأطراف...

ملحق رقم ١

صُوَر الحصار والدمار



جنود من لواء غولاني يرتاحون بعد إحتلال مطار بيروت

حاجز إسرائيلي على مدخل بيروت

المرابض الإسرائيلية دكّت بيروت بمختلف أنواع القذائف

حصار بيروت وقصفها أدّيا الى سقوط آلاف القتلى والجرحى

البقاء على قيد الحياة كان هدف السكان المدنيين

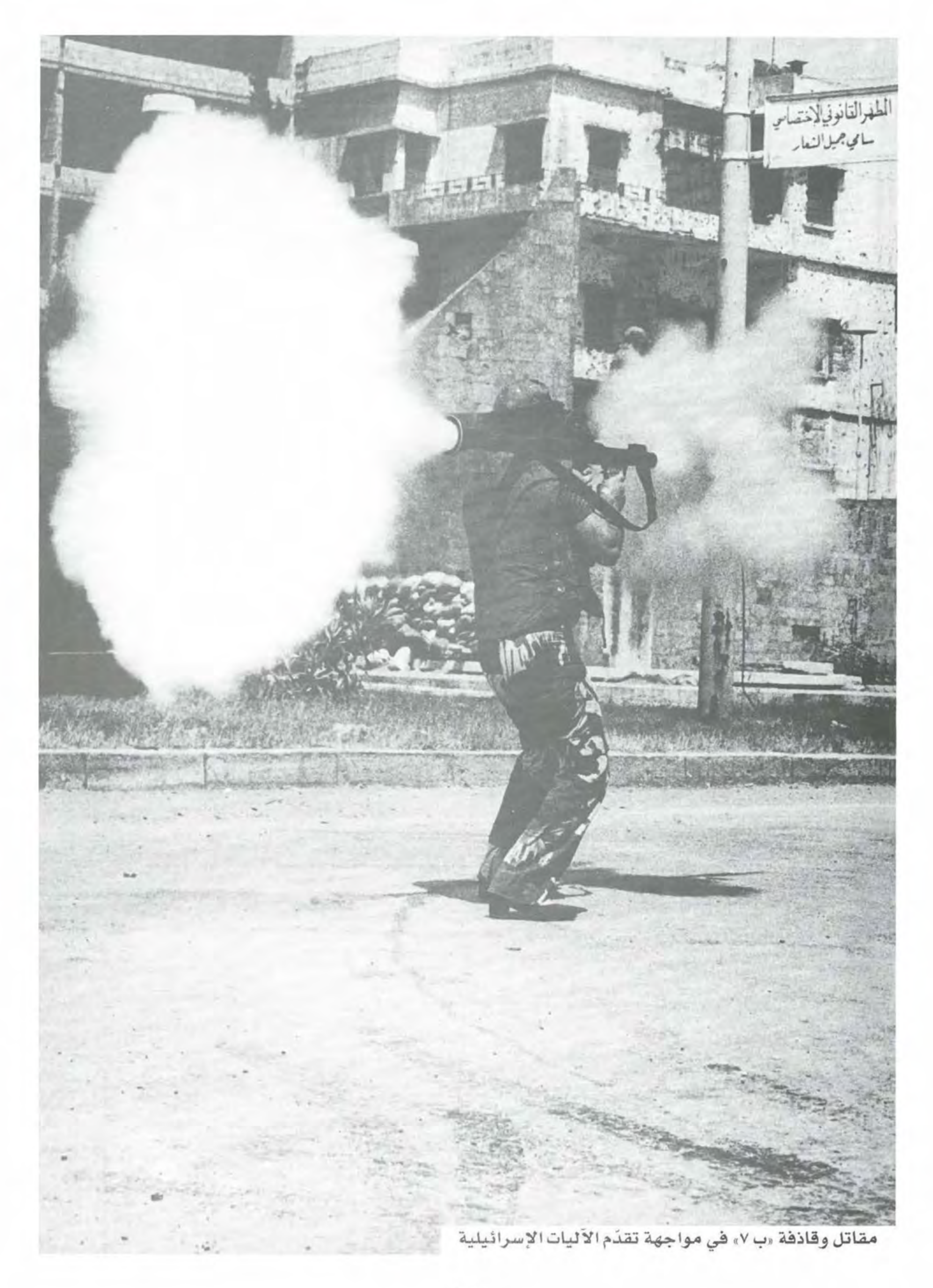
حُصّنت الشوارع والأزقّة وأقيمت المتاريس لمواجهة دخول الإسرائيليين

دبابات للقوات المدافعة في كورنيش المزرعة

طائرة مدنيَّة دمَّرها القصف على مطار بيروت

عرفات يتحدّث الى الصحافي زكي شهاب خلال الحصار

ملاّلة إسرائيلية دُمّرت في بئر حسن



مقاتل وقاذفة «ب ٧» في مواجهة تقدّم الآليات الإسرائيلية

المياه الملوّثة تروي العطش في ظلّ الحصار



الرئيس رشيد كرامي يزور ابراهيم قليلات الذي تعرّض للإصابة خلال الحصار



جنديان إسرائيليان يلعبان كرة الطاولة أمام دبابتهما في المرفأ



إشارات مرور بالعبرية على طريق الحازمية - غاليري سمعان لإرشاد الجنود

قصف مدمّر على أحياء بيروت

مخلّفات القصف الجويّ في منطقة جامعة بيروت العربية

... وفي محلّة أبي شاكر

آثار الدمار في المدينة الرياضية (من كتاب «ذاكرة بيروت»)

مقاتلون من كل الأعمار



الإسرائيليون قطعوا المياه فتحوَّل السكّان الى الينابيع والآبار الجوفية

المستقبل

AL MOSTAKBAL



بشير الجميل المرشح للمستقبل:
لا أصالح اسرائيل
الا بموافقة جميع اللبنانيين





من مشروع
ايزنهاور

الفصل الأخير من حصار بيروت:

إنهاك المقاومة أو إنهاؤها



حصار وقصف بيروت على غلاف مجلة التايم الأميركية

ملحق رقم ٢

المونديال والإجتياح

بيروت تحترق والعرب يتظاهرون لمونديال إسبانيا

تزامن حصار بيروت مع إنطلاق مباريات كأس العالم لكرة القدم ١٩٨٢ في إسبانيا، الذي شهد مشاركة دولتين عربيتين هما الكويت والجزائر.

بدأ حصار بيروت المُحكم يوم ١٣ حزيران١٩٨٢ بعد سقوط خلدة وفي اليوم نفسه الذي جرت فيه أول مبارة في المونديال بين الأرجنتين و بلجيكا (إعتقد كثيرون يومها أن توقيت غزو لبنان بالتزامن مع مونديال ١٩٨٢ كان مقصودًا ومن ضمن ترتيبات الإجتياح).



فوز وخروج الجزائر حرَّكا الجماهير العربية

لم تشغل أحداث لبنان المؤلمة العالم العربي حينها فالإهتمام الأكبر كان أحداث المونديال، وشكَّل فوز الجزائر على منتخب ألمانيا ٢-١ في ١٦ حزيران معجزة وبطولة تاريخية، ثم فاز الجزائريون على منتخب التشيلي في ٢٤ حزيران ما ساهم بإبعاد الشارع العربي كليًا عما يجري في لبنان.



الشيخ الصباح عطّل مباراة الكويت وفرنسا

أما منتخب الكويت فأثارت مباراته التي خسرها مع فرنسا في ٢١ حزيران موجة غضب كويتية وخليجية عندما نزل الامير فهد الاحمد الصباح رئيس الإتحاد الكويتي لكرة القدم آنذاك، الى الملعب وعطّل المباراة احتجاجًا على هدف رابع سجّلته فرنسا في شباك الكويت. أوقف الصباح المباراة لمدة سبع دقائق، وإضطر الحكم الروسي ميروسلاف ستوبار لإلغاء الهدف لاستكمال اللقاء، فغرَّم الاتحاد الدولي لكرة القدم الأمير مبلغ ٨٠٠٠ جنيه إسترليني بسبب تدخّله، ومنع الحكم الروسي من قيادة أي مباراة.

وبدل أن تنزل التظاهرات الى الشوارع العربية إحتجاجًا على ما تتعرَّض له بيروت، عمَّت التظاهرات بلدانًا عربية عدّة إحتفالاً بفوز الجزائر في أول مباراتين ضد إلمانيا والتشيلي، ودعمًا لمنتخب الكويت وإستنكارًا لتغريم الصباح. كما استنكر العرب بشدّة ما اعتبروه يومها إتفاقًا بين



الحكم الروسي ألغى هدفًا لفرنسا في مرمى الكويت فأوقفه الإتحاد الدولي

المانيا والنمسا على نتيجة المباراة بهدف إقصاء الجزائر عن المونديال...

لم يكن مصير العرب في المونديال هو ما حرّك الشعور والوجدان العربيين، بل إن الجماهير العربية الكبيرة التي تشجّع منتخب البرازيل غضبت (طبعاً أكثر بكثير من غضبها على ما كان يخلّفه الإجتياح والقصف الإسرائيلي) على مهاجم المنتخب الإيطالي باولو روسّي الذي جاء من النسيان وسجَّل ثلاثة أهداف في مرمى فريق السامبا وأخرج البرازيل، ثمَّ سجَّل هدف بلاده الأول في المباراة النهائية ضدَّ منتخب ألمانيا الغربية التي كانت تتمتَّع أيضًا بجمهور عربيّ كبير، فانتهى اللقاء بنتيجة (٣-١) لمصلحة إيطاليا.

تفاعل العرب أيضًا مع نجم المنتخب الأرجنتيني دييغو مارادونا وحزنوا أشدَّ الحزن لخروجه ببطاقة حمراء في مباراة الأرجنتين والبرازيل... وحدُه المنتخب الإيطالي الفائز بالمونديال، وخلافًا للتوقّعات، أهدى الكأس رمزيًا الى الشعب اللبناني «الذي يعاني المآسي بسبب الحرب»،

لكنَّ مبادرة الإيطاليين لم تلقَ صداها ولم يحسَّ بها أحد لأن المنتخب الأزرق خطف الكأس من منتخبَين يَحوزان على غالبية مشجّعي الشارع العربي هما ألمانيا والبرازيل. والمفارقة أن أكبر التظاهرات المندّدة بالحرب حصلت في اسرائيل ونظمتها «حركة السلام الآن» مطالبةً بالإنسحاب من لبنان.

لم تمنع الغارات الدموية المدمّرة وآلاف أطنان المتفجرات المحاصرين في بيروت من متابعة مجريات الحدث الرياضي الذي يجري في إسبانيا، بحيث وضع المواطنون في معظم الملاجىء أجهزة تلفزيون صغيرة الحجم ومعظمها تبثّ باللونين الأبيض والأسود وتعمل على بطاريات السيارات[١] وتؤمّن لقاطني الملاجىء متابعة المباريات المشوقة... فكانت المواجهات الرياضية الساخنة تُطفىء الى حدّ ما لهيب المواجهات العسكرية والقصف المدمّر... ويروي وليد وهو من منطقة الجبل ومن الذين بقوا في بيروت خلال القصف والحصار: «كنت فتى في السادسة عشرة من العمر وكنّا نعيش معظم أوقاتنا في ملجأ في الطابق الثالث تحت الأرض مع مجموعة من الجيران متشوّقين لمتابعة المباريات غير آبهين بكل ما يجري من حولنا، فوصلنا «أنتين» التلفزيون الصغير بشريط الى مدخل البناء لالتقاط البث... وفكّكنا بطاريتين من سيارتين في المرآب لكي لا تخذلنا إحداها... وكنا نتحلّق حول التلفزيون الصغير وغالبًا ما كان صراخنا وتشجيعنا للفرق وللاعبين يترافق مع دويّ القذائق والصواريخ التي تُلقيها الطائرات على بيروت... وفي إحدى المرّات إنزعجنا كثيرًا لأن صاروخًا كبيرًا سقط قرب ملجأنا وقطع البث... واليوم أنا متأكد أن توقيت الإجتياح مع مباريات المونديال كان مقصودًا وعن سابق تصوّر وتصميم...»

١- قُطعت الكهرباء نتيجة الغارات عن معظم أحياء بيروت الغربية



مهاجم المنتخب الإيطالي باولو روسّي أغضب العرب بإخراجه البرازيل وألمانيا من المونديال
(في الصورة يسجّل هدف بلاده الأول في المباراة النهائية ضدّ ألمانيا)



إستاء العرب لخروج مارادونا ببطاقة حمراء أكثر من دخول الجيش الإسرائيلي الى لبنان

المراجع

- لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل، زئيف شيف - أهود يعاري - يعقوب تيمرمان
- لماذا غزت إسرائيل لبنان، مايكل جانسن
- تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية الى القوّة النووية، جاك بينودي
- دبلوماسيّة إسرائيل السريّة في لبنان، كيرستن شولتزه
- مذكرات آرييل شارون
- وثائق الحرب اللبنانية ١٩٧٣ - المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان
- وثائق الحرب اللبنانية ١٩٨٢ - المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان
- إجتياح لبنان، وكالة مختارات الأخبار العربية والدولية
- الجنوب اللبناني في ظلّ الإحتلال الإسرائيلي، وكالة مختارات الأخبار العربية والعالمية
- أسرار حرب لبنان، الآن مينارغ
- قصة الموارنة في الحرب، جوزيف أبو خليل
- موسوعة الحرب اللبنانيّة، مسعود الخوند
- حرب لبنان، عبد الرؤوف سنّو
- زلزال بيروت، محمود الناطور (أبو الطيّب)
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الأول)، المواجهات الأولى للتاريخ
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الثاني)، حرب الرهانات الجديدة
- Days of Wrath Lebanon, Joseph Chami
- ذاكرة بيروت، أيمن تراوي
- جريدة «النهار»
- جريدة «اللواء»
- جريدة «العمل»
- جريدة «L’Orient le Jour»
- مجلة المسيرة
- مجلة النهار العربي والدولي
- برنامج حصار بيروت، قناة الجزيرة العربية

الفهرس





المؤلف

- كلوڤيس بطرس الشويفاتي، مواليد ١٩٦٧، بلاً - قضاء بشرّي
- ماجستير في العلوم السياسية، الجامعة اللبنانية ١٩٩٢
- عمل في الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع منذ ١٩٩٠

مؤلفاته:

- طريق الألغام من الطائف الى اليرزة، ٢٠٠٥
- عراق صدّام حروب وآلام، ٢٠٠٧
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الأول) المواجهات الأولى... للتاريخ، ٢٠٠٩
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الثاني) حرب الرهانات الجديدة، ٢٠١٠
- البابا القدّيس، آخر العمالقة، ٢٠١١
- معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان (الجزء الثالث) مواجهات بشير والأسد وعرفات وشارون، ٢٠١٢